

المجلة المأمورية الجامعة

مجلة كلية
علمية
فصلية
بحكمة



مجلد
صدر عن كلية المأمورية الجامعة / بغداد / العراق

هيئة المحررين

رئيس المحررين

الأستاذ الدكتور محمد عبد الحسن المياحي

هيئة المحررين

الدكتور عبد الجليل عبد الواحد الهيتي

الدكتور صلاح نعمان عيسى الغاني

الدكتور حسن وريش حلو

الدكتور غازي فيصل غدير

الدكتور وئيد عبداقة حسين

الدكتور خليل حميد عبد الحميد

الدكتور فراس هشام محمد امين

الدكتور حقي اسماعيل عبد الوهاب

السيد فائق غازي عبد اللطيف

الاستاذة مومن عبداقة عبد اللطيف

السيد زهير صبري شاكر

الادارة المالية

اسماء احمد علي / مديرة وحدة الحسابات

الطبع والتضيد الالكتروني

وسان جبار المشايخي

رقم الابداع في دار الكتب والوثائق بغداد ٧٠٠ لسنة ٢٠٠١
حقوق الطبع والنشر محفوظة لكلية المعلمين الجامعة

شروط النشر

١. يشترط في البحث المقدم للنشر ان لا يكون قد نشر او قدم للنشر في أي مجلة اخرى.
٢. تخضع البحوث المقدمة للنشر للتحكيم، ولا تعاد البحوث التي يتم الاعتذار عن نشرها.
٣. يقدم البحث المراد نشره بالملحة مطبوعاً على وجه واحد من الورق (A4) مع ترك هوامش كافية، وتقدم معه الرسوم والمخططات والجداول بحجم ربع ورقة (A4) للشكل الواحد، ونسخة منه مخزونة على قرص مرن.
٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن (١٥) صفحة بضعنها الجداول والمخططات ان وجدت.
٥. يتضمن البحث: عنوان البحث، اسم الباحث، اللقب العلمي ومحل عمله.
٦. يشار الى المصادر العلمية في متن البحث وفي نهايته حسب الاصول المعتمدة في ذلك.

الاشتراك بالمجلة

- ❖ أجور الاشتراك السنوي بالمجلة (٣٥٠٠٠) الف دينار عراقي.
- ❖ ثمن نسخة واحدة من المجلة (١٥٠٠٠) الف دينار عراقي.

الآراء التي ترد في المجلة تعبر عن وجهة نظر الباحثين

المكتوبات

المطور التربوي ١٨-١

- بناء أنموذج لقيمة حلقات تحليل النظم في التخطيط التربوي

د. حقي اسماعيل الراوي

مطور القانون ٤٩-١٩

- نظام التمثيل النسبي

أحد طرق تنظيم الانتخابات

د. خليل حميد عبد الحميد

أثر التطور العلمي على مفهوم المبادأة

د. حيدر طالب محمد

المطور التاريخي ١١٢-٥٠

- النشاط الألماني في الدولة العثمانية والتوجه نحو

العراق ١٨٧٦-١٩١٤

د. ناهدة حسين علي الاسدي

المنشورات الجغرافية ١١٤-١٢٨

- النظام الاقليمي الجديد لمنطقة الشرق الاوسط من منظور جغرافي ميلسي

أ.م.د. عبد الجليل عبد الواحد الهيتي

منشورات إدارة الأعمال ١٢٩-٢١٢

- فاعلية تنفيذ الصيانة الوقائية في كلية المعلمين الجامعة
دراسة حالة - ماكينة توليد الطاقة الكهربائية

د. فائز غازي البياتي

د. وجدي محمد الكندي

- صنع القرار النقطي واثاره في السياحة على موارد
الطاقة في المنظمات الدولية

د. هداية فالح الكبيسي

- مقومات جذب السياح في قضاء النجف وإمكانية
استغلالها من الناحية السياحية

دينا حامد جمال

- تصميم نظام لتبويب وتنظيم المخزون ودراسة تطبيقية في
الشرطة العامة لتسويق الادوية والمستلزمات الطبية.

احسان سعدي حسن

ملاور التاسبات ٢٤٢-٢١٤

- DOUBLE LAYER AUDIO HIDING
د. زياد طارق
- COMPRESSION OF VIDEO FILES
صلاح جاسم

ملاور اللغة الانكليزية ٢٠٢-٢٤٤

- INVERSION IN ENGLISH
د. هاشم الهنداوي
- MASS MEDIA LEXICON
BORROWEDFROM OTHER FIELDS
الحان طارق
- PIP'S CONCEPTION OF GUILT IN
CHARLES DICKENS'GREAT
EXPECTATIONS
مي تويج
- ROBERT BROWNING'S PIED PIPER: AN
AGENT OFJUSTICE
جميلة العطار

مَجَلَّةُ كَلِيَّةِ الْمَأْمُونِ الْجَامِعَةِ

مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية المأمون الجامعة
بغداد - جمهورية العراق

العدد الثاني عشر ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

المراسلات

كلية المأمون الجامعة

الاسكان - شارع ١٤ رمضان

بغداد - جمهورية العراق

هاتف: ٥٢١٨١٩٣ - ٥٢١٨٢٧١

فاكس: ٥٤٢٢١٦٩

E-mail: mamon_college@yahoo.com

mamon_college@hotmail.com

المجلد الرابع

❖ بناء (مورف) لقصة حلفاء غليل (النظم في) التخطيط
(التربوي)

د. حقي اسماعيل الراوي

بناء أنموذج لقيمة حلقات تحليل النظم في التخطيط التربوي

د. حفي سماعيل الراوي
كلية المعلمين الجامعة

الفصل الاول

مشكلة البحث

لقد تحسّر الباحث من خلال دراسته لموضوع تحليل النظم و اطلاعه على العديد من الادبيات والدراسات والمراجع الخاصة بهذا المجال اتضح أن هناك ضرورة لتقييم بدراسة تهدف إلى توضيح هذا العلم في المجال التربوي وفي حدود المرامي التخطيطية وعلى وفق انموذج مصمم لهذا الغرض.

فضلا عن غياب هذا الانموذج في مجال تحليل النظم وعلاقته بالتخطيط التربوي الامر الذي قاد الى استثمار هذا العلم في خدمة مجالات اوسع يعتمد عليه المجال التربوي الا وهو التخطيط في التربيه سواء كان ادارة او تربية ليسهم في تحسين العملية التربويه نحو تفعيل دورها في تحقيق اهدافها التربويه المنشوده على وفق منظور التحليل المنطقي العلمي للنظام ودوره الفعال في التخطيط للمستقبل ضمن سقف زمني محدد يرتبط بمقتضيات ومستحدثات الواقع التربوي وتأثيرات كل من التكنولوجيا وتقنياتها على العالم لاسيما فيما يتعلق بأبحاثها ودراساتها الرائدة في هذا المجال.

اهمية البحث

قبل البدء بتوضيح مبررات القيام بالبحث ومدى الحاجة اليه في المؤسسات التربويه في العراق لا بد من التعرف على اهمية كل من تحليل النظم والتخطيط التربوي وبناء النماذج لكي يتم التوصل الى استنتاجات تسهم في تعزيز مبررات القيام بالبحث.

اهمية تحليل النظم

ان ظهور علم جديد هو بالنتيجه بديلا عن علوم اخرى سبقتة وقد يكون مكتملا فاعلى سبل المثال ان الميزانية المبرجه بديلا عن الميزانية التقليديه والتخطيط بديلا عن الاربعال في التحرك نحو المستقبل واسلوب يرت بديلا عن التنفيذ كيفما اتفق وبذلك

المعلومات بديلا عن وسائل اخزن التقليديه وتحليل النظم بديلا عن القرارات الفرديه
الساذجه (الغنام، ١٩٧٢، ص: ١٣٧)

اذن يمكن القول ان هذا البديل لم يكن ضهوره عرضيا وانما كان وليد العوامل
والاعتبارات التي جعلت ضهوره ضروره حتميه ومن هذه العوامل:-

١. ازدياد معدل سرعة التغير والحاجه للنظر الى المستقبل على المدى البعيد.
 ٢. ازدياد وتعقد النظم والعلاقات المتداخله والمتبادله الامر الذي قاد الى اعتماد
التحليل لتطويعها على وفق ما ينبغي ان يكون عليه.
 ٣. اتساع فرص الاختيار وتعدد البدائل لحل المشكله.
 ٤. قلة الموارد الماليه وازدياد الطلب عليها.
 ٥. ازدياد التخصص في العلوم والتزام النظره الشامله.
- ان ظهور هذه الاعتبارات ينبغي تحديد ثلاث نقاط اساسيه عند النظر الى احدى
هذه الاعتبارات

١. اتبعت العميق لاهداف النظام الذي يعمل صاحب القرار من اجلها.
 ٢. الاستقصاء عن البدائل من حيث الامكانيات والكلف.
 ٣. تصميم بدائل جديده واختيار بدائل اخرى.
- ان تحليل النظم يسهم في اتخاذ قرارات افضل للمستقبل وكذلك الحال يكشف
عن نقاط القوه والضعف في النظام وبدائله لاسيما في حاله التحليل العلمي والمنطقي
للمقارنه بين النظام وبدائله للوصول الى ما هو افضل وكذلك الحال يسهم في إيجاد
معياري الكفاءه والفاعليه بمردود اعلى وكلفه اقل وجهد استثماري
(Kershaw & McKean, 1959, P: 6)

ان اهميه تحليل النظم تكمن في حساب الكلفه من خلال العلاقه بين الكلفه
والانتاج او المردود وصولا الى اقل كلفه بانتاج معين او اعلى انتاج لكلفه معينه وهو
ما يدخل في باب التحليل الاقتصادي غير ان تحليل النظم اوسع واكثر من التحليل
الاقتصادي لانه ينظر الى حقائق الواقع ومعطياته في شكل نظام ينظم مجموعه من
العوامل المترابطه المعتمده بين الموارد من ناحيه والانتاج من ناحيه اخرى على وفق
النظر الى النظام كوحده متكامله ترتبط بالواقع ارتباطا وثيقا يتمثل ببدائل ممكنه
او متوقعه (Hitch & Roland, 1965, P: 119)

اهميه بناء النماذج

من المسلم به ان الاتجاه الحديث للدول المتقدمه يتمحور في بناء النماذج وذلك
للتخلص من الكم الهائل للمعلومات التي تحتاج في تفحصها او تصفحها الى وقت

طويل لاسيما الباحثين منهم في الاضلاع عليها لمعرفة انشيء الذي قد يحتاجون اليه. وقد نشره الامم المتحدة. انه من الضروري بناء النموذج اطلق عليه اسم ايبكس (ABEX) يهدف الى تقييم السياسة التربويه في بعض الدول الافريقيه من خلال التعرف على المتطلبات التربويه الحديثه، ان الاغراض الاساسيه لهذا النموذج هي لتقييم الحافه التربويه احاضره بشكل ارقام احصائيه عن بعض الدول الافريقيه والتي اظهرت نوع العمليات المطلوبه والتي يمكن تطويرها لتساعد النظام التربوي على تحقيق اهدافه المستقبليه وبعد النموذج ايبكس اوف سند اسس ينظم الوسائل و الخطوات في عمليه بناء النموذج التي تحقق الاهداف المستقبليه للنظام التربوي في هذه الدول (united nations, 1992, p: 9)

ويوضح مارتين (Martin, 1995, pp: 55-56) ان بناء النموذج التوجيه للمؤسسه التربويه قد اصبح ضروره حتميه لانه يبنى على انفاعليه المطلوبه للخدمات التوجيهيه المتقدمه في المؤسسه التربويه وان تطبيقه سيقود بطبيعته الحال الى زياده كفاءه المؤسسه التربويه عن طريق الاجراءات التي يفرضها النموذج في حل المشكلات.

وقد توصل هيسكت (Hesketh, 1995, pp: 54) الى انه من الضروري اعاده تكوين الافكار الصحيحه للعاملين في المجال التربوي من خلال اعادات تقويمهم للاعمال التي يقومون بها واختيارهم هذه الاعمال وبعد هذا نوعا من التقويم الذاتي للشخص وتقديره لاعمالهم بصوره دقيقه وبناء على ماتقدم فقد بين النموذج يتضمن هذه العوامل وهي التقويم الذاتي للشخص وتقويم عمله والمؤشرات السليه المؤثرة على العمل.

ولذلك اتجهت البحوث الحديثه الى بناء نماذج تعتمد على جميع المشكلات التي يعاني منها العاملين او المعالجات التي تحدث في المؤسسات الصحيه والاجتماعيه ومن هذه النماذج النموذج الذي وضعته منظمة الصحة العالميه في جنيف (A-S-M, 1996, P: 595)

ان هذا الاستعراض الموجز لاهميه النماذج وبناءها في الدول المتقدمه خلال العقد الاخير من القرن العشرين ومدى معالجته هذه النماذج لمشكلات الواقع توضح مسارات الاتجاه الحديث في بناء النماذج والاعتماد عليها بدلا من الكم افائل للبحوث ذات الاتجاه المعتمد على المعلومات وتبويبها.

اهمية التخطيط التربوي

ان اهمية التخطيط التربوي تكمن في اعتباره عنصرا من عناصر الادارة وهدف من استراتيجيتها لذلك فهو جزء من الادارة وليست الادارة جزء منه فالنخطيط ماهو الا عملية اساسية تخدم العملية الادارية لان النخطيط بدون ادارة اصم لاسيما في حالة غياب الادارة النخطيطية اما الادارة بدون نخطيط فهي عمياء.

وهنا لابد من تحديد ابعاد اهمية النخطيط وعلى وفق الاتي:-

١. اندير ينبغي ان يكون منخططا والاداري غير المنخطط لا يصلح ان يكون اداريا. لذلك بعد النخطيط اهم عناصر الادارة.
٢. النخطيط نشاط استراتيجي يحتوي على عنصرين اساسيين هما الفكره والجهد الانساني اي بمعنى اخر دمج العنصرين معا ليصبح تنابير جمع الهدف فهو بذلك يعد (مجموعة التدابير المشتركة لتحقيق الاهداف المشتركة).
٣. اهمية النخطيط تتمثل بمناقشة البدائل والفكر العام لا سيما ادارة وضع الخطط بهدف تعريف الاخرين متطلبات الخطة.

وفي ضوء ما تقدم فان النخطيط التربوي يتضمن احداث تغير في الظروف المحيطة ونظرة الى المستقبل في ضوء احتياجات الواقع وكذلك الحال يتضمن مفهوم العمل الانبجائي نحو تحقيق احتياجات المستقبل وانه عملية متصلة ومستمرة تشمل على اعداد الخطة ووضع الاهداف وتحديد الوسائل والاجراءات والاشراف على التنفيذ والمتابعة والتقوم (عبد الدائم، ١٩٧٧، ص.ص: ١٧-٤٠)

واكدت اليونسكو على ان اهمية النخطيط تنجلي في السيطرة على المستلزمات الادارية والتنظيمية والوظيفية للدولة التي تقع على مهمتها الاساسية القيام بالنخطيط مشيرة الى وجوب اعتماد ثلاثة عناصر اساسية هي:-

١. التغير التكنولوجي الذي سيطرأ على العمل وطبيعة الحاجات التربوية وبمذا فان النخطيط ينبغي ان يشمل النظام ككل في مختلف مستوياته وان يعتمد مفهومي الكمية والنوعية في آن واحد.
٢. أن يكون النخطيط طويل المدى اي بمعنى اخر ان ينظر الى الافق البعيد.
٣. لابد من دمج كل انواع النخطيط في اطار النخطيط الشامل.

(الراوي، ١٩٩٨، ص: ١٠)

ان عمليتي تشخيص المشكلات واتخاذ القرارات تستند فاعليتهما من خلال النور الفاعل للادارة لاسيما في الوظائف المتعلقة بالنخطيط والتنفيذ والمتابعة وفي

ضوء ما تقدم يبين لنا بان التخطيط له اهمية فاعله ليس في تشخيص للمشكلات واتخاذ القرارات فحسب وانما في طريقه انتقاء القيادات الادارية التي تشغل هذا الدور لصناعه واعداد الراس المال البشري (الدوره التربويه للقيادات الاداريه الواعده، ١٩٩٩، ص: ٥).

من هنا نبرز الحاجه الى اعتماد تخطيط نظم العمل في ساعات مرته لاسيما وان التطور الحاصل في عصر الاتصالات يعد انخسرك الرئيس لقيام ادارات جديده ومؤسسات لا تعتمد التعرف على القرض والاستثمارات فحسب وانما كفيه تحويل تلك القرض الى تحد خلال اعتمادها على تكنولوجيا المعلومات في بناء قاعده معلوماتيه تعتمد التحليل والتشخيص فيها وتشتريها بشكل يتلاءم ومنهجه اداره قيم الوقت واستثمارها لصالح البيئه الواقعيه للعمل الفاعل لانه امكان الملازم للانجاز والتواجد (مجلس الوحده الاقتصاديه ١٩٩٩، ص ص: ١١٠ ١١١)

ميراث القيام بالبحث

١. ان موضوع النموذج جديد من نوعه لم يسبق ان تناوله احد سواء على مستوى الجامعات العربيه عامه او الجامعات العراقيه خاصه فهو بذلك يضيف معلومات جديده للعملية التربويه وتحليل النظم.
٢. انه يسهم في تعزيز اهمية تحليل النظم في مجال التخطيط التربوي على وفق منهج التحليل المنطقي العلمي.
٣. يسهم في تعزيز الاتجاهات الايجابيه الجديده لدى القيادات الاداريه في المؤسسات التربويه نحو اهمية بناء النماذج ودورها الفاعل في التقدم العلمي والمعرفي وربطها في مجال تحليل النظم على وفق متطلبات تعتمد الدقه في البناء الهندسي النظمي بعيدة عن الكم الهائل للمعلومات.
٤. يسهم في اعطاء تغذيه راجعه لصانعي القرارات لامتحدث افكار جديده للعملية التربويه.
٥. يسهم بتقديم الخدمات المعرفيه بصوره عامه كونه اتحاد جديد تناوله الدول المتقدمه.
٦. يسهم في استشارة الباحثين وبعد مرجعا معرفيا لتقدم المعلومات والخطوات الاساسيه في البناء والربط بين كل من تحليل النظم والتخطيط التربوي او متغيرات اخرى تتفق وهذا المنهج.

اهداف البحث

يهدف البحث الى بناء نموذج لقيمة حلقات تحليل النظم في التخطيط التربوي بالاعتماد على نتائج احدث الدراسات في هذا المجال.

حدود البحث

بتحدد البحث بما يأتي:-

- اولا:- عينه من الدراسات و الادبيات التي تناولت مفهوم النموذج
- ثانيا:- عينه من الدراسات و الادبيات التي تناولت مفهوم تحليل النظم
- ثالثا:- عينه من الدراسات و الادبيات التي تناولت مفهوم التخطيط التربوي
- رابعا:- نتائج الدراسات و الادبيات وعلاقتها بالتغيرات الثلاثة وهي على التوالي:-

١. النموذج

٢. تحليل النظم

٣. التخطيط التربوي

تحديد المصطلحات

١- النموذج

لقد عرفه القاموس الاقتصادي بأنه نظام نظري يكشف عن العلاقة بين المتغيرات المختلفة والتي تكون مقصوده في بعض الحالات من اجل التعرف على العناصر الاكثر اهمية في تكوين المشكله لوضع الحلول الملائمة لها وفقا لطبيعته العلاقة بين هذه المتغيرات (Graham&etal,1991,p:299)

وعرفه بيج بأنه مجموعه من الافتراضات او انواع من الاهداف التي تسعى المجموعه لتحقيقها او الاتجاهات التي تشكل لتوحي الى رد فعل المجموعه الواحد تجاه المجموعه الاخرى. (beach,1995,pp:87-94)

التعريف الاجرائي

هي مجموعه من الافتراضات تتضمن وسائل وخطوات تسعى من خلال تفاعلها الى تحقيق الاهداف الحقيقي من البناء والممثل بقيمة حلقات تحليل النظم في التخطيط التربوي.

٢. تحليل النظم.

هو مقارنة الوسائل البديله لاءاء وظيفه من الوظائف عندما تكون هذه الوسائل معقده نظم العديد من الوسائل اششابهه مع بعضها البعض الاخر
(Kershaw&mckean, 1959, p:12).

التعريف الاجرائي:-

هو عباره عن سلسله متصله تبدأ من عملية تحديد الاهداف فتصميم النظم البديله ثم اعاده النظر في المسلمات الاخرى للتحليل وابتكار بدائل واهداف مستقبليه.

٣. التخطيط التربوي.

عرفه عبد الدائم (هو فن حيادي واسلوب في العمل يتضمن مجموعه من التنبؤات المخططه والتي تتخذ من اجل انقاز هدف. او انه محاولة التحكم بالاهداف المستقبليه للنظام وتوجيهه نحو تلك الاهداف من خلال احكام حدة على اسس افضل الاحتمالات المتوقعة). (عبد الدائم, ١٩٧٧, ص: ١٧)

التعريف الاجرائي.

هو العمليه التي ينظر من خلالها الى مستقبل النظام على وفق متغيري التنبؤ والاستعداد لاكتشاف بدائل التفاعل تتخذ كمسلمات اساسيه للعمل الحالي.

الاستجابات الدلائليه للتعريف

١. ان النموذج عباره عن نظام نظري يكشف العلاقه بين متغيرات اساسيه واخرى ثابته تتفاعل فيما بينها لتحقيق هدف النموذج.
٢. ان نظام النموذج هو نظام افتراضي يتضمن وسائل وخطوات تختلف في اجرائها وتصنيفها عن طريق هدف ونوع النموذج وفلسفه الباحث.
٣. ان تحليل النظم عباره عن سلسله متصله من التفاعلات بين متغيرات تبدأ بتحديد الاهداف وصولا الى تصميم النظم البديله لتحقيق هدف التحليل وابتكار اهداف بديله تسهم في تحقيق قرارا استثماريا.
٤. ان التخطيط التربوي فن واسلوب يتحكم بطبيعة الاهداف المستقبليه للنظام التربوي يسعى نحو توجيهه الوجه الامثل لتحقيق الاهداف واكتشاف بدائل تحقيقها من خلال عمليتي التنبؤ والاستعداد.
٥. تتفق التعاريف على اهميه تحديد الاهداف وفعاليتها في اكتشاف بدائل تسهم في تحقيق هدف اسمي يعد بمثابة هدف استثماري.
٦. تمحورت التعاريف في ضروره وجود مجموعه من المتغيرات تتفاعل فيما بينها لتحقيق الاهداف.

الفصل الثاني

الخلفية النظرية

بما ان البحث يهدف الى بناء النموذج لقيمة حلقات تحليل النظم في التخطيط التربوي فقد قام الباحث بالاطلاع على عينة من الدراسات والادبيات التي كتبت في مجال متغيرات البحث دون غيرها وهي على التوالي النموذج وتحليل النظم والتخطيط التربوي لتكون خلفيه نظريه تعزز اجراءات البحث وتساعد الباحث على توضيح الخطوات الاساسيه في بناء النموذج لقيمة حلقات تحليل النظم في التخطيط التربوي للباحث في ضوء ما تقدم فقد تضمنت الخلفيه النظرية بحالات اربع ضمت:-

المجال الاول:- تحليل النظم

المجال الثاني :- علاقة النموذج بتحليل النظم

المجال الثالث :- علاقة النموذج بالتخطيط التربوي

المجال الرابع :- علاقة النموذج بتحليل النظم والتخطيط التربوي

تحليل النظم، مفهومه، اهدافه، خطواته

ان تحليل النظم وسيلة علمية لتحليل معطيات الواقع وعلاقاته التي تظهر بصورة نظام وهذا الاخر يعد من الانظمة البديله ويمثل ذلك في المجال الاقتصادي مثلما هو في المجال التربوي وغايته ان يضع صانعي القرار امام نتائج ذات صفه فنيه تعتمد في اتخاذ القرار وتعد الحاله التي هي بين تحليل النظم وصناعة القرارات اقوى ما في التحليل من مقومات يركز عليها في الصياغه للمفهوم لتصبح اداة فعاله في تطور النظام الكبير تضع تلك البدائل امام التنفيذ لتمكن النظام من التطور بالفعل. (Ahmed, 1980, p: 11)

لذلك اكد (الغنام, 1972, 9:125) على ان اهمية تحليل النظم يكمن في عقلنة النظام واتخاذ قرارات فاعله في نموه وتطويره.

واشار(مرسي، ١٩٨٢، ص: ١٥٣) ان اهمية تحليل النظم يتمثل في كونه اسلوبا يتمحور في دراسه النظام من خلال تحليل العلاقات المتبادله بين المدخلات والمخرجات بهدف التوصل الى معرفه كفاءه النظم واتاحتها وبمذه فهو اسلوب علمي وظيفي يمكن استخدامه لصنع اتقرارات وحل المشكلات وتقويم النشاطات في كل مجالات احياء البشريه فهو يتفق مع ما يفعله الطبيب عندما يقحص جسم الانسان المعقد لذا يعد متغيرا ذات اهمية فاعله لرجال الاداره كونه اسلوبا علميا تحليليا

يزيد من قدرتهم على فهم واستيعاب مكونات النظام في أبعاده المختلفة من خلال
تبيين دراسة العلاقات بين مكونات النظام.

وتوصل (منصور، ١٩٨٦، ص: ٢٣) أن تحليل النظم يمر بمراحل متعددة وعلى
وفق الآتي

أولاً: مرحلة الدراسة التمهيديه وتشمل على:-

- ١- تعريف المشكله
- ٢- وضع الاهداف
- ٣- دراسه الجذوى الاقتصاديه
- ٤- تحضير الخطه

ثانياً : مرحلة الدراسه وتمثل في

- ١- ايجاد الحقائق
- ٢- تسجيل الحقائق
- ٣- التحليل

ثالثاً : مرحلة تصميم النظام الجديد وتشمل

- ١- تصميم المخرجاج
- ٢- تصميم المدخلات
- ٣- تصميم الملفات
- ٤- تصميم المعلومات

رابعاً : مرحلة تنفيذ النظام

خامساً : مرحلة التقويم والتوثيق .

واشار (مرعي ، ١٩٨٣ ، ص : ٧٦) إلى ان هناك خطوات مشتركه لتحليل

النظم تتمثل في الآتي :

- ١- تحديد الأهداف.
- ٢- تحليل عناصر النظام.
- ٣- تنفيذ النظام.
- ٤- التقويم.
- ٥- التغذية الراجعة.
- ٦- المتابعة.

العلاقة بين النموذج وتحليل النظم

أن العلاقة التفاعلية بين النموذج وتحليل النظم تسهم في التوصل إلى صيغة أكثر فاعلية في حل المشكلات الاتية على وفق اكتشاف مواقف جديدة من خلال هذا التفاعل.

وقد أبحاث سانداه وبروتس (Sandhu & Portes, 1995, PP: 12-13) بدراسة تهدف إلى بناء النموذج الإرشادي للمدارس الثانوي من أجل تغيير المسور وانشادات وخطط التربية على وفق ما يحتاجه الإرشد التربوي في تلك المدارس وذلك ما يتعرض إليه تخطيط المريج والنظم وتأثر تلك العمليات والوسائل التخطيطية لظروف الاجتماعية والعلمية ومتطلباتها الجديدة لتلك ينبغي على التخطيط التربوي أن يغير من وسائله وبرامجه على وفق الظروف المحيطة لتلك المريج والوسائل التخطيطية وذلك باعتقاد النموذج يقارن بين الأهداف والخطط والواقع والعلاقات الاجتماعية والتغير لصالح على وفق ما يتطلبه تحقيق الأهداف المستقبلية.

ما أبحاث إيو سيو ميكو (Iwao. S. 1997, P.P: 326/327) فقد أشار في بحثه تومسون بناء النموذج للسلوك الاجتماعي على وفق ما ينبغي أن يكون عليه المخططون داخل النظام الواحد وقد تضمن الوقت للتلاميذ نسمع لنعرفه الغربية بالمهارات الشرقية بالاعتماد على عيتين الأولى تمثل لنعرفه الغربية والثانية تمثل المهارات الشرقية وتوضح أن استجابات العيتين تتفاعل في إيجاد بعض السمات الاجتماعية التي تضمنت الود والاحترام اللذين أثرى تأثيراً فاعلاً في تحسين الانتاجية وتحقيق أهداف التخطيط في النظام.

العلاقة بين النموذج وتحليل النظم و التخطيط التربوي

بعد أن حدد أبحاث العلاقة بين النموذج وتحليل النظم والنموذج والتخطيط التربوي في ضوء الدراسات ونتائجها التي طرحتها لابد من التأكيد والربط بين المتغيرات الثلاثة في ضوء نتائج الدراسات.

وبما أن النموذج هو نظام نظري للعلاقات بين متغيرات يعاين من خلالها السيطرة على العناصر الأساسية خاله في واقعها فأية مشكله حقيقه تحتوي على عدد كبير من المتغيرات مع عدد كبير من العلاقات انعقدت فيما بينها وانباده وبهذه الخاله يكون من الضروري فصل العناصر المهمة الأساسية وإعادة تركيبها وهذا يشير إلى أن النموذج يكون حقيقياً بمعنى أنه يستطيع أن يوصف بصورة كاملة خاله الحقيقيه

للنظام وانه يزودنا بصورة اكمل في عملية التحقق من المشكله وبقدرة تنبأه مستقبليه
لتخطيط اعظم يعتمد جميع المتغيرات (Graham & etal , 1991, P: 299)

وقد ذكر هاربرت كاشي (Hubbard ,Kathy ,1997 ,P: 1-2) بأن
الانموذج ينبغي ان يكون في الحياة العملية من خلال تفاعل عناصره وربطها ارتباطاً
مباشراً في الواقع العملي اذ أثبت ذلك من خلال بناء النموذج للمسؤوليات الاداريه
باستخدام طريقه تحليليه لمعرفة مدى تأثيره على تحسين المستوى العلمي لطلبه
والعاملين مستقبلاً شريطة ان يرافق هذا ارجاء حمله من النشاطات من بينها توفير
الطرق المساعدة وتوزيع الاعمال على شكل جماعات واعتماد سياسات واجراءات
لتشخيص المشكلات وتقوم العمل العلاجي حتى وان تطلب الامر دعوة خبراء فضلاً
عن مساهمة المؤسسة التربويه في تخطيط كيفية ادارة وتفعيل هذه النشاطات وكذلك
الحال تمكين الاعضاء من المساهمة في الفرص التعليميه التي تساعدكم على التقوم.

ولقد ذكر (الفناني، ١٩٧٢، ص: ١٤٢) ان تحليل النظم هو جزء من الاداره
العلميه يتمحور على ركيزه التخطيط التربوي الاستراتيجي للعملية الاثرية ويشتمل في
عملية تقرير الاهداف وتعديلها والمصادر والموارد التي تستخدم للوصول الى هذه
الاهداف فضلاً عن السياسات التي تتخذ للحصول على تلك المصادر كطريقه
استخدامها وتوزيعها وما يتعلق بالنظر الى مستقبل التخطيط على المدى البعيد.

مناقشه الخلفيه النظرية

في ضوء ما تقدم يستجيب الباحث النقاط الآتية :-

اولاً:- ان هنالك اتجاه جديد يأخذ بنظر الاعتبار اعتماد مبدأ تحليل النظم لانه يسعى
الى عقلنة النظام القائم في اتخاذ قرارات استثماريه متاميه باستخدام وسائل علميه
ومنطقيه واقعيه تسعى الى تحديد ودراسة العلاقات التي تظهر وكأنها علاقات تبادليه
مترابطه الواحد مع الاخرى لتحقيق اهداف المقصود من التحليل.

ثانياً:- ان هنالك خطوات علميه ينبغي اتباعها عند تحليل اي نظام لاسيما وان هذه
الخطوات العلميه جاءت نتيجة دراسات علميه محكمة التنفيذ وما على الباحث الا ان
يتبع تلك الاجراءات والتي يمكن من خلالها تحقيق اهداف النوعي والكمي.

ثالثاً:- هنالك علاقة وطيدة بين بناء الانموذج وتحليل النظم لتضع في ايجاد صيغه
جديده من خلال هذا التعامل تسهم في اكتشاف بدائل تحقيق الاهداف وحل

المشكلات واتخاذ قرارات لان النموذج يمثل عين التحليل الذي يرى المحلل من خلاله المتغيرات التي ينبغي ان تأخذ بنظر الاعتبار واولويات تلك المتغيرات.

رابعا :- هنالك ارتباط قاعلي بين مراحل تحليل النظم ومراحل بناء النموذج لاسيما وان كل واحد منهما منهما يأخذ بنظر الاعتبار العناصر والمتغيرات ذات العلاقة التفاعلية بينهما وتحقيق الاهداف.

خامسا :- ان الدراسات الحديثة اكدت على ان العلاقة بين النموذج والتخطيط التربوي تتمحور في فاعلية النموذج نحو تحديد نقاط القوة والضعف للتخطيط فضلا عن تحديد الامكانيات.

سادسا :- لقد اكدت الدراسات على التفاعل التام بين النظام النظري للنموذج وتحليل ذلك النظام وعلاقته باتخاذ القرارات المستقبلية وطبيعة تحقيق الاهداف اي بمعنى اخر حاله الحقيقي للمشكلة وواقعها من خلال التفاعل بين الاطراف الثلاثة.

الفصل الثالث

اجراءات البحث

لغرض تحقيق اهداف البحث لابد من التعرف على الاجراءات التي تتضمن اجل تحقيق تلك الاهداف وبما ان البحث يهدف الى بناء نموذج لقيمة حلقات تحليل النظم في التخطيط التربوي لابد من اتخاذ اجراءات وعلى وفق المراحل الآتية :-

المرحلة الاولى :-

بما ان البحث يهدف الى بناء نموذج لقيمة حلقات تحليل النظم في التخطيط التربوي وهذا يتطلب دراسة المتغيرات الاساسية للعلاقات المتبادلة بين النموذج وتحليل النظم والتخطيط التربوي وقد اعتمد الباحث الخطوات الآتية في البناء :-

١. البحوث والدراسات كأحد مصادر البحث الاساسية والتي حدد في ضوءها العناصر الاساسية والثانوية في بناء النموذج .

٢. جمعت العناصر الاساسية في البناء وبعد تبويبها اتضح ان هنالك (١٩) عنصرا اساسيا في بناء نموذج حلقات تحليل النظم في التخطيط التربوي على وفق العلاقة التبادلية بين النموذج وتحليل النظم والتخطيط التربوي.

المرحلة الثانية :-

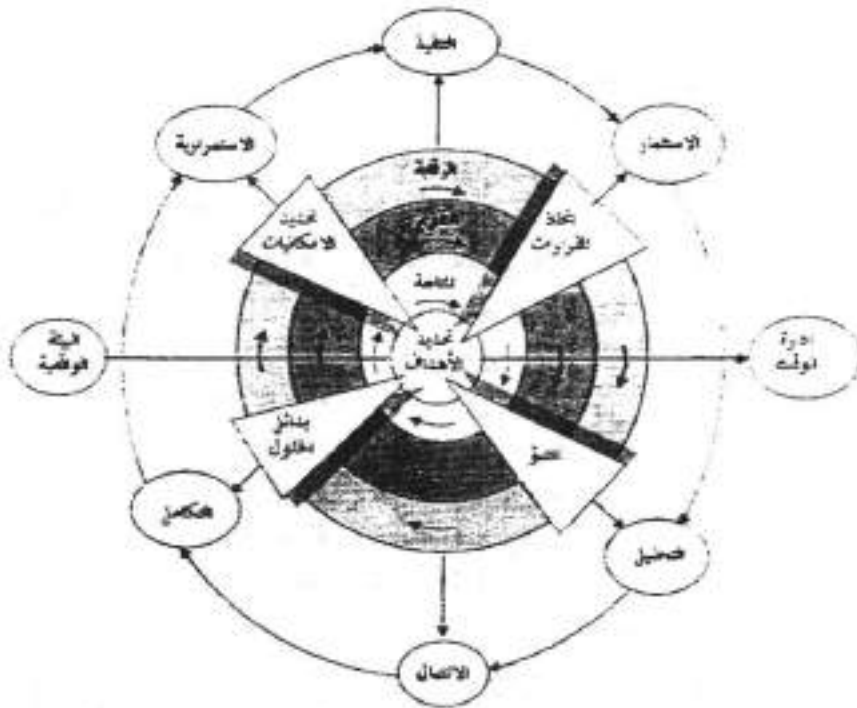
صدق الاداة: استخدم الباحث لصدق الاداة صدق المحتوى بنوعه الظاهري والمنطقي من خلال عرض متغيرات النموذج على الخبراء والمختصين في هذا المجال لبيان مدى ارتباط تلك المتغيرات بالهدف الذي وضعت من اجله ومعنى اخر معرفه وتحديد تلك العناصر الاساسيه في البناء اما الصدق المنطقي فقد عرضت المتغيرات على الخبراء والمختصين لمعرفة مدى شمول تلك المتغيرات عناصر حلقات تحليل النظم في التخطيط التربوي وبناء على ذلك فقد بلغت العناصر الاساسيه في البناء (١٦) عنصرا اساسيا اعتمدت في بناء النموذج العام. Ferquson & Takean , 1990, p : 18

الفصل الرابع

تحليل وتفسير النتائج

بعد جمع البيانات وتبويبها فقد تبين ان العناصر الاساسيه لقيمة حلقات تحليل النظم في التخطيط التربوي قد تمثلت في (١٦) متغير وبناء على اسلوب بناء النماذج فقد بين النموذج في الشكل رقم (١) والذي يمثل اواصر العلاقة بين متغيرات النموذج وهي بمثابة العناصر الاساسيه التي تشكل النموذج قيمة حلقات تحليل النظم في التخطيط التربوي سواء في علاقاتها مع بعضها البعض او علاقة كل منها بهدف النموذج وهو القيمة الحقيقيه لتحليل النظم في التخطيط التربوي. وان اي عائق يحول دون تحقيق اي عنصر من عناصر النموذج سوف يؤدي بطبيعته الحال الى ضعف فاعليه القيمة الحقيقيه لتحليل النظم في التخطيط التربوي وهذا ما نراه واضحا في المخطط البياني للعلاقات الاصريه للعناصر الاساسيه للهيكل النموذجي في الشكل رقم واحد والذي يبين ان القيمة الاساسيه قد ارتبط بها (١٦) عنصرا اساسيا يمثلونها تمثيلا فاعلا يدا هذا التمثيل من الخط المركزي لها والمتمثل بالبيئة الواقعيه وتحديد الاهداف واداره الوقت لكي تتم عمليه التفاعل بين العناصر التي تشكل النموذج وهنا تظهر قيمة التحليل لتشمل عنصر العمليه المستمره والعمليه التنفيذيـه التحريه والعمليه الاستثماريه والعمليه التحليليه لتشمل بعد ذلك كل القيم الاخرى وهي على التوالي العمليه الاتصاليه والعمليه التكاملية والعمليه الرقابيه والعمليه التقويميه والمتابعه لتظهر بنتيجـه مفادها تحديد الامكانات الماديه والبشريه واتخاذ القرارات الاستثماريه والعمليه التنبايه الاستثماريه لاجتـاد بدائل الحلول وان غياب اي عنصر من هذه العناصر يؤدي بالنتيجـه الى ضعف درجة و مستوى قيمة حلقات تحليل النظم في التخطيط التربوي وضعف دور النموذج في اضهاره للقيمة الحقيقيه.

النموذج رقم (١)
يمثل قيمة حلقات التنظيم في التخطيط التربوي



الفصل الخامس

الاستنتاجات

من خلال التكوين النهائي للنموذج والذي اعتمد على نتائج الدراسات التي تناولته اظهرت الدراسة ان هناك (١٦) عنصرا اساسيا يمثلون قيمة حلقات تحليل النظم في التخطيط التربوي وان اي ضعف او فقدان لاي عنصر من عناصر بناء النموذج سوف يؤدي الى ضعف فاعلية النموذج وانسحاب دور كل عنصر تجاه العنصر الاخر وتؤدي في شرجه ومستوى العلاقات التبادلية التي من شأنها ان اجتمعت وتفاعلت لتحقيق هدف النموذج العام.

التوصيات

ان ما تم اكتشافه واتوصل اليه من قيمة لحلقات تحليل النظم في التخطيط التربوي عن طريق بناء النموذج يوضح العلاقة الاساسيه بين عناصر النموذج العام والذي يتطلب تحقيقه وتطبيق هدفه بعض الاجراءات العملية التي تعد توصيات للمؤسسات التربويه والجامعيه ذات العلاقة ببرنامج تحليل النظم والتخطيط التربوي والاخذ بها والاستفادة منها والتي تظهر قيمة التحليل في العملية التخطيطيه للنظام التربوي وفي ادناء بعض التوصيات:-

1. ان تحليل النظم يكشف لنا النور الفاعل الذي يقوم به على صعيد التخطيط التربوي.
2. لا يمكن تحقيق فاعلية التخطيط التربوي ما لم يتم اعتماد تحليل النظم وذلك للكشف عن العلاقات التفاعليه المتبادله وضيعة الاهداف والامكانيات المتاحة للتخطيط.
3. على المؤسسات ذات العلاقة بالتخطيط التربوي ان تبني مبدء تحليل النظم وذلك لدوره الفاعل في العملية التربويه عاما والتخطيطيه بشكل خاص.
4. يفضل انشاء مركز لتحليل النظم في كل مؤسسه تربويه تسعى من خلاله تحقيق الاهداف.
5. ينبغي وجود جهاز استشاري لتصميم الانظمه الجديده وتحليل النظم ياخذ على عاتقه تقديم الاستشارات والخبرات لصانعي ومتخذي القرارات.
6. استحداث قسم لتحليل النظم في الجامعات العراقيه وذلك لاسهامه في رسم الصوره الحقيقيه لمستقبل تحديد الاهداف ورفع الباحثين والتربويين بالمعلومات والاجراءات التنفيذيه.
7. ان تبني اختصاصات التخطيط التربوي في الجامعات العراقيه فكريه ادخال تحليل النظم في دراستها.
8. ان تقام دورات مستمره تهدف الى تعزيز الاساليب والاجراءات المستخدمه في عمليه تحليل النظم.

المصادر

- ١- الدورة التدريبية للقيادات الاداريه الواعده (١٩٩٩)
النشره الاخباريه لاتحاد مجالس البحث العلمي العربيه خلال المده
من ٦-١١/٨ طرابلس.
- ٢- الراوي، حقي اسماعيل (١٩٩٨)
بناء النموذج لتحسين المستوى المهاري للمدرسين التربويين، رسالة
ماجستير (غير منشوره) كلية التربيه- الجامعه المستصريه.
- ٣- شريف، عصام عزيز (١٩٨٣)
تحليل المدخلات والمخرجات، دار الطليعه، بيروت.
- ٤- عبد الدائم، عبد الله (١٩٧٧)
التخطيط التربوي، دار العلم للملايين، ط ٣، بيروت .
- ٥- الغنام، محمد احمد (١٩٧٢)
التكنولوجيا الاداريه، صحيفه التخطيط التربوي
في البلاد العربيه العدد، ٢٨، كانون الثاني،
نيسان.
- ٦- مجلس الوحدة الاقتصاديه (١٩٩٩)
مجلة الوحدة الاقتصاديه العربيه، العدد التاسع عشر السنه الحاديه
عشر، كانون الثاني، لقاهره، جمهوريه مصر العربيه.
- ٧- مرسي، محمد منير (١٩٨٢)
الاداره التعليميه، عالم الكتب، القاهره.
- ٨- مرعي، توفيق (١٩٨٢)
الكفايات التعليميه في ضوء النظم، ط ١، دار
الفرقان للنشر، جامعه اليرموك، الاردن.
- ٩- منصور عوض، (١٩٨٦)
مقدمه في تحليل النظم، القاهره.
- 10- ahmad, adil (1980)
The inter relationship Between the
Educational system and Economic
development in Iraq. M.ED .The
Sis London, S.W.I.
- 11-A.S.M (1996)
September, VoL. 16, no.5.

- 12-Beach: (1995)
constructing cultural Models through response to literature. English. journal, vol .84, no.6.
- 13- hesketh, b.(1995)
realistic job reviews: in formation processing and the accuracy of self assesment, australian psychologist, march vol-30, no.1.
- 14- Hitch & roland (1965)
The Economics of defence in the nuvdear age, New york ,atheneuw
- 15- hubbard, Kathy (1997)
focus on ADD, October, vol, 5, no 3.
- 16- graham, b.r, & etal (1991)
dictionary of Economics, penguin books
- 17- Kershaw & mckean (1959)
systems analy, is and edycation, the rand corporation , san iamonica California .
- 18- Martin, Lothar (1995) .
Evaluation of psycho-scial counseling in schools, international journal for the advancement of counseling, vol , 8, no .1, klenwer academic publis hers , nether lands .
- 19- Nolson, R (1994)
practical counseling and helping skills, how to use the life skills helping model
- 20- Nonami, Hiroshi (1997)
the roles various media in the decision making processes for vecycling behavior, apath analysis model, the Japanese Journal of psychology, vol, 68, no, 4 .
- 21- United Nations (1992)
international educational assistance to disadvantaged south Africans training programme for southern Africa , New Uork, 8-9, september .
- 22- IWAQ, sumiko (1997)

consistency orientation and
models of social behavior, is it
not for west to meet east?
Japanese psychological research,
vol, 39, no .4

- 23- Sandhu, D, & portes, P, (1995)
the proactive model of school
counseling international. Journal
for the advancement of
counseling, vol, 18, no, 1, klnwer
academic publishers, nather londs
- 24- Ferquson, G, & taken (1990)
statistical analysis in psychology
and education 6 thed, new Yourk,
mcgraw-hill co .

المجلد القانوني

❖ نظام التسييل (النسي)
(أحد طرق تنظيم الانتخابات)
د. خليل حميد محمد العميد

❖ أثر التطور (العلي) على مفهوم (السياسة)
د. جعفر طالع محمد

نظام التمثيل النسبي أحد طرق تنظيم اللتخابات

د. خليل حميد عبد الحميد
كلية الشؤون الجامعة

المقدمة

عندما يتناول أي باحث موضوع نظام التمثيل النسبي كأحد طرق تنظيم الانتخابات. لابد له من التطرق الى الفكرة الاساسية لهذا الموضوع الا وهي فكرة الانتخابات. ففكرة الانتخابات تعني في مفهومها العام قيام اواطني في مجتمع ما ممن تتوفر فيهم الشروط التي يحددها القانون والذين يطلق عليهم الناخبين او هيئة الناخبين، حسب المصطلح المتداول في الغرب، باختيار ممثلي الشعب او الامة من بين المرشحين عن طريق الاقتراع ويسمى الفائزون بالانتخابات البرلمانية النواب. وان تعريف بموضوع الانتخابات لا يستقيم ان لم يتم التعريف بالفكرة الاساسية التي تحكمها الا وهي الديمقراطية.. فالديمقراطية وكما هو معروف، مصطلح يوناني يتكون من كلمتين ((Demos)) شعب و ((Kratos)) سلطة او حكم وتعني في الاصطلاح السياسي حكم الشعب من قبل الشعب أي ان الشعب هو مصدر السلطة وهو يمارسها بنفسه، وتسمى في هذه الحالة بالديمقراطية المباشرة او ينتخب من يتوب عنه في ممارسته، ويطلق على هذا النوع من الديمقراطية بالديمقراطية التمثيلية او الديمقراطية غير المباشرة والتي في اطارها فقط يجري اعتماد نظام التمثيل النسبي كأحد اساليب تنظيم الانتخابات العامة.

وفي بحثنا هذا سوف نلقي الضوء على موضوع نظام التمثيل النسبي ونحدد رؤيتنا ازاياه في مبحثين:

- الاول يتضمن القاء نظرة عامة على هذا النظام وتحديد مزاياه وعيوبه.
- والثاني يتناول تطبيقات هذا النظام في العراق .

المبحث الأول: نظام التمثيل النسبي مزاياه وعيوبه

أ. نظام التمثيل النسبي / نظرة عامة

يعرف بيساطة بأنه نظام انتخابي يمنح لمختلف الأحزاب والكيانات السياسية إمكانية الحصول على تمثيل في البرلمان يتناسب مع عدد الأصوات التي حصل عليها، فعليه في عملية الاقتراع أي إعطاء كل حزب من الأحزاب المشاركة في الانتخابات عند من لقاعد النيابية يتناسب مع عدد الأصوات التي حصلت عليها في المنطقة الانتخابية.

من الطبيعي أن يأخذ النظام الانتخابي لمراد تنبئ في مجتمع ما بنظر الاعتبار، وقائع الحياة السياسية والاجتماعية، واتجاهاتها المولدة للحركة الدائمة وتوازن القوى والمصالح فيها وأن يتعمس لحلول السلمية العادلة للتناقضات والاختلافات السياسية والاجتماعية التي تنطوي عليها تركيبة المجتمع. والامر لهنم في هذا الشأن ان يكون النظام الانتخابي الذي يتم اختياره ملائما في اساسه لطبيعة الاوضاع السياسية في البلد من جهة، وبحققا لمبادئ العدالة والديمقراطية من جهة اخرى.

الجدير بالذكر ان نظام التمثيل النسبي هو احد الوسائل التي تعتمدها القوانين الانتخابية لتحديد المرشحين الفائزين بالمقاعد النيابية. فهناك ايضا نظام الاغلبية الذي عوجه يعلن فوز المرشح الذي يحصل على اعلى الاصوات. تقليديا اقرن هذا النظام بنظام التصويت الفردي (أي ان يتم التصويت لشخص واحد) اما نظام التمثيل النسبي فقد اقرن في اغلب الحالات، بنظام الانتخاب بالقائمة (ان يجري التصويت للمرشحين المسجلين فقط بالقائمة)

وفكرة التمثيل النسبي تجد تاريخيا اساسها عند ارسطو وعند عدد من رجال الثورة الفرنسية بل عند الكتاب الليبراليين الذين يرون ان المجلس النيابي يجب ان يكون انعكاسا دقيقا لطيف الناخبين بحيث يعبر عن كل التوجهات الايدلوجية والاجتماعية والاقتصادية في اي بلد يؤمن بالديمقراطية.

الا انه كان يجب الانتظار حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر لكي بلغت ذلك نظر السياسيين والرياضيين. فقد تبنت الدنمارك في دستور ١٨٥٥ هذا النظام لانتخابات المجلس الاعلى، وعندما حطت الحرب العالمية الاولى اوزارها، كان هناك نوع من الاندفاع نحو التمثيل النسبي في اوربا الغربية التي تعدها (العدالة والحرية)^(١)

لاي واقع سياسي يصلح تطبيق هذا النظام؟ سؤال يمكن ان يطرحه أي قارئ في هذا المجال والجواب على ذلك هو ان النظام السياسي الذي تعيش في كنفه عدة احزاب وكيانات سياسية يميل، وكما دلت التحارب، الى اعتماد نظام التمثيل النسبي كما هم الحال في النظام الفرنسي الذي تشكل بعد الحرب العالمية الثانية حيث تتواجد العديد من الاحزاب السياسية الصغيرة الى جانب احزاب سياسية كبيرة. وعند استقراء الاوضاع السياسية والحزبية التي كانت تعيشها فرنسا في ذلك الوقت، يتضح لنا ان هناك علاقة تأثير متبادل بين تشكيلات الاحزاب السياسية وطبيعة النظم الانتخابية ((نظام الاقتراع بالاغلبية بدورة واحدة كما يقول موريس دوفرجيه^(١)) يتزع الى التناحية الحزبية، والتمثيل النسبي يتزع الى منظومة الاحزاب المتعددة والمستقلة الواحدة عن الاخرى واخيرا الاقتراع بالاغلبية بدورتين يتزع الى الحزبية المعدلة بفعل التحالفات)).

ومما لاشك فيه ان هذا التأثير المتبادل بين النظم الانتخابية ومنظومة الاحزاب السياسية، لا يقتصر على هذا النطاق بل يتعداه الى التأثير في توجهات الناخبين بحيث يصبح سلوكهم الى حد ما انعكاساً للنظام الانتخابي. فالمنظومات الانتخابية المختلفة ليست ادوات لتحديد للقاعد الفائزة بالانتخابات فحسب، بل تمتد تاثيرها الى صياغة رأي وتوجهات الاشخاص والاحزاب الفائزة. وبالعكس ان وجود هذه او تلك المنظومة الحزبية تدفع باتجاه هذه او تلك من النظم الانتخابية. ومن الملاحظ ايضا ان تميز نظام سياسي معين بتعدد الاحزاب السياسية المشكلة فيه، فان هذا النظام يتجه بحكم مقتضيات هذا الواقع الى تبني نظام التمثيل النسبي، كما ان مبدأ التمثيل النسبي نفسه يفسر ظاهرة تعدد الاحزاب التي يساهم من بين عوامل اخرى في تكوينها، فكل حزب حتى وان كان صغيراً يضمن له، استناداً الى هذا النظام تمثيلاً معيناً في البرلمان على الاقل من الناحية النظرية.

يتضح مما تقدم ان اختيار النظام الانتخابي ليس وليد رغبة بحتة للمشرع بل هو قبل كل شيء تعبير عن منطلقات سياسية بالاضافة الى ما تحتمه ضبيعة الاوضاع السياسية والاجتماعية لاي نظام سياسي في العالم، من مقاضلة بين هذا النظام الانتخابي او ذاك.

ب. مزايا وعيوب نظام التمثيل النسبي

يرى العديد من اساتذة القانون الدستوري وخاصة في فرنسا ان هناك اتجاهًا عامًا في العالم يفضل نظام التمثيل النسبي، على نظم الاقتراع الاخرى كونه يعكس كل حالات التنوع الاجتماعي والسياسي والايدولوجي والاقتصادي في المجتمع الذي يطبق فيه مما يسمح بتكوين جمعية منتخبة تمثل كل اطياف ومكونات المجتمع لتصل الى ترجمة مقاربة لارادة الشعب.

في هذا الصدد يقول العميد دكي^(١) ((من الناحية النظرية لا يمكن انكار ان الانتخاب النسبي هو النظام الانتخابي الوحيد الذي يتوافق مع مبادئ الديمقراطية)) ان الفرص التي يوفرها نظام التمثيل النسبي للأحزاب الصغيرة في الحصول على عدد من المقاعد النيابية، موازيا لاحتجامها العددية داخل كيان المجتمع ليصبح نظام التمثيل النسبي، في هذه الحالة عاملا في تنشيط العملية السياسية في المجتمع والتعريف بهذه الأحزاب ثم الوصول وبعمر الزمان الى مضاعفة احتجامها السياسية^(٢) لكن تختلف هذه الصورة نسبيا عندما تقارن مع الوقائع المثبتة في تجارب معظم الدول الاوربية خاصة في السويد ومانيا التي اعتمدت هذا النظام الانتخابي حيث ((لوحظ ان عدد ممثلي الأحزاب السياسية في البرلمان بقي على حالة ولم يزداد الا في فرنسا في ظل نظام الجمهورية الخامسة عندما تبنت نظام الاغلبية))^(٣) بطبيعة الحال لا يمكن اهمال القضايا المبدئية ومواقف الأحزاب السياسية وانعكاساتها على نظام التمثيل النسبي يضاف الى ذلك ضرورة الاخذ في الحسبان تأثير التغيرات الطارئة وما قد تنطوي عليه بعض القوانين الانتخابية من ثغرات قانونية تسمح احيانا بالتحايل او التلاعب بقواعد اللعبة واذا كنا بحاجة الى اعطاء تقويم نظري لمزايا نظام التمثيل النسبي فلا بد من القول ان الناحيين لا ينصب اقتراحهم على اشخاص فحسب بل يختارون في ذات الوقت البرامج والافكار التي يحملها اولئك الاشخاص. ومن المؤكد ان العلامة الفارقة في نظام التمثيل النسبي انه يضمن تمثيل الأحزاب والاقليات في كل دائرة انتخابية تبعا للنسبة الصحيحة للاصوات التي جرى احصاؤها ويحقق تبعا لذلك إعطاء مقاعد في البرلمان للاغلبية والاقلية في آن واحد. الا ان طبيعة الامور تقود الأحزاب والكيانات السياسية الى تحاذيات سياسية واختلافات في وجهات النظر داخل البرلمان الامر الذي تعدم فيه امكانية حصول على اغلبية برلمانية متجانسة وبا التالى فقدان الاستقرار الحكومي. لذلك قبل الوصول الى مثل هذه النتائج فان الأحزاب تتدافع الى تشكيل ائتلافات

داخل البرلمان وهذا لا يتحقق الا باللجوء الى المساومات والمصانعات، وهذا من شأنه وضع حواجز امام الحكومة من الخوض في المسائل التي تثير انقسامها داخليها. واذا كان بإمكان الحكومة ممارسة نوع من التأثير في سير عملية الانتخابات، فإن حجم التأثير يصغر او يكثر تبعا لتنظيم التصويت المتبعة، اذ يزداد في نظام التصويت الفردي وفي مناطق انتخابية صغيرة ويقل، من الناحية النظرية، في نظام التمثيل النسبي بالقائمة في مناطق انتخابية واسعة. ولكن بالمقابل يثير هذا النظام الكثير من الصعوبات امام الناخبين اذ ان العديد منهم لا يملك رؤية واضحة وكافية عن اشخاص المرشحين وبرامجهم خصوصا اذا كانت المناطق الانتخابية واسعة وبالتالي يصعب عليهم تكوين قائمة استنادا الى اختيارهم المثالية.

ومن المسلم به، ان اعتماد التمثيل النسبي وعلى اساس القائمة المغلقة يمنع الناخب من تعديل اسماء المرشحين في القائمة التي تعدها الاحزاب السياسية وعندها تنعدم حرية الناخب في اختيار ممثليه.

كما ان هذا النوع من التصويت يتطلب نفقات مالية عالية لتنظيم الحملة الدعاية ليس بمقدور الاحزاب الصغيرة وعديمي الثروة من القيام بها، على النحر الذي تنهض به الاحزاب الكبيرة.

واذا كان نظام التمثيل النسبي بسيطا، من الناحية النظرية، فإن تطبيقه على العكس شديد التعقيد كما يقول موريس دوفرجيه اذا يتم تحديد المقاعد الاساسية التي حصلت عليها كل لائحة انطلاقا من الاصوات التي نالتها دون الاخذ بعين الاعتبار بقايا الاصوات ويمكن ان يتم هذا التحديد حسب منظومتين كبيرتين: منظومة الحاصل الانتخابي ومنظومة العدد المتساوي وبين الاثنين نجد منظومة الحاصل الوطني. فمسألة استخدام بقايا الاصوات هي في الحقيقة الأكثر صعوبة بين كل المسائل التي يطرحها التمثيل النسبي - لمواجهة مثل هذا التعقيد غالبا تتبع المنظومة المسماة ((المتوسط الاقوى)) فيتم تصنيع منح كل مقعد باق لكل لائحة بالتتابع وباجراء متوسط الاصوات التي يحصل عليها نواب كل لائحة، واللائحة التي تتضمن اقوى متوسط يعود اليها المقعد الباقي^(٦).

يبقى في نظرنا نظام التمثيل النسبي موضوع جدل ونقاش بين الكيانات السياسية لا يأخذ ابعاده الحقيقية الا في اجواء من الحرية والحوار الدائم، ولكن لا يمكن القول بوجود مناقشة ذات جدوى بدون معارضين وخصوم. ((فالأغلبية بدون أقلية معارضة

يمكن ان تكون الخطر انواع الحكومات، فمن المفيد ومن الضروري حتى، ان يسمع كل حزب جدي وصادق صوته ويطرح منهجه في البرلمان، لكن لا يهم من اجل ذلك عند ممثليه... فلا توجد اقلية مهما كانت اهميتها لا يمكن ان تصبح اغلبية في بعض المناطق الانتخابية^(٧).

ومن العيوب التي تثار، ايضا على نظام التمثيل النسبي هو ما يسه تطبيق هذا النظام من حالات عدم الاستقرار البرلماني والحكومي وانتالي على حرية الناصحين في اختيار المرشحين وغياب مسؤولية الاحزاب السياسية المشاركة في الانتخابات وتخلصها من المسؤولية امام الناخبين.

في ما يخص موضوع النظام الانتخابي وعلاقته بالاستقرار البرلماني والحكومي فان نظام التمثيل النسبي وكما ذكرنا سابقا، من شانه قمع نهال امام الكيانات السياسية الصغيرة نسبيا من ايصال ممثلين عنها الى البرلمان، الامر الذي يؤدي الى صعوبة تشكيل اقلية برلمانية متجانسة مما يولد حالة عدم الاستقرار الحكومي.

اما مدى تأثير حرية الناخبين من حيث كيفية ممارسة عملية التصويت واختيار النواب او المرشحين فيمكن القول في هذا الصدد ان هذا النظام يتطلب حسابات معقدة ((وبالتالي مستوى معين من الثقافة الرياضية يجعل من الصعب على الناخب (الاعتيادي) ان يدركها بحيث لا يستطيع هذا الناخب ان يعرف او يتوقع نتائجها... كما ان حرية الناخب في اختيار المرشحين مقيدة هي الاخرى، فقوائم المرشحين تحددها الاحزاب السياسية في الحقيقة وبالتالي فان اختيار الناخب يقتصر على الاسماء التي يحددها كل حزب في قائمته وعليه فان الناخب ليس حرا في تكوين بطاقته تصويته^(٨).

اما موضوع قرب الاحزاب الفائزة بالانتخابات من تحمل المسؤولية امام الناخبين، فتبقى مسألة تتفرع بها الاحزاب استنادا الى منطق التمثيل النسبي، حيث ان أي حزب سياسي لا يمكن لوحده ان يتولى مسؤولية الحكم مما تضطره قواعد اللعبة السياسية في هذا المجال، الى إشراك احزاب اخرى في تقاسم السلطة، لذا ((فان كل حزب سيقضي بالمسؤولية على الاحزاب الاخرى التي تألف معها حيث تدق ساعة تقديم الحساب. فان اذن المسؤولية ؟

لا احد سيكون مسؤولا في مثل هذا نظام... انه نظام عام لعدم المسؤولية^(٩) وهذه التبريرات تستطيع الحكومة المشكلة من ائتلاف عدة احزاب من الاستمرار في ممارسة المناورات السياسية في التملص من تحمل المسؤولية امام الناخبين وفي التالي انسحب في نفس السياسة التي اتبعها الحكومة في السابق.

المبحث الثاني: تطبيقات نظام التمثيل النسي في العراق

قبل البدء في البحث في هذا الموضوع علينا ان نساءل هل عرف العراق في السابق على الاقل من الناحية النظرية أنظمة ديمقراطية لكي يكون الحديث عن نظام التمثيل النسي امرا مقبولا ومنطقيا؟ وجوابا على هذه التساؤلات نقول الديمقراطية في مفهومها المتداول في القوانين الدستورية الغربية، تستند الى ثلاثة اسس: منطلقات سياسية وثقافية اولا ومؤسسات ثانيا وممارسة ثالثا. فهل الديمقراطية قابلة للتطبيق في العراق وفقا لتلك الاسس؟

الجواب: نعم قابلة للتطبيق من حيث المبدأ مع امكانية حصول تغيير كفي في بفرصه اختلاف الوقائع التاريخية والبيئية في جوانبها الاجتماعية والثقافية، لتفرز تجربة مختلفة عن تلك التي اتسمت بها تجارب الغرب. واتساقا مع هذه الرؤية فان العراق عرف وقبل قانون ادارة الدولة المؤقت ٢٠٠٤ الذي وضعته سلطة الاحتلال، تجربة ديمقراطية لا بأس بها تمثلت في التطبيقات الديمقراطية التي ظهرت في دولة العراق الحديث ابتداء بعام ١٩٢١ وسن الدستور العراقي عام ١٩٢٥.

يبقى السؤال المطروح هل كان نظام التمثيل النسي مطبقا في النظام الانتخابي الذي شهده العراق سابقا ويشهده حاليا؟ سنحاول الاجابة في الفقرتين التاليتين:-

- أ. تطبيقات نظام التمثيل النسي في عهد الحكم الملكي.
- ب. تطبيقات نظام التمثيل النسي في ظل قانون ادارة الدولة للمرحلة الانتقالية.

أ- تطبيقات نظام التمثيل النسي في عهد الحكم الملكي

يتبادر الى ذهن الباحث عند تناوله موضوع النظم الانتخابية ومدى ملائمتها للأنظمة السياسية العربية ومنها النظام السياسي في العراق، عند قيامها في النصف الاول من القرن العشرين. يبدو ان نظام التمثيل النسي لا يناسب عقلية قادة تلك الأنظمة ولا يحقق المصالح التي ينشدها. من الواضح ان هذا النوع من الاقتراع يتعارض مع قواعد اللعبة التي كانت سائدة في مجتمعاتهم حيث تكون الاولوية في الاهتمام لشخص المرشح مرحة على الافكار التي يحملها. ثم ان هذا النظام يساهم من بين عوامل اخرى في ظهور احزاب سياسية في حين ان مصلحة الماسكين بالسلطة لا تتحقق مع ظاهرة التعددية الحزبية، على العكس من ذلك، يقضي منطق اللعبة

ورغبة الماسكين بالسلطة الى تقليص عدد الاحزاب الى احدى حد وصولا الى اقتصارها على الاحزاب الموالية للحكومة القائمة، كل ذلك من اجل استمرار احتكارهم للسلطة بالاضافة الى تأمين اغلوية برلمانية واستقرار حكومي، لهذا فان الانظمة العربية ومنها العراق تبنت نظام الاغلوية بجميع اشكاله.

ففي العراق وخلال فترة الحكم الملكي اعتمدت القوانين الانتخابية وكمبدأ عام نظام الاغلوية في عملية الاقتراع لكن القانون الاساسي العراقي الصادر في ٢١/اذار/١٩٢٥ نص في المادة (٣٧) على انتخاب النواب بقانون توضح فيه كيفية ترشيح النواب والتصويت مع وجوب تمثيل الاقليات المسيحية واليهودية. لذا جاء قانون انتخاب النواب رقم (١١) لسنة ١٩٤٦^(١) متضمنا نصورا اخذت بنظام التمثيل النسبي الجزئي في تحديد نسبة المقاعد البرلمانية للاقليات المسيحية واليهودية. وعملا بهذه النصوص يتم اعلان فوز المرشح المسيحي واليهودي عندما يحصل على اعلى الاصوات بالنسبة للمرشحين من طائفته فقط، وليس بالنسبة لعموم المواطنين المرشحين في المنطقة الانتخابية، يلوا لنا من الوهلة الاولى، ان تضمين قانون الانتخابات نصوص تخصص بموجبها نسبة من المقاعد النيابية للمسيحيين واليهود تعود الى تحقيق نتائج موازية لتلك التي تتمخض عن اتباع نظام التمثيل النسبي الجزئي.

من البديهي ان اقرار هذه الصيغة لم يكن وليد ارادة حرة للشعب العراقي في ذلك الوقت، الذي كان لحكومة الانتداب البريطاني دور لا ينكر في تمرير هذا النظام. اذ ان توزيع المقاعد النيابية على هذه الاقليات قد قام على معيار طائفي، والذي يعتبر شكلا سيئا ومرفوضا، اذا تمت محاكمته بمقاييس قانونية وسياسية سليمة.

فمن واجب المشرع ان يعتمد معيار المواطنة والتمثيل السياسي كأساس لجميع الاتجاهات السياسية والاجتماعية في التعبير بحرية تامة، وعلى قدم المساواة عن حقوقها السياسية دون أي تمييز على اساس عرقي او ديني. ولا يمكن انكار حقيقة، ان المسيحيين واليهود في العراق، هم مواطنون عراقيون بالكامل ولهم ذات الحقوق التي يتمتع بها جميع المواطنين العراقيين. فعلام هذا التمييز على اساس ديني! والذي يتنافى مع اقراره في المنطلقات الدستورية والنصوص القانونية.

ولهذا كانت بعض وسائل الرأي العام العراقي ومنها صحف عراقية تطالب، على الرغم من تفشي الامية على نطاق واسع والتخربة الديمقراطية في بلادها بالغاء تلك النصوص^(١) التي تم بموجبها تخصيص عدد من المقاعد النيابية للاقليات الدينية من

المسيحيين واليهود، واعتبرته تلك الاوساط بمثابة اقرار للتمثيل الطائفي، وبشكل عاملا
يشير للفرقة والتشتت في صفوف العراقيين. علاوة على كونه مناقضا للاسـ
الديمقراطية ومفهوم الدولة الحديثة. المفارقة الغربية في هذا الشأن، هو ان بريطانيا التي
يقوم نظامها على مبدأ فصل الدين عن الدولة، كان لها دورا كبيرا اثناء فترة الانتداب
على العراق، كما اسلفنا، في ادخال مبدأ التمثيل الطائفي للعراقيين من المسيحيين
واليهود^(١٢).

ب - نظام التمثيل النسبي في ظل قانون ادارة الدولة للفترة الانتقالية
نصت الفقرة (ج) من المادة (٣٠) من قانون ادارة دولة العراق للمرحلة الانتقالية
الصادر في ٨/٤/٢٠٠٤ على انتخاب جمعية وطنية طبقا لقانون الانتخاب...
وتحقق تمثيل عادل لشرائح المجتمع العراقي كافة وبضمنها التركمان والكلدا آشوريون
والاخرين. وتحديد عدد اعضاء الجمعية الوطنية بـ (٢٧٥) عضوا، استنادا الى نص
الفقرة (أ) من المادة (٣١) من القانون المذكور.. ولم يتطرق الى أي نظام من الانظمة
الانتخابية، وترك ذلك الى قانون الانتخابات، واكفي في الفقرة (ج) مادة (٣٠)
بالاشارة الى تحقيق نسبة تمثيل للنساء لا تقل عن الربع من اعضاء الجمعية الوطنية،
واعتبار ذلك من اهداف قانون الانتخابات. عند تصفح قانون الانتخابات، نرى انه
تبين نظام التمثيل النسبي بالقائمة، على نحو واضح، حيث تضمن ذلك القانون، التي
اصدرته سلطات الاحتلال، تحت عنوان ((امر سلطة الائتلاف المؤقتة رقم (٩٦)
لسنة ٢٠٠٤)) النص صراحة على ذلك النظام لانتخاب اعضاء المجلس الوطني
للحكومة العراقية الانتقالية، حيث جاء في الفقرة (٣) القسم الثالث منه مايلي:

((سيكون العراق دائرة انتخابية واحدة، وسيتم توزيع جميع المقاعد في المجلس
الوطني على الكيانات السياسية من خلال نظام التمثيل النسبي)) ولما كان التصويت
بالقائمة يقترن دائما بنظام التمثيل النسبي، فان القانون المذكور نص صراحة على هذه
الالية في الفقرة (٤) القسم الرابع بالتاكيد انه ((لن يقل عدد اسماء المرشحين على اية
قائمة عن (١٢) ولن يتجاوز (٢٧٥) مرشحا))^(١٣).

للتذكير بما تم بحثه في الفقرة (ب) من المبحث الاول (مزاي وعيوب نظام التمثيل
النسبي) توصلنا الى خلاصة مفادها ان نظام التمثيل النسبي هو من الناحية النظرية،
النظام الاقرب الى الاسـ الديمقراطية، والاكثر عدالة في اختيار تمثلي الامة في

البرلمان.. وخاصة في الاقطار التي تكثر فيها الاحزاب والكيانات السياسية والاجتماعية كالحالة المتمثلة في العراق. ومن يتوقف قليلا للتأمل في فحوى هذه النصوص، يستنتج منها لاول وهلة، ان لدى سلطات الاحتلال دراية كاملة بالاوضاع الاجتماعية والسياسية للشعب العراقي، وانها تسعى الى اقامة برلمان يعكس حالات التعددية الحزبية والتنوع الاجتماعي والسياسي للشعب العراقي وذلك لتحقيق شعار ((بناء الديمقراطية)) في العراق.. والذي جعلته سلطات الاحتلال احدى اهدافها، كما تدعي لاحتلال العراق.

ليس هذا ((النظام)) هو النظام الملزم لحالة العراق؟ نعم هو الانسب في نظرنا ولا اعتراض عليه اذا اكتفينا بمضامين النصوص التي تبنت نظام التمثيل النسبي دون اية اشارة صريحة الى تمثيل طائفي او عرقي. ويفترض في هذه الحالة ان يقوم نظام التمثيل النسبي على الانتماء السياسي والمواطنة، ليس لان النص عليه ورد بصورة مطلقة، والمطلق يجري على اطلاقه فحسب، بل استنادا الى الاسس القانونية السليمة والى تطبيقات الدول الغربية التي اخذت بهذا النظام.

اذا كان نظام التمثيل النسبي، مجردا، من حيث النصوص، من أية صيغة تشير الى امكانية قيام تمثيل طائفي او عرقي، فمن اين جاءت هذه الصيغة التي جرى الحديث عنها في الاجهزة الاعلامية خلال الانتخابات في ٢٠٠٥/١/٣٠؟

للحاجة، لا بد لنا من التمعن في دراسة السوابق والوقائع الاخرى التي كرسها سلطات الاحتلال والتي تقدم لنا تفسيراً واضحاً عن كيفية العمل بهذه الصيغة. وبامكاننا ايضاحها في الامثلة التالية:-

(١) خلقت سلطات الاحتلال تقاليد وسوابق في التمثيل الطائفي والعرقي، عند تشكيلها لمجلس الحكم الانتقالي، ثم الحكومة الانتقالية... الخ مع تحفظي على المسميات التي ترسخت واقعا في هذه الفترة ساذكر مثلاً النسبة لكل طائفة في مجلس الحكم الانتقالي السابق:

٥٠% + ١ - للطائفة الشيعية أي (١٣) مقعداً من ٢٥ مقعد من مقاعد الممثلين في المجلس الحكم الانتقالي، وشغل العرب السنة والاكراد نسبة: ٢٠% او ٥ مقاعد ممثلين لكل منهما، واصبح هناك مقعد واحد لكل من المسيحيين والتركمان... وقد تكررت التقسيم العرقي والطائفي في تشكيلات الحكومة الانتقالية والوزارات. الخ لذلك ((فان نظاماً للخصص قائماً على الطائفية والعرق، تقول بحق، رند رحيم فرانكسي

صغيرة العراق بواشنطن سابقاً^(١٤) يقوض الامل بانجاز مواطنة عراقية عامة بتأكيد الهوية الطائفية والولاء على حساب اخوية العراقية... وهكذا ارشد العراقيون الى ولائهم الاولى. (طائفتهم، عرقهم، قبيلتهم، مدينتهم)، والان فان هذا النظام يستعاد، وكل فرد يريد ان ينخرط في العملية السياسية يتعين عليه، اولاً ان يعلن عن هوية عرقية او طائفية او على الاقل قبلية. وان يلعب الورقة العرقية والطائفية... وهذا يضع العراق على طريق اللبنة... ويجعل في طياته بذور اخطار جسيمة على العراق)).

واذا كنا نشاطر السيدة رند رحيه في وجه نظرها هذه، نعترض، في عين الوقت، على قوتها بحصول ارتداد للعراقيين الى ولائهم الاولى. فنقول ظل الانتماء للعراق على مدى التاريخ هو الاساس الموحد لجميع العراقيين ومرجحاً على أي ولاء اخر. وقد رأينا عند تناولنا موضوع تخصيص نسبة من المقاعد النيابية للمسيحيين واليهود في بداية احكام الملكي، كيف تصدت بعض وسطاء الرأي العام العراقي وصحف عراقية انذاك هذه المحاصصة الطائفية على الرغم من ان اغلبية الشعب العراقي، حينذاك كانت من الاميين وانخفاض مستوى وعيها الاجتماعي والسياسي عما هو عليه الان. فلماذا نقبل نحن كعراقيين، نعيش عالم القرن الحادي والعشرين، عصر العولمة، الذي اصبح العالم كله بمثابة قرية صغيرة، ان نتوقع في طوائف وقبائل مختلفة في وطن واحد؟ الجواب متروك للمستقبل الذي نأمل ان يكون مضموناً لجميع العراقيين.

(٢) ان اناطة مهمة الاشراف على الانتخابات وادارتها وتنظيم اللوائح الانتخابية وفرز النتائج الى ما يسمى بمفوضية الانتخابات العراقية المستقلة^(١٥) دون اتباع ضوابط محددة فصح المجال امام بعض الاحزاب والكيانات ان تجمع من الناحية العملية... في نفس اللائحة الانتخابية بين صفة تمثيلها السياسي لاحزابها وبين صفة تمثيلها للطائفة او العرق الذي تنتمي اليه. ونؤكد هنا ان هذه الازدواجية في التمثيل ظهرت على المستوى العملي من خلال رفع شعارات ومطالب تركز على الطائفة او العرق، وقد تكون معنوية اذا كان القصد من ذلك تحقيق مكاسب انتخابية وسياسية، فما رغم خطورة هذا النهج على وحدة العراق ومستقبله. من جهة اخرى علينا ان لا ننقل دور سلطات الاحتلال في التدخل في شؤون الاحزاب والكيانات السياسية والتعاطي معها بما يخدم اهدافها الاستراتيجية في العراق. فالاحتلال يتعامل سياسياً واعلامياً مع العراقيين، لا بانتمائهم الوطني ولكن بالانتماء الطائفي والعرقي الى الحد الذي اخذ بشكل

وعينا ويشحكم بمسارات تفكيرنا دون ان ندري حتى ليتوهم البعض منا ان هذا الوطن الذي يجمعنا هو وطن مصطنع.

وفي هذا الصدد يقول عبد الكريم العززي عضو المكتب السياسي لحزب الدعوة الاسلامي (فرع العراق) في مقابلة مع المجموعة الدولية للازمات اجريت في بغداد ٢٠٠٣/٣/٢٠ ((بان الامريكيين يحاولون وضع دستور يلبي رغباتهم وليس رغبات العراقيين))^(١١).

ولا يفوتنا في هذا المجال الاشارة الصريحة في قانون ادارة الدولة الى ارقام المسألة الاثنية والطائفية في نصوص القانون، عندما اكد في الفقرة (ج) مادة (٣٠) على شمول التركمان والكرد اشوريون والآخرين ضمن فكرة تحقيق (تمثيل عادل) لشرائح المجتمع العراقي في الجمعية الوطنية، في حين ان الملتقى القانوني، والمساواة في المواطنة لا تستوجب ذلك لا سيما وان المادة (١٢) من القانون المذكور منعت التمييز بين المواطنين العراقيين على اساس قوميتهم او ديانتهم او اصلهم وانهم... متساوون في حقوقهم بصرف النظر عن الجنس او القومية او الدين او المذهب او الاصل. لذا كانت تلك الاشارة غير مقبولة من الراوية المبدئية والقانونية ان الحقيقة التي يجب ان تكون ماثلة امامنا دائما، هي ضرورة تمسكنا بعراقنا الموحد، وهذا خيارنا الذي لا غنى عنه لنكون عراقيين بالتمام مع كامل الحقوق والمسؤوليات، ونكسب جميعا بهذا حاضرتنا ومستقبلنا او لا نكون عراقيين فنكون كلنا من الخاسرين. علينا ان ندرك في ذات الوقت ان وضع صيغة طائفية او اثنية للعملية السياسية ليس مقدمة لتدخل قوى خارجية وانقسام في صفوف العراقيين مستقبلا فحسب، بل ان التمثيل على اساس طائفية في الممارسة السياسية يرتب على المرشحين الفائزين تمثيل طوائفهم في الجمعية او في البرلمان، وهذا يناقض القواعد الدستورية التي تشترط ان يمثل النائب الامة او الشعب وليس طائفته.

واخيرا ومن دون الدخول في التفاصيل او اجراء تحليل وتقوم نتائج انتخابات ٢٠٠٥/١/٣٠ (وهي انتخابات جرت في ظل سلطات الاحتلال وظروف امنية صعبة ومقاطعة العديد من الاحزاب السياسية والاجتماعية لها) نقول ان تطبيق نظام التمثيل النسبي قد اسفر عن حصول قوائم الاحزاب والكيانات المشاركة، وحسب ما اعلته المفوضية، على مقاعد في الجمعية الوطنية على النحو الآتي:-

- قائمة الائتلاف الموحد (١٤٧) مقعدا.
- قائمة الاتحاد الكردستاني (٧٥) مقعدا.
- القائمة العراقية (٤٠) مقعدا.
- الآخرون بضمنهم قائمة السيد غازي عجيل الياور (١٣) مقعدا.

الخاتمة

يبقى السؤال المهم: هل بالإمكان انقاذ نظام التمثيل النسي مما لحق به، في الانتخابات الأخيرة من صيغ وممارسات تفتقد في بعض جوانبها، للتمثيل الوطني الشامل؟

في ضوء الظروف الحالية يصعب على أي باحث التنبؤ بما سيحدث مستقبلاً، ولكن يمكن الاجابة على ذلك السؤال بجواب ايجابي، اذا جرت العملية السياسية في العراق على وفق المعطيات والحقائق التالية:

- ان الديمقراطية (التي يشكل النظام موضوع البحث احد صيغ ممارستها) هي في الواقع الميداني "لعبة سياسية" لها قواعدها والتي لايمكن تطبيقها بنجاح، الا بمشاركة جميع اللاعبين فيها. (اللاعبون في هذه اللعبة، هم جميع الاحزاب والكيانات السياسية والاجتماعية دون استثناء).
- ان ينطلق الجميع من رابطة المواطنة في الولاء للوطن والمجتمع، وترجيحها على الولاء لشخص او عرق او طائفة.
- ان لا تغيب عن اذهان الكيانات والمسؤولين الذين شاركوا في العملية الانتخابية او أولئك الذين قاطعوها، حقيقة اننا نبحر الان في سفينة واحدة تنقاذها الامواج والمخاطر من كل جانب، وجميع من فيها يتحمل مسؤولية إيصالها الى بر الأمان، وهذا لن يتحقق الا بالوحدة الوطنية، وتلاحم الصفوف، وعدم الوقوع في فخ سلطات الاحتلال التي لها أجندتها السياسية التي هي بالضد من مصلحة العراق وتقدمه والمحافظة على كيان وحدة العراق واستقلاله.

المواش:

- (١) الدكتور منذر الشاوي، الاقتراح المياسي، منشورات العدالة بغداد- ٢٠٠١ ص ٧٣-٧٤.
- (٢) موريس دوفرجيه، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري- الانظمة السياسية الكبرى، ترجمة د. جورج سعد، بيروت، ١٩٩٢ ص ١٠٤.
- (٣) د. منذر الشاوي/ المصنر السابق ص ١١٦.
- (٤) Andre Haurio-Droit constitutional, Paris, 1970, P274
- (٥) Pierre Birnbaum et Michel Troper, Reinventer le parlement Flamunarian, 1978, P62
- (٦) مزيد من التفاصيل في معرفة نظم تسليق المقاعد على النوايح حسب نسب الاصوات لعائلة لكي لائحة وطريقة حساب وتوزيع باقي الاصوات، انظر موريس دوفرجيه المصنر السابق، ص ٩٥-٩٩.
- (٧) د. منذر الشاوي/ المصنر السابق ص ٨٤.
- (٨) د. منذر الشاوي/ المصنر السابق ص ٩٣-٩٤.
- (٩) د. منذر الشاوي/ المصنر السابق ص ١٠٠.
- (١٠) اقتضت عضوية مجلس النواب بموجب ذلك القانون على المذكور حيث نصت المادة (٣٦) منه على شمول المذكور فقط ونسبة (١) الى (٢٠) ألف نسمة.
- (١١) د. مظفر الادهي، المجلس التأسيسي العراقي، بغداد/ ١٩٧٦ ص ٢٣٣-٢٣٤.
- (١٢) نشر الى قانون انتخاب النواب رقم ٧٤ لسنة ١٩٥٢ تضمن تعديلاً لغوي بموجبه ذلك التمثيل الطائفي خاصة بعد ان غادرت الاغلبية الساحقة من اليهود العراقيين الى اسرائيل بعد تأسيس دولة اسرائيل عام ١٩٤٨.
- (١٣) لرقم الاخير (٢٧٥) يمثل العدد الكلي لاعضاء المجلس الوطني المطلوب اختيارهم عن طريق الانتخابات حسب نص الفقرة (٢) القسم الثالث من القانون المشار اليه اعلاه من جهة اخرى تضمنت الفقرة (٤) من القسم الثالث الكيفية التي بموجبها توزع المقاعد على اعضاء المجلس الوطني بأستخدام النقص البسيطة (هوكوتا) وعلى حسابات اخرى ثالثة تستخدم اكبر اتيقي.
- (١٤) مراقبة الديمقراطية في العراق تقرير رقم (١) عن الوضع في العراق/ ايلول/ ٢٠٠٣/ ضمن كتاب (العراق- الغزو- الاحتلال- المقاومة) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، كانون الاول ٢٠٠٣ ص ١٢٨-١٢٩.
- (١٥) نظر الفقرة (٢) القسم الثالث من ((امر سلطة الائتلاف)) رقم (٩٢) في ٣١/آيار/ ٢٠٠٤ الخاص بأنشاء مفوضية الانتخابات العراقية المستقلة.
- (١٦) (العراق- الغزو- الاحتلال- المقاومة)، المصنر السابق ص ٣٦٨.

المصادر:

1. Andre Haurio: Droit Constitutionnell Paris 1970.
2. M. Durerger institutions politiques et Droit Constitutionnell paris, 1973
3. pierre Birhbaum et michel troper, Reinventer le parlement Flammarion. 1978
4. Republic of Iraq, in, political Hand book of the world, 1986 state University of new York at Binghamton
٥. موريس دوفرجيه، المؤسسات السياسية والقانون والدستوري الانظمة السياسية الكبرى ترجمة د. جورج سعد. بيروت. ١٩٩٢
٦. الدكتور منذر الشاوي. الاقتراع السياسي منشورات العنائلة بغداد
٧. الدكتور رعد اجلة التشريعات الانتخابية في العراق، بغداد ٢٠٠٠
٨. العراق الغزو - الاحتلال - المقاومة - سلسلة مكتب المستقبل العربي ٢٧/مركز دراسات الوحدة العربية بيروت كانون الاول/ ٢٠٠٣
٩. الدكتور مظفر الادمي المجلس التاسيسي العراقي بغداد/ ١٩٧٦
١٠. قانون انتخاب النواب في العراق رقم (١١) لسنة ١٩٤٦
١١. قانون انتخاب النواب في العراق رقم (٧٤) لسنة ١٩٥٢
١٢. اوقائع العراقية العدد/ ٣٩٨٤ / حزيران ٢٠٠٤
١٣. قانون ادارة الدولة للمرحلة الانتقالية ٨/ايار/ ٢٠٠٤
١٤. قانون الانتخابات الوارد في (امر سلطة الائتلاف المؤقتة رقم (٩٦) ٢٠٠٤
١٥. امر سلطة الائتلاف المؤقتة رقم (٩٢) في ٣١/ايار/ ٢٠٠٤ حول مهام وصلاحيات ((مفوضية الانتخابات العراقية المستقلة))

اثر التطور العلمي على مفهوم السيادة

د. جيلر طالب
كلية المأمون الجامعة

مقدمة

تعتبر السيادة من اهم الوسائل القانونية التي اعتمد عليها ملوك أوروبا في الفترة المتحصرة بين اواخر القرن الخامس عشر والى منتصف القرن الثامن عشر لتكوين دولهم وتثبيت سلطاتهم على المستوى الداخلي والخارجي.

فبرزت نظريات تعالج السيادة باعتبارها مطلقة بيد الحكام اولاً ثم مقيدة ومملوكة للشعب ثانياً. واصبحت كذلك ركنا من اركان الدولة الى جانب الشعب والاقليم للسيطرة على المجال الداخلي وامكانية التصرف على مستوى المجال الدولي دون الخضوع لاي سلطة خارجية.

الا ان التطورات التي شهدتها المجتمع الدولي وفي مختلف المجالات غمرت من طبيعة دور الدولة ومهامها فلم تعد الحدود الجغرافية للدولة مانعاً يحميها ويحافظ على سيادتها واستقلالها مقابل التيار المتشعب في العلاقات الدولية.

وفي بداية العولمة برز هناك تيار اندماجي يتجسد في العمل على تعميم العولمة في جميع المجالات بالاضافة الى تيار اخر يناهض العولمة ويهدد الدولة من الداخل ويهدد قوته الدافعة في الانتماءات الدينية والطائفية وكلاهما يهدد سيادة الدولة ويضعها أمام تحديات وتطور العلاقات الدولية اصبح دور الدولة الجديد ينبع من المرحلة التي بلغتها من التطور العلمي والاقتصادي وتزداد فيه اهمية المعرفة وتطبيقاتها في الادارة والانتاج ولهذا تمكنت البلدان الرأسمالية المتطورة من الانطلاق والسيطرة العالمية بما يختلف جذريا عن دور الدول النامية والمتخلفة التي استضعفت وسلبت ادوارها ككيان سياسي مستقل مما ادى الى تقسيم العالم الى ثلاث اصناف من الدول الاول خلق العولمة وسخرها الى مصلحته والثاني فهم العولمة واخذ يتفاعل معها ايجابيا ويستفاد منها والثالث تعصب ورفضها لانه لم يفهمها فاختر عدم التفاعل الايجابي معها.

وسينصب موضوع البحث على اثر التطور العلمي والتكنولوجيا على سيادة الدولة، وذلك من خلال فصلين وكالاتي:-

الفصل الاول : مفهوم السيادة

المبحث الاول : الاساس التاريخي لفكرة السيادة

المطلب الاول : النظريات النيوقراطية

المطلب الثاني : النظريات الديمقراطية

المبحث الثاني : خصائص السيادة

الفصل الثاني : التطور العلمي والسيادة

ومن ثم نختتم البحث اعلاء بخاتمة تتناول فيها اهم المقترحات والاستنتاجات ومن افقه التوفيق.

الفصل الاول

مفهوم السيادة

للحصول على مفهوم السيادة وإدراكه بشكل سليم، ينبغي علينا أولا ان نبحث في الاساس التاريخي لفكرة السيادة، ومن ثم التعرف على خصائص السيادة، وهذا من خلال مبحثين:

المبحث الأول

الاساس التاريخي لفكرة السيادة

ان فكرة السيادة بمعناها القانوني هي فكرة حديثة نسبيا اذ ترجع للقرن الخامس عشر تقريبا الا ان هذه الفكرة كانت تعالج من الناحية الفلسفية في العصور الوسطى، فقد بين ارسطو في كتاب السياسة ان من تستد اليه السيادة في الدولة يشكل نظرية صعبة، فهل تستد الى السواد من الناس ام الى الاغنياء ام الى الاخيار ام الى فرد واحد يسمى بموهلاته^(١).

ومع ان هذه المرحلة لم تبلور فكرة السيادة بمعناها القانوني، الا انها وفي نفس الوقت كان لها الفضل في اخراج هذه الفكرة الى مدار البحث والنقاش الفقهي والقانوني.

فان فكرة السيادة فكرة فرنسية ولدت اثناء الصراع الذي خاضته الملكية في العصور الوسطى لتحقيق استقلالها الخارجي في مواجهة الامبراطورية الرومانية والبابا وكذلك لتحقيق تفوقها الداخلي على امراء الاقطاع^(٢).

فلقد تميزت مرحلة العصور الوسطى بالغيار السلطة المركزية وتفتت بين امياد الاقطاع فاصبح الاخو ميذا مطلقا في مقاطعته يمارس حقوقا مطلقة، من تشريع وقضاء وفرض الضرائب وسك النقود وتكوين الجيش.

فالإقطاعي بذلك يشارك الملك في سلطة داخل المملكة الا ان الملك بدا يسعى لاحتكار السلطة المطلقة وقد اعتمد في سبيل ذلك على الطبقة الوسطى المتضررة من الاقطاع، لان مصلحة هذه الطبقة تتناق مع قيود الاقطاع، حتى تركزت السلطة بيد الملك في القرن السادس عشر فاصبحت الملكية هي السائدة في اوروبا^(٣).

فأدى ذلك الى نجاح الملك في احتكار السلطة في انداخل وتركيزها بيده ونشوء فكرة السيادة داخلها. الا انه مع ذلك بقي للسلطة الزمنية منازع اخرى، الا وهو السلطة الدينية حيث كان البابا يدعي حقوقه بكلمة السيادة مهددا بها سلطة الملك فكانت هناك حاجة ملحة لتفصل من سلطة البابا وضمها الى سلطة الملك، الا ان ذلك لم يكن بالامر اخين، فقد استغرق الامر صراع طويل مع بابوات الكنيسة المسيحية الذي يدعون بان الامور الدينية تكون السلطة فيها للبابا اما الامور الدينية فتعود فيها السلطة للملك، الا ان هذا المنهج العام لا يضع اخذ الفاصل بين اختصاص كلا الجهتين، فادى الى انتازع بين السلطين لتوسيع اختصاصات كل منهما^(٤).

الا أن الضعف الذي اصاب السلطة البابوية من خلال اخفاقها في حل بعض المشاكل المشتركة بين الدين والدولة ادى الى ظهور العاطفة القومية كقوة جديدة في اوروبا مما اظهر نظرية جديدة تنطوي على وجود مملكة لها كيان سياسي بعيدا عن سلطة البابا، التي يجب ان تبقى منحصرة في المسائل الاخلاقية والروحية الامر الذي جعل سلطة الكنيسة تحت سلطة الملك^(٥).

وبذلك تحرر الاوروبيون واعادوا تكوين مجتمعيهم بعيدا عن سلطة الكنيسة فانفصلت الدولة عن الدين، فاستطاعت الدولة فرض كلتاها بلا منازع في مختلف مجالات الحياة فتكرست نظرية السيادة لتدعيم ذلك الا ان تلك الفترة لم يتحقق فيها الفصل بين شخص الملك و الدولة، فالملك كان يعتقد بملكته للدولة بكل ما فيها فبدا يشرع مايراه هو لمصلحته وحاشيته مما ادى الى قيام الصراع بين البرلمان وحكومة الملك خلال القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر، حيث لم يسمع الملك مطالب البرلمان في تلك الحقبة مما اظهر فكرة قانونية تقضي نهائيا على سلطة الملك، الا وهي ان القانون هو تعبير عن الارادة، فلما تكون هذه الارادة لشخص واحد، بل

من الأولى ان يكون القانون هو نتاج ارادة الجماعة، مما ادى الى بداية الفصل بين الملك والسيادة، وفي نفس الوقت ظهرت الدولة بشكلها الجديد الذي يهتم بالمسألة التشريعية واصبح للدولة دستور ملزم للسلطة والمحكومين. وابتداءً من المرحلة الاولى التي نشأت بها فكرة السيادة، يمكن القول ان للسيادة كان مفهوم ثيوقراطي، ثم اصبح اخيراً مفهوم ديمقراطي مما يدعونا للبحث في كلا المفهومين وذلك بمطالعة الاول منهما يخصص للنظريات الثيوقراطية، والمطلب الثاني للنظريات الديمقراطية.

المطلب الاول

النظريات الثيوقراطية

تشترك هذه النظريات في ان سلطة الامر في المجتمع ترجع في اصلها الى الله وليس للمجتمع، وتأكيداً على وجوب تقديس الحاكم وعدم محاسبته او مساءلته وجعل ارادته فوق ارادة المحكومين ونتيجة ذلك الحق الالهي للحاكم الذي يحول صاحبه لقوة المادية وواجب الطاعة عند الخاضعين لهذه السيادة^(١).

وقد ساد هذا المفهوم في النظم القديمة بأكثر من نظرية وكالاتسي:

اولاً : نظرية الطبيعة الالهية للحكام:

فالحاكم وفق هذه النظرية هو الاله بذاته والذي يعيش وسط الجماعة ويحكمها فيملك السيادة المطلقة والسلطان الثقتن الذي لا حدود له، ويوجب على المحكومين طاعته طاعة عمياء دون اعتراض او مناقشة^(٢).

ثانياً : نظرية الحق الالهي المباشر:

ومفاد هذه النظرية ان الحاكم هو الانسان الذي اختاره الاله ومنحه ممارسة السلطة، واستمداد سلطانه من الاله، لذلك من الواجب على المحكومين طاعته وان معصيته تمثل معصية الاله، ويرجع سبب ظهور هذه النظرية الى الافكار المسيحية التي نادى بها الكنيسة بوجوب الخضوع لسلطة الحاكم في المسائل الزمنية^(٣).

ثالثاً : نظرية الحق الالهي غير المباشر:

ومثل هذه النظرية مرحلة متطورة من مراحل تطور الوعي السياسي اذا ما تمت مقارنتها بسابقتها حيث يكون الحاكم هنا هو من البشر، الا ان الاله لا يختاره بشكل

مباشر من البشر، بل ان الافراد هم الذين يختارونه ولكنهم في هذا مسيرون من قبل الاله باتجاه وجهة معينة^(١٠).

ورغم اختلاف النظريات الثيوقراطية بصورها المختلفة في تفسير السيادة، لكنها تجمع على اطلاق سلطة الحاكم وحرمان الشعب من ممارسة ما هو مقرر له اصلاً، الا انه بالرغم من مساوىء هذه النظريات الا انها كانت مساهمة في تطور الوعي السياسي والقانوني والاتحاد نحو النظريات الديمقراطية.

المطلب الثاني النظريات الديمقراطية

تصدرت وعي المجتمعات الاوربية والغربية عموماً مفاهيم ونظريات اعطت للعقل والمنطق مكانة مرموقة في تحديد اساس السلطة، وسيما بعد شيوع الديمقراطية وانتشار افكار ممارستها، فالنظريات الديمقراطية ترجع السيادة للمحكومين سواء كان ذلك من خلال الاخذ بنظرية سيادة الامة ام بنظرية سيادة الشعب.

اولاً : نظرية سيادة الامة:

ومفاد هذه النظرية ان السلطة الآمرة العليا لا ترجع الى فرد معين بلذاته ولا لهيئة معينة، بل ترجع الى وحدة واحدة تمثل مجموع احيات والافراد، وهي بهذه الوحدة تمثلهم وتكون لهم الصفة الآمرة فتكون السيادة هنا وحدة غير قابلة للتجزئة فهي للامة دون سواها، الا انها مع ذلك غير قابلة للتنازل عنها او اسقاطها بالتقادم^(١١).

ومع ان هذه النظرية قد لاقت قبولاً عند الكثير من القانونيين عند ظهورها الا انه يعاب عليها، ان وجود الامة كوحدة واحدة ينبغي ان تتمتع بالشخصية المعنوية، وبذلك تواجه الشخصية المعنوية للدولة، فيصعب التمييز في أي منهما تكمن السيادة، كما وان الاخذ بهذه النظرية يؤدي الى استبداد ممثلي الامة، كونهم اصحاب السيادة في المجتمع فيعود بنا الامر الى نظريات الحكم الاخي من حيث الآثار والانعكاسات.

ثانياً : نظرية سيادة الشعب:

برزت هذه النظرية لتفادي عيوب نظرية سيادة الامة ، فمضمون هذه النظرية يتمثل بأنه لا ينظر الى مجموع الافراد كوحدة واحدة مستقلة بل النظر الى الافراد وتقرير السيادة لهم، فالسيادة هنا هي ملك للشعب بافراده، فكل فرد في المجتمع يملك

جزء من هذه السيادة، فيذلك تفسح هذه النظرية للأفراد المجال في المشاركة في الحكم، فيكون القانون بذلك تعبيراً عن إرادة الأغلبية فسي البرلمان^(١٢).

وتتقد هذه النظرية من حيث انها لا تمنع من الاستبداد، ذلك ان ارادة وسيادة الفرد تنقل الى اعضاء مجلس الشعب والذين بدورهم قد يستبدوا، ويواجهوا سيادة السلطة الحاكمة، والذي من شأنه قد يؤدي الى الفوضى خصوصاً اذا ما حاول اعضاء مجالس الشعب تغليب المصالح المحلية على المصالح القومية^(١٣).

ورأينا ان مسألة الاستبداد في كل من النظريتين هي مسألة نسبية، فنظرية سيادة الأمة، قد جاءت في سبيل التخلص من نظريات السلطان المطلق ونقلت السيادة من الحاكم الى الأمة، والآخرى بدورها مفيدة بتحقيق النفع العام، الا ان نظرية سيادة الشعب هي أكثر واقعية وتحقيقاً للديمقراطية ذلك حين نقلها للسيادة الى كل فرد بذاته، الا ان المسألة هنا تحتاج الى وعي شعبي مدرك لحاجاته ومشكلاته، والقادرة على التصرف بهذه السيادة.

المبحث الثاني

خصائص السيادة

وما دام مفهوم السيادة، مفهوم واسع وشامل يصعب تحديده بشكل دقيق بالرغم من كل ما كتب حوله، لذلك لابد من مناقشة خصائص السيادة وفق ما يراه الفقه الدستوري وهذه الخصائص هي^(١٤):

١. ان سيادة الدولة هي سلطة اصلية لا يتم استملاكها من أي سلطة اخرى فهي سلطة تعلو على جميع السلطات والهيئات في الدولة، وبالمقابل فهذه السيادة ليست مطلقة بل مقيدة بمبدأ سيادة القانون في الداخل، وكذلك باحترام الحقوق والحريات العامة لمصالح الدول الاخرى في الخارج.
٢. تبقى للدولة سيادة مستمرة ودائمة لا تتأثر بتغير القابضين على السلطة وتعاقب الاجيال، لهذا تبقى التشريعات نافذة والمعاهدات سارية ما دامت قد صدرت باسم الدولة ولحسابها، الا اذا تعارضت مع القوانين الجديدة فيتم تعديلها.
٣. تنقسم سلطات الدولة الاختصاصات الا انها لا تنقسم سيادة الدولة التي ينبغي ان تبقى واحدة بالرغم من كل ما قيل في تقسيم السيادة على افراد الدولة. فقد

بقي هذا الكلام نظرياً بعيداً عن التطبيقات العملية التي تستلزم وحدة السيادة وعدم تجزئتها.

وفي نهاية هذا الفصل وبعد معالجة نظريات السيادة والاساس التاريخي لهذه الفكرة لابد من القول ان لكل نظرية من هذه النظريات الدور المهم في اصال هذه الفكرة الى معناها الحالي حتى وان كان حائب منها ينبغي تأكيد السلطان المطلق فجوهر الكلام لابد من القول ان الفرد يولد وتولد معه حقوق وحريات لا يجوز ان يسلبها فيكون عنى السلطة مراعاتها وترسيخها في المجتمع عند قيامها بأي تصرف، هذا من جهة ومن جهة اخرى لابد للدولة ان تعتمد مبدأ التحديد الذاتي في علاقاتها الدولية والخضوع لقواعد القانون الدولي حتى وان تعارض الأخير مع القانون الداخلي وهذا الخضوع الخارجي لا ينقص من سيادة الدولة ذلك لانه يشمل جميع الدول وبشكل متبادل لكن المشكلة تتمثل في الحدود التي يمكن ان تصل اليها السيادة فالاحصل ان يكون للدولة الاختيار في المعاهدات والمواقف وهذا جزء من سيادتها الا ان الامر واقعاً مرهون بالقوة العسكرية والاقتصادية بما يحس مبدأ احترام سيادة الدولة وهذا ما سنبينه في الفصل الثاني.

الفصل الثاني التطور العلمي والسيادة

يشهد عالمنا اليوم ثورة علمية وتقنية تتمثل بمجموعة من المتغيرات التي تحدثها تقنية المعلومات، وتحسد الأخيرة بتغيرتين مهمين هما:

تقنية الاتصالات الجديدة لبث المعلومات، واجهزة الكمبيوتر.

وبتمثل التطور العلمي الحاصل بزيادة كبيرة في المعلومات وتوسيع انتشارها بجميع الاصناف، مع ازدياد أهمية المعرفة في انتاج الثروة.

ففي عصر المعلومات اصبح العالم مرتبط بشبكة الكترونية تنقل الاخبار والبيانات الجيدة منها والسيئة، الحقيقية منها والزائفة، الى ابعد المديات والمسافات، وتحوّل هذه الكمية الهائلة للمعلومات التي تنقل عن طريق الشبكة، العلاقات بين الحكومة والمواطن وفق ما يراه من يملك الوسيلة، فأصبح المواطن يراقب السلطة^(١٢).

كما وقد تغير مفهوم ما يمثل الموجودات وما يخلق الثروة، فقد أصبح رأس المال الفكري (العلمي) اهم نسبياً من رأس المال المادي، فمصدر الثروة الجديد ليس مادياً، بل هو المعلومات ذاتها ومدى القدرة على تطبيقها عملياً خلق الثروة، فالدولة التي تحتوي شخصاً يتمتع بمهارات علمية وقدرات في برامج الكمبيوتر المعقدة، قادر على ان يحصل على ريع يوازي ما تحصل عليه ميزانيات بعض الدول الصغيرة كما ويمكن للدول ان يختار أي حدود جغرافية دون ان يتم التعرف على قيمة معلوماته، فاقصاد المعلومات هنا يقلص واردات الرقابة الحدودية التي ترفضها الدول وتعتمد عليها في موازاتها.

وبناءً على ماتقدم يمكن حصر لتغيرات التي تحدثها التقنيات العلمية، والتي يمكن ان تؤثر في مفهوم سيادة الدول في الآتي:

أولاً : تغير طريقة تفكير الشعب:

يمكن للثروة العلمية ان تستخدم بما يغير تفكير الشعب بما لا يرضي الحكومة، فالثروة التي ينهض بها الشعب لا يمكن ان تحدث الا بعد ان يعلم الناس ان هناك بديل افضل لطريقة حياتهم، ففي السابق كانت الاخبار للتناقض للخط الرسمي للحكومة مراقبة شديدة، وكان من الصعب الوصول الى المعلومات المتعلقة بالانظمة السياسية الاخرى، اما في عالم اليوم، فالمعلومات عن وجود الدلائل الاخرى للانظمة السياسية القائمة بدأت تخرج من الاعلام الصناعية الى وسائل الاعلام بشكل مباشر وسريع جداً مما لا يمكن ايقافه.

فالتقنية العلمية العالية هذه، التي تنقل اخبار عن الحرية، تخلق بشكل سريع تخفيفاً لسلطة الدولة في العمل داخلياً ضد مواطنيها خارجياً ضد شؤون الامم الاخرى^(١٦).

فالمعلوم ان السيطرة على الاقليم هي واحدة من اهم عناصر السيادة، الا ان التطور العلمي الحاصل يؤدي الى تحقيق صعوبة في السيطرة الاقليمية هذه مما يغير طبيعة السيادة، فالحدود الجغرافية والتي كانت يمثل احتراقها احتراقاً لسيادة الدولة، وسبباً للحروب، اصبحت مخترقة بالمعلومات المناهضة للحكومة.

فبهذا المعنى تركت ثورة المعلومات تأثيرات عميقة على المفهوم القديم للسيادة، فأمن الحدود الوطنية، اصبحت مفهوم قديم، فالمعطيات الان تتحرك فوق هذه الحدود

كما لو انما غير موجودة فالاقمار الصناعية تشرف بالآلات التصوير القوية على منشآت مخبأة على عمق كبير داخل الحدود الوطنية، فلم تعد الحدود الجغرافية حدود فاصلة، حيث ان التقنية العلمية جعلتها مسامية.

ثانياً : التحديد الخارجي لقيمة العملة :

كانت سلطة الدولة في اصدار العملة وتحديد قيمتها من احدى اوجه السيادة التقليدية، ولكن التقدم العلمي الذي حول الحدود المحصنة الى حدود مخترقة علمياً ادى الى تسرب كميات ضخمة من المعلومات السرية عن وضع الدولة المالي، وبالتالي حرمان الحكومة من سلطة تحديد القيمة للعملة الوطنية، فالنظام المالي الدولي قد بنىه التقنية العلمية، وفق اسس معلنة ليس بإرادة الحكومات بل باحترافات الحدود الجغرافية^(١٧).

فانشفق اهاطل للبيانات هو الذي خلق معياراً نقدياً عالياً جديداً، فقد انتحلت السوق العالمية الالكترونية، بما يوازي آلة عملاقة مهمتها تحييل ما يفكر به العالم بشأن السياسات المالية والنقدية ولأية حكومة كانت، وهذا بدوره ينعكس بشكل مباشر على تحديد قيمة العملة في الاسواق، وذلك من خلال اسواق البورصة العالمية، وليس عن طريق القادة السياسيين، مهما كانوا هؤلاء شديدي الحرص على عدم تسريب المعلومات الاقتصادية والنقدية لبلدانهم.

ثالثاً : تسرب رأس المال الفكري:

كانت الثروة سابقاً تتألف بصورة رئيسية من المصانع والمعدات الثقيلة، وكانت الحكومات حرة في فرض الانظمة الضريبية دون خوف من هروب هذه القاعدة الرأسمالية، الا ان الوضع اليوم قد تغير، فرأس المال الفكري الذي ينتج عن الافكار العلمية الجيدة يمكن ان ينتقل الآن الى حيثما يكون مطلوب، ويبقى في المكان الذي يعامل فيه بشكل يتناسب مع امكانياته وقدراته، فحركته عبر الحدود او حول العالم لايمكن ايقافها وحتى ان اكثر الحكومات استبداداً لايمكن ان تقوم بأكثر من اعاقته بصورة مؤقتة، ومثال ذلك ما تشهده مدينة (بنغالور) الهندية، هذه المدينة التي اصبحت اليوم واحدة من أهم معاقل التقنية الحديثة في العالم، حيث تحتوي عدد ضخم من العلماء والمهندسين المصنعين لبرامج الكمبيوتر لصالح شركات امريكية،

يتم إرسالها عبر شبكة الانترنت متخطية بذلك حدود الدولة ذات السيادة رغباً عن
الحكام^(١٨).

رابعاً : حركة الاموال دولياً بدون ضرائب:

ينبغي ان تفرض الضرائب على انتقال رؤوس الاموال من دولة الى اخرى، الا ان
الحكومات لم تعد تستطيع ان تراقب حركة الاموال وتفرض الضرائب على تلك
التوظيفات والتمويلات للاموال، ففي ظل التطور العلمي اصبح اصحاب رؤوس
الاموال يركون اموالهم ويوظفونها ويدخلون في مضاربات مالية يجنون منها ارباح
طائلة، وهذا كله عن طريق شبكة الانترنت ودون ان تستطيع الحكومات ان تراقب
ذلك، واصبحت هذه الطريقة تستخدم بشكل غير مشروع من قبل البعض وتقف
الدولة عاجزة في كثير من الاحيان، رغم سن العقوبات القانونية، الا ان اهمية الاخيرة
تكون غير نافعة لان الفاعل في اكثر الاحيان غير معروف^(١٩).

خامساً : مشكلة العمالة:

بدأ الحديث في عالم اليوم عن مسألة تضيق اوجه العمالة، ففي قطاعات الزراعة
والصناعة والخدمات تحمل الالة سريعا محل القوة البشرية العاملة، الامر الذي دفع
الكثير لاعادة النظر في دور البشر في العملية الاجتماعية، فعدم القدرة القلدة على
توظيف الجماهير هي القضية الاكثر مناقشة اليوم.

ففي المشروعات الحديثة تحمل التقنيات محل العمال، فأخذت تلك التقنيات تحو
الشركات على تقليص عمالها لينضموا الى طابور البطالة، أي فئة العاطلين عن العمل،
وهذا بدوره سيلقع بعضهم الى السرقه وارتكاب الجرائم، كما سيتواصل ارتفاع
نسبة متعاطي المخدرات، لان الملايين من الاشخاص القادرين على الانتاج سيحسون
أنفسهم وسط مجتمع لا يحتاج الى جهودهم ولا يريد لها، فتحول الحكومات نفقاتها من
الاتفاق الانتاجي الى الاتفاق على قوات لتعزيز الامن وبناء المزيد من السجون^(٢٠).

وبذلك سوف تمتنع قوة العمل على المستوى العالمي وذلك بموت الملايين من
العمال معنويا بسبب اصحاب العمل الذين لا يهتمهم سوى الكسب المادي، وبسبب
الحكومات التي تستطيع ان تجد ضم الخلول، فالدولة لم تعد تخطط لما يجب ان تفعله
وفق ما تعرضه هي من ظروف، بل ان الظروف اصحت تفرض على الدولة،
ولا يكون للاخيرة الا ان الان لا ان تتكيف معها.

سادساً : الشركات العابرة للقوميات:

وتتمثل بالشركات العالمية الكبرى، التي لها الفروع والمشاريع في عدد كبير من دول العالم ففي الوقت الذي تنقلص فيه الحاجة للقوى العاملة البشرية وعجز الدول حيال ذلك، تتسع فترات الشركات العالمية وتمارس سلطات على القوة العاملة والاسواق، ذلك ان الكثير من تلك الشركات تمتلك من الموارد والاصول ما يفوق امكانيات الكثير من الدول في العالم، فيظهر هنا عجز الحكومات حيال تلك الشركات وما تقوم به من تصرفات من تسريح للعاملين، فالدولة لا تمتلك محاسبة الشركات من جهة ولا تمتلك ان توظف هؤلاء العمال من جهة اخرى، فوجدت الدولة نفسها عاجزة عن وضع الحلول، ذلك لما مضطرة للسماح باستخدام التقنيات العلمية ولكنها لا تستطيع تحمل آثار ذلك الاستخدام، فالشركات عند تقليصها للعمال لا تنتظر موافقة الحكومات، فالاخيرة ان عارضت ذلك تركبها الشركات وذهبت الى دولة اخرى، وهذا لا يلائم ما تحصل عليه الدول من اموال من تلك الشركات تستر به العجز الدائم في موازنااتها^(١٢).

وقبل ختام فصلنا هذا لابد لنا من القول بشأن ما تم ذكره سابقاً، بأنه لم تعد الحدود وثيقة الصلة بالمعلومات، فالحدود سابقاً كانت احد دعائم مفهوم السيادة القديم، ولكن عصر المعلومات يستوجب إعادة النظر فيما يشكل سيادة للدولة من غموضه، فمن المستحيل في عالم اليوم، تأكيد السيادة على المعلومات، لأن المعلومات والطرق التي تنتقل عليها هي الاثر المشترك للجميع، فمن الصعوبة ابقاء المواطنين خارج التطور العلمي الحديث والا كان للشعب موقفه السلبي تجاه الحكومة.

الخاتمة

لعل دراسة نظريات السيادة ، تاريخها واتواعها، من تيقراطية الى ديمقراطية والكيفية التي تم من خلالها الانتقال من الاولى الى الثانية، كذلك المستغرات التي حصلت داخل النوع الواحد توضح لنا حقيقة التطور السياسي الذي حدث في العالم عموماً وفي اوروبا خصوصاً.

وتنتهي بنا هذه الدراسة الى ان الديمقراطية والحرية لم تكونا منحة من الحكام الى الشعب بل كانتا محصلة لتضال الشعب على مر من الزمان، بذلت في سبيلهما الكثير من الدماء وكتب لاجلها الكثير من المفكرين حتى علت ارواحهم الى بارئها.

والتطور الذي حصل يمكن توصيفه بأنه بدأ الخاكم أفاً توجب طاعته وتحرم معصيته، ثم تدريجياً أصبح بعد الآن، إلى أن قلبت الأمور كلياً فأصبح الشعب هو الأساس وما الخاكم إلا تعبيراً عن إرادته.

وحقيقة الأمر أن الواقع في الدول الغربية والليبرالية يقترب بشكل كبير من المفهوم المذكور أعلاه، إلا أنه في البلدان المتخلفة والنامية لم يتجاوز شعارات ترفع في المناسبات، ذلك أن هذه البلدان الأخيرة لم تعش الصراع الذي حصل في أوروبا وإنما كانت مستوردة هذه الأفكار لاستخدامها من قبل الحكام للوصول إلى السلطة، ومنى ما بلغوا الأخيرة تنكروا هذه الأفكار.

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى النعنية السلطوية^(٢٢) التي تسود هذه البلدان وتشكل مانعاً حقيقياً من قيام النظام السياسي الديمقراطي، فالقادة السياسيون عندنا أغلبهم جاء فقط ملأ الفراغ السياسي الذي خلفه الاستعمار، فلم يتم الانتقال بين المراحل كما حدث في أوروبا.

ولكن الفرصة متاحة للدول النامية للتطور، ودعم مكانتها على المستوى العالمي إلا أن الحكام لم يلحظوا إليها، بل استغلوها لتدعيم مكانتهم في السلطة التي غالباً ما تكون أبدية، تحت شعارات سيادة الشعب، والديمقراطية الشعبية وغيرها، فقط لفرض تدعيم السلطة، وغدت في نفس المكانة العالية من الناحية العملية، أن لم نقل تراجع عشرات السنين إلى الخلف.

ومع التطور العلمي الحاصل والثورة الهائلة في المجال العلمي كان لابد من أن تدان تلك الدول بأسم عدم الشرعية، والتي تمثل ثبوتاً لانتهاك السيادة.

ففي وقتنا الراهن، تطالب الدول المتطورة علمياً الدول النامية بالدخول في علاقات مشاركة، تكون الدول النامية فيها هي الخاسرة دوماً، كاتفاقيات التدخل الاقتصادي، وسياسة الحماية، وحرية التجارة، وفتح الحدود أمام تدفق السلع والمواد والاستثمارات، والانفتاح الاقتصادي، وفعلًا تم لها ذلك، وتنامت هذه العلاقات حتى أصبحت السيادة انتهكة بموجب النظام العالمي الجديد، الذي في ظله لم تعد مشكلة الدول النامية والمتخلفة ضمن محاولة الضم فقط، بل الإهمال والتهميش الاقتصادي السياسي رغمًا عنها.

ولعل الحل لهذه المشكلة يكمن في تغيير طبيعة النظم السياسية التي تحكمها السلطوية السياسية والقضاء على المجتمع المدني بكل مؤسساته، كي تتغير طبيعة النظم السياسية من سلطوية الى مجتمع تسوده التعددية السياسية^(٢٣).

الا ان هذا يختلف بحسب التطور العلمي والوعي السياسي والقانوني الذي وصل اليه الشعب فالتقدم العلمي والديمقراطية مربوطتان بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يعيشها البلد.

فما سبق ذكره، جعل من الدول النامية والمتخلفة، دول مختزقة بسهولة وما السبيل هنا الا من خلال الاهتمام برأس المال الاجتماعي داخل الدولة وذلك عن طريق السير نحو الدولة ذات المجتمع المدني الذي يجعل الدين ليس وسيلة اساسية لادارة الدولة، والذي بدوره سيعزز الانقسامات الداخلية والطائفية، بل صهر تلك الخلافات، واعتماد الدين كمنهج في التفكير اساسه العمل على اختراق البنى الذهنية المتخلفة، فتكون مؤسسات الدولة هي الاساس في انجاح المجتمعات الحديثة في الاقتصاد العالمي^(٢٤).

وهناك جزء آخر من الحل يتمثل بالربط بين عملية التحول الديمقراطي وبين التنمية الاقتصادية المتوازنة وتحديث البنى الاقتصادية، والاهتمام بالتصنيع والتجارة، وتحديث التشريعات، ومحاربة الفساد واعتماد مبدأ الاصلاح الاداري، والابتعاد عن الاسلوب الفردي في اتخاذ القرار، واعادة النظر في توزيع الدخل القومي بما يضمن الحد المعقول من العدالة الاجتماعية، والاهتمام بشكل اساسي بالتكوين العلمي والمعرفي ورأس المال البشري ودور العلم والبحث العلمي والاستفادة من التقدم العلمي واستخدامه بما يفيد المجتمع وتنميته وتطويره، فالمسألة تحتاج الى جهد كبير من صناع القرار والجامعات ومراكز الابحاث للتعامل مع التحديات الخارجية من خلال التفاعل معها بشكل ايجابي، وليس بالانعزال والانفراد المبني على الانطواء الداخلي، الذي سيكون السبب الاساسي للاختراقات الخارجية المستمرة والانتهاك الواضح لسيادة الدولة.

مصادر البحث:

١. د. اميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للنشر، القاهرة، ١٩٩٨.
٢. السيد بسون، الوعي القومي المحاصر، أزمة الثقافة السياسية العربية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الاهرام، القاهرة، ١٩٩١.
٣. د. ثروت بدوي، اصول الفكر السياسي، النظريات والمذاهب السياسية الكبرى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧.
٤. د. جورج سعد، السلطة والسيادة، مجلة الطريق، عدد ٣، سنة ١٩٩٧، بيروت.
٥. جورج سبين، تطور الفكر السياسي، ترجمة حسن خليل العروسي، دار المعارف بالاسكندرية، مصر، ١٩٦٩.
٦. جومي ريفكن، لحاية عهد الوظيفة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠٠٠.
٧. د. عبد الحميد متولي، القانون الدستوري والانظمة السياسية، منشأة المعارف بالاسكندرية، ١٩٩٣.
٨. د. عبد الغني بسيوني عيد الله، النظم السياسية، دار الجامعة للنشر، القاهرة، ١٩٩٢.
٩. د. فتحي عبد الكريم، الدولة والسيادة في الفقه الاسلامي، دار التوفيق النموذجية للنشر، القاهرة، ١٩٨٤.
١٠. فؤاد حوري، الذهنية العربية، دار الساقى للنشر، بيروت، ١٩٩٣.
١١. فرانسيس فوكوياما، رأس المال الاجتماعي والاقتصاد العالمي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، بلا تاريخ.
١٢. د. كمال الغالي، مبادئ القانون الدستوري والانظمة السياسية، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٣ - ١٩٩٤.
١٣. د. محسن خليل، النظم السياسية والقانون الدستوري، الطبعة الثانية، منشأة المعارف بالاسكندرية، ١٩٧٨.
١٤. د. محمد كامل ليلة، النظم السياسية والقانون الدستوري، منشأة المعارف بالاسكندرية، ١٩٩٣.

١٥. ماجد يونس عمران، مفهوم السيادة، بحث مقدم الى جامعة دمشق، سوريا، ٢٠٠٠.
١٦. ولتر رستون، لقرال السيادة، ترجمة صخر عزت نصار وجورج خوري، دار النشر للنشر، الاردن، ١٩٩٥.

الهوامش

١. د. جورج سعد، السلطة والسيادة، مجلة الطريق، عدد ٣٥، لسنة ١٩٩٧، بيروت، ص ١٠٨.
٢. د. فحي عبد الكريم، الدولة والسيادة في الفقه الاسلامي، دراسة مقارنة، دار التوفيق النموذجية، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٢٥.
٣. د. ثروت بدوي، اصول الفكر السياسي وانتظريات والمذاهب السياسية الكبرى، دار النهضة العربية، ١٩٦٧، ص ١٣٠.
٤. جورج مياين، تطور الفكر السياسي، ترجمة حسن حلال العروسي، دار المعارف بالاسكندرية، ١٩٦٩، ص ٣٢٠.
٥. المصدر السابق، ص ٤٠١ وما بعدها.
٦. د. عبد الحميد متولي، القانون الدستوري والانظمة السياسية، منشأة المعارف بالاسكندرية، ١٩٩٣، ص ٤٢.
٧. د. عبد الغني بسيوني عبد الله، النظم السياسية والقانون الدستوري، دار الجامعة للنشر، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٤٦.
٨. د. اميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للنشر، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٩٨.
٩. د. محسن خليل، النظم السياسية والقانون الدستوري، الطبعة الثانية، منشأة المعارف بالاسكندرية، ١٩٧٨، ص ٣٦.
١٠. د. محمد كامل ليفة، النظم السياسية - الدولة والحكومة، دار النهضة العربية، لبنان، ١٩٦٩، ص ٢٢٠.
١١. المصدر السابق، ص ٢٢٥.
١٢. د. عبد الغني بسيوني عبد الله، المصدر السابق، ص ٥٩.

١٣. د. كمال الغالي، مبادئ القانون الدستوري والانظمة السياسية، الطبعة السابعة، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٣-١٩٩٤، ص ٤١.
١٤. ولتر رستون، اقوال السيادة- كيف تحول ثورة المعلومات عالمنا، ترجمة سمير عزت نصار وجورج خوري، دار النسر للنشر والتوزيع، الاردن، ١٩٩٥، ص ٩.
١٥. المصلى السابق، ص ١٠.
١٦. ماجد يونس عمران، مفهوم السيادة، بحث مقدم الى كلية الحقوق بجامعة دمشق، سوريا، ٢٠٠٠، ص ١٣٧.
١٧. جرمي ريفكن، نهاية عهد الوظيفة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠٠٠، ص ٢٩١.
١٨. ولتر وستون، المصلى السابق، ص ١٧٢.
١٩. جرمي ريفكن، المصلى السابق، ص ٢٤٧.
٢٠. ماجد يونس عمران، المصلى السابق، ص ١٤١.
٢١. فؤاد خوري، الفهنية العربية، دار الساقى للنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٣، ص ٥ وما بعدها.
٢٢. السيد يسين، الوعي القومي المحاصر- ازمة الثقافة السياسية العربية، مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية بالاهرام، القاهرة، مصر، ١٩٩١، ص ١٤٩.
٢٣. فرانسيس فوكوياما، رأس المال الاجتماعي والاقتصاد العالمي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ص ٢٤ وما بعدها.

المجلد الثاني

❖ النشاط الثاني في الدولة العشائية والتوجه نحو
العراق ١٨٧٦-١٩١٤

د. ناصحة حميد علي الاسدي

❖ نظم التعامل والطرق التجارية مع الساحل
الافريقي الشرقي

د. حولة الدجيلي



((النشاط الألماني في الدولة العثمانية والعراق نحو العراق))

١٨٧٦ - ١٩١٤

د. ناهدة حسين الاسلي

الجامعة المستنصرية

المقدمة

ظهرت ألمانيا امبراطورية قوية ومؤثرة في السياسة الدولية عقب وحنقاً عام ١٨٧١. وبدأت غرضها الاقتصادي والاجتماعي والعسكري يسير بخط بياني متصاعد ملتقياً مع التطور السياسي الذي تحقق فيها بعد الوحدة، نتيجة لذلك أصبحت ألمانيا معنية بتصريف ذلك الإنتاج الصناعي الضائل في المواد المختلفة المصنعة في مصانع اصحاب رؤوس الاموال مما دعاها الى التفكير في إيجاد اسواق وزبائن خا في خارج ألمانيا.

لذلك شرع الامبراطور في تنفيذ سياسة التوسع الجديدة مدفوعاً من قبل اصحاب رؤوس الاموال ودعاة الاستعمار والتوسع من قادة الاحزاب الألمانية. لقد وجدت ألمانيا نفسها مغبوة امام الدول الأوروبية الكبرى، وخاصة بريطانيا وفرنسا، لذلك بدأت تخطط للوصول الى منطقة الوطن العربي من خلال الدولة العثمانية لاستغلالها وضرب المصالح البريطانية فيها وقطع الطريق امامها للوصول الى مستعمراتها في الهند، لذا دخلت ألمانيا صراعاً مريراً مع الدول الكبرى صاحبة المصالح في الدولة العثمانية وممتلكاتها، وعلى هذا الاساس نشأت علاقات واسعة بين ألمانيا والعراق خلال القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الاولى، والتي اثرت في بحريات الاحتلال التاريخية في الدولة العثمانية والشعب العربي الذي كان مغلوباً على امره حينذاك ولا يزال لوقتنا الحاضر وكانت توجهات ألمانيا تعد سبباً في تغير ميزان القوى بين الدول الاستعمارية وظهور سياسة التحالف والشاور التي مهدت للحرب العالمية الاولى. وبسبب هذه الامة الكبرى لسياسة ألمانيا وتوجهاتها نحو العراق والشرق العربي تأتي مسوغات القيام بالدراسة التي بين ايدينا.

وقد تضمنت الدراسة تمهيداً واربعاً مباحث تناول التمهيد الاسباب التي ادت الى ظهور ألمانيا كدولة كبرى تتطلع الى التوسع والاستعمار خارج ألمانيا، وتضمن البحث الاول ظهور الایدولوجيات التوسعية في ألمانيا واثره في السياسة الخارجية، واما البحث الثاني فقد تناول النشاط الألماني في الدولة العثمانية عام ١٨٧٦-١٩١٤.

وجاء المبحث الثالث ليكشف عن التوجه الألماني نحو العراق بين عامي ١٨٨٨-١٩١٤ وقام المبحث الرابع بتناول مشروع سكة حديد بغداد.

واعتمد المبحث على عدد من المصادر العربية والاحنية. من أهمها استفدنا (على طريق الهند) لعبد الفتاح ابراهيم المطبوع عام ١٩٣٥م، واستمد المبحث معلومات مهمة من كتاب (بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤) للدكتور زكي صالح، الذي طبع في بغداد عام ١٩٦٨، اذ يعد هذا الكتاب من المصادر الجيدة واغنى المبحث بمعلومات قيمة، كما يعد كتاب الدكتور لوي بحري عن سكة حديد بغداد من المصادر المهمة لنا، وقد طبع هذا الكتاب في بغداد عام ١٩٦٧م، كما افاد المبحث من كتاب عبد العزيز نوار (المصالح البريطانية في افار العراق)، واعتمد على عدد اخر من الكتب التي اغتته بالمعلومات القيمة. وكان منها بعض المصادر الانكليزية والامانية ككتاب:

E.J Passant and, W.O.Ander Son, a short History of
1815-1945. Germany

كما كانت استفادتنا كبيرة من الكتب التي تنطرق الى الجانب العسكري في ألمانيا ككتاب:

Rolph Flenley Modern, German Itisary.

فهو من المصادر القيمة عن تاريخ سكة حديد بغداد.

التمهيد

ظهرت ألمانيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر دولة صناعية كبيرة في أوروبا نتيجة للتكامل الاقتصادي الذي حصل في الدولة الجديدة، ولوحدة السياسة التي تحققت عام ١٨٧١، وهي بدورها أدت إلى توحيد نظامها الكمركي والبريدي والاوزان والعملة، إذ حل المارك محل التالر والكولدر وجرى استخدام النظام المتسري للاوزان والمقاييس. وقضت هذه الاجراءات على الفوضى التي كانت تسود هذه التنظيمات وبالتالي اسهمت في تنشيط الفعالية الاقتصادية بحيث انما لحقت بريطانيا وفرنسا وتجاوزتهما في مجالات اخرى^(١).

حيث يعزى هذا التقدم الى عدة عوامل واضحة كالنمو السكاني الذي حصل في ألمانيا بعد الوحدة نتيجة لارتفاع المستوى المعاشي وزيادة الدخل وتوفير العناية الصحية، بالرغم من ان نسبة الوفيات كانت اكثر من نسبة الولادات التي انخفضت الى ٢٥% بين عامي ١٨٧١م-١٩٠٩م.

فضلا عن ارتفاع عدد السكان بين عامي ١٨٧١م-١٩١٤م من (٤١) مليون نسمة الى حوالي (٦٨) مليون نسمة. وهذه الزيادة انعكست على التطور الصناعي والزراعي والتجاري^(٢).

- التطور الصناعي

لقد كان استغلال مصادر الفحم وبشكل هائل مؤشرا واضحا على قوة ألمانيا الصناعية. ففي عام ١٨٧١ كان الانتاج اقل من ثمانية وثلاثين مليون طنا من الفحم مقابل ١١٨ مليون طنا من انتاج بريطانيا، بينما انتجت ألمانيا في ١٩١٢ (٢٧٣) مليون طنا من الفحم مقابل (٢٩٢) طنا في بريطانيا^(٣)، واستخرجت هذه الكميات من حقول الرور والساار والورين وسيلزيا العليا. وكانت منطقة الرور اهمها جميعا. أي نتج بمعدل ٦% من مجمل الانتاج الكلي، وأما انتاج الحديد الخام فقد كان عام ١٨٧٠ اقل من مليون ونصف طن فوصل في عام ١٩١٣ الى اكثر من ستة عشر مليون طن^(٤).

كما ازداد انتاج الصلب من (١٤٩) الف طن عام ١٨٧٠ الى اكثر من (٦,٥) مليون طن عام ١٩١٠، وحوالي (١٥) مليون طن عام ١٩١٣^(٥).

وكان بناء السفن في ألمانيا دليلا اخر على التقدم الهائل الذي حصل في صناعة الحديد والقولاذ اضافة الى صناعة الاعنثة الحربية بجميع انواعها^(٦). واحتلت مجموعتان اخريان اهمية بالغة في النظام الاقتصادي في ألمانيا هما الصناعات الكهربائية

والكيمياوية، كما احرزت صناعة الانسجة الألمانية تقدماً باهراً، واصبحت ألمانيا تأتي بالدرجة الثانية بعد بريطانيا في صناعة النسيج^(٧). برزت نتيجة للتطور الصناعي الثانية في ألمانيا ظاهرة التنظيم الصناعي من خلال الكارتيلات التي كانت اتصالات عمل وظيفتها مراقبة الاسعار وكمية السلع المتحة وطرق التسويق وتدخل احياناً في تنظيم التسويق وكانت هذه الكارتيلات افقية وعمودية، فالافقية هي اتحاد لبضعة مصانع تنتج نفس المادة او نفس السلع، اما الكارتيلات العمودية فهي عبارة عن جمعية اعمال تقيم بالمرحلة المختلفة لانتاج ابتداءً من المواد الخام وانتهاءً باحاجة الصناعة^(٨). كما لعبت انصارف الألمانية دوراً مهماً في الحياة الخارجية وانشأ بعضها فروعاً له في المراكز المهمة في ارجاء العالم، وكانت هذه انصارف كطلائع في تعزيز اتوسع الاقتصادي الألماني في مناطق مختلفة لاسيما في الشرق وامريكا الجنوبية والشرق الاقصى، وفي كل نشاطاتها كانت انصارف على اتصال مباشر بالحكومة^(٩).

- التطور الزراعي

اما الجانب الزراعي فبالرغم من ان ألمانيا اخذت تتحول من الزراعة الى الصناعة لكنها لم تفعل الجانب الزراعي، بل اصبح التطور الزراعي يعتمد على التطور الصناعي في الاسمدة الكيمياوية ووسائل الزراعة الحديثة.

فبالرغم من قلة عدد العاملين في المجال الزراعي، ففي عام ١٨٨٢ بلغ عدد الزراعيين ١٩,٢ مليون بينما انخفض هذا العدد الى ١٧,٧ مليون مزارع، مما ادى الى استيراد بعض المواد الغذائية كالقمح والمواد الخام اللازمة للتوسع الصناعي كالخشب والقطن والصوف^(١٠). فأن الزراعة في ألمانيا لم تصل الى الحد الذي وصلت اليه الزراعة في بريطانيا من التأخر^(١١).

وقد نما الانتاج الزراعي باستمرار اعتباراً من الاعوام التي سبقت عام ١٩١٤ وخاصة من الحنطة والشعير والبطاطا وغيرها، حيث كانت ألمانيا مكتفية ذاتياً من هذه المحاصيل، وفي الوقت الذي تزايد الانتاج عند كبار ملاكي الارض حصل الفلاحون الضعفاء على مساعدة الحركات التعاونية بتأجير الارض والتسويق المشترك الى حد ما^(١٢).

- التطور التجاري

نتيجة للتطور الذي طرأ على حقل الصناعة والزراعة تطورت التجارة الخارجية واثبتت، كما توسع الاسطول التجاري الألماني حيث زادت حمولة السفينة الواحدة الى اكثر من خمسين مرة على ما اعتادت حملة من اثنان البضائع عام ١٨٧٠-١٩١٤،

كما ارتفعت نسبة الصادرات الى ثلاثة اضعاف ما كانت عليه، واصبحت نسبة الواردات ضعف ما كانت عليه وكان معظمها من المواد الخام والمواد الغذائية، كل هذا يتم عن طريق البواخر الالمانية من وإلى جميع موانئ العالم^(١٧).

واما صادراتها فقد بلغت حوالي (١٢٤,٦٠٠-٥,٤٨٢٥) مليون باون كما بلغت وارداتها بالارقام حوالي (١٧٣,٢٥٠-٥٣٨,٥١٥) مليون باون. وبلغ حجم التجارة الخارجية عام ١٨٨٠ حوالي (٥٧٢٩) مليون مارك الماني^(١٨)، وفي عام ١٩٠٠ بلغ حجمها (١٠٣٧٧) مليار مارك الماني، وقفز حجمها عام ١٩١٤ ليصل الى (٢٠٨٦٧) مليار مارك الماني^(١٩). أي ازدادت صادرات المانيا بين ١٨٩٠-١٩١٣ من ١٨٠٠ الى ٢,٥٠٠ مليون دولار ستويا، واصبحت المانيا اكبر مصدر للمنتجات الصناعية وكانت انتجات الجاهزة تمثل ٦١% من الصادرات الالمانية^(٢٠).

لقد لعبت طرق المواصلات الالمانية دورا كبيرا في التجارة الالمانية بنوعيتها الداخلي والخارجي، وفي عام ١٩١٠ كان في المانيا مايقارب من (٥٣,٠٠٠) ميل من السكك الحديدية، وكانت تلك السكك تدر ارباحا جيدة لخزينة الدولة. كما لعبت الطرق المائية ايضا دورا كبيرا في نقل البضائع بين الولايات المتحدة والمانيا، وكذلك الاسطول البحري جعلها كأى دولة صناعية كبرى تثبت مركزها كقوة عالمية عن طريق العنبر على المستعمرات ولكنها دخلت هذا المجال مؤخرا عام ١٩١٤^(٢١).

كانت مستعمرات المانيا اكثر من مليون ميل مربع مساحة، وتضم ١٢-١٤ مليون نسمة سكانا. ولقد تحكمت بهذه المستعمرات حوالي ثلاثين عاما وخسرهما في نهاية الحرب العالمية الاولى، ولذلك لم يكن لها متسع من الوقت لاحتداث التطور اللازم وبنجاح، وبالرغم من كل ذلك كان هناك رغبة ملحة عند الالمان في التوسع والبحث عن مستعمرات، وكان لدى الالمان اطماع في الشرق الادنى واقريقيا^(٢٢).

فقد بدأت تتبع سياسة عالمية مع كافة الدول في العالم، كي تبرز كقوة عالمية، لقد تعاملت المانيا مع كل من اليابان والصين وروسيا وبريطانيا في نهاية التسعينيات من القرن التاسع عشر، وكان الجنرال الالمانى (كولمرفون) وبطلب من السلطان عبد الحميد الثاني ينظم الجيش العثماني في العاصمة العثمانية^(٢٣)، وحالت المانيا من خلال مصارفها السيطرة على مادة الحديد الفرنسية وكذلك تغذية متطلبات الحرب في بلجيكا وامتدت تجارتها الى النمسا وهنغاريا ورومانيا والبلقان ومراكش وعن طريق البثك الالمانى ضمن الامبراطورية العثمانية وصلت الى بغداد والبصرة^(٢٤).

أولاً: ظهور الايديولوجيات التوسعية في ألمانيا واثرها في السياسة الخارجية

بدأت السياسة الخارجية الألمانية تسير من مبدأ المحافظة على الوضع الراهن والتحالفات وعدم ضرورة كسب أراضي جديدة تضاف إليها إلى سياسة الاعتماد على امكانياتها الذاتية والخروج إلى خارج الحدود الجغرافية لأوروبا وإيجاد سكان لألمانيا تحت الشمس في عهد وليم الثاني. وكانت هذه السياسة الجديدة مستندة إلى حسابات دقيقة وإلى قوة ألمانيا الراسخة في القارة الأوروبية، فهي كانت تعد أقوى دولة فيها. على الرغم من توطئة هذه الفكرة في ألمانيا فإن ظهور الجمعيات القومية المتطرفة ساهم بدعم السياسة التوسعية الجديدة. ووجد ارتباطاً بين فئات متعددة من الألمان تسعى لتحقيق هذا الغرض.

ظهرت هذه الرابطة بعد أن تألف اتحاد في فرانكفورت عام ١٨٩١م لغرض بث أفكار الدعاية القومية التوسعية والعنصرية في عموم ألمانيا، وفي عام ١٨٩٤م اتخذ هذا الاتحاد اسماً جديداً هو (عصبة الرابطة الألمانية)^(١). وكان مؤسس هذه الرابطة أحد الموظفين البروسيين ويدعى ألفريد هوجنرث. وفي عام ١٩٠٩ كان أول مدير لمؤسسة كروب، وكان الاتحاد يضم عدداً من الأعضاء ذوي النفوذ من قواد الجيش وكبار الموظفين وكبار الصناعيين والصحفيين واساتذة الجامعات، وكان أول رئيس للاتحاد هو الدكتور (يترز) وهو استعماري ألماني معروف كان له دور كبير في افريقية الشرقية الألمانية. ولهذا السبب انتهجت هذه الرابطة سياسة توسعية استعمارية، ثم غيرت صفتها لتظهر تحت لافتة جديدة هي دعم المشاريع الألمانية في الخارج أي في جميع البلدان، وطالبت بسياسة خارجية نشيطة وقابلة في أوروبا وسياسة القوة في خارج أوروبا^(٢).

تميزت هذه الرابطة عن غيرها بقول المتضمن إليها إذ كانت تتقي عناصر من ذوي النفوذ، فيما كان عدد اعضائها في عام ١٩٠١ (٢٢٠٨٠) عضواً، تقلص هذا العدد في عام ١٩١٣ فأصبح (١٧,٧٠٠) عضواً وكلهم من المتنفذين في الدولة. وكانت الرابطة ذات علاقة وطيدة بمؤلاء المتنفذين كما كانت مركزاً لبعض الجمعيات مثل (عصبة الاسطول، وألمانيا والفتاة) والتي كانت تضم فيها الملايين من الأعضاء يشرف عليهم موظفون من قبل عصبة الرابطة الألمانية. وكانت الرابطة غير منسجمة مع حكومة الامبراطورية وكانت تعارض باستمرار سياسة الدولة لانتسحب إلى طلباتها بدرجة كافية. وكان معظم المسؤولين عن سياسة ألمانيا الخارجية ينظرون إلى رابطة

العصبة باعتبارها مصدر مشاكل وانحطار رغم معرفتهم بأنها تحظى بتأييد شخصيات كبيرة متفقة في البلد^(٣٣).

وسرعان ما ابدل بينرز رئيس العصبة بالبروفسور ارنست هاس، وكان استاذاً للاحصاء في جامعة لايبزك ونائباً في الرايخشتاغ وعضواً في الحزب القومي الليبرالي، وعندما توفي هاس عام ١٩٠٨ حل محله في توجيه العصبة هانريش كلاس، وبقي حتى عام ١٩١٨ فشكلت عدد من الجمعيات لتعزيز الولاء القومي وتقوية القوات العسكرية القومية وحماية ممتلكات الامة وتوسيعها واصبح عندها في المانيا عام ١٩١٨ حوالي ٨٧ جمعية ومن اشهرها (رابطة الجامعة الالمانية)^(٣٤).

- سياسة رابطة العصبة الالمانية

ظهرت افكار العصبة من خلال رئيسها البروفسور هاس في محاضراته في جامعة لايبزك، ثم في مؤلفه (السياسة الالمانية Depolittk) بعدة اجزاء، ويمكن الوقوف عند بعض آرائه وتصريحاته بخصوص الامبراطورية القومية الالمانية لرسم صورة واضحة لافكاره اعلى هاس ان المانيا لا بد ان تحصل على امبراطورية كبرى في اوربا وغرب البحار، وقد اخل البريطانيون بتوسيعهم بميزان القوى وانكروا حقوق المانيا في التوسع على الرغم من ان التجارة الالمانية احرزت تقدماً كبيراً ولكن هذا التقدم استند الى اسس غير ثابتة، اذ كان يعتمد باستمرار بسياسة الباب المفتوح من جانب بريطانيا والامم الاخرى.

ولكن هاس يتخذ مبدأ الباب المفتوح كليا، وطالب بتركيز نشاط المانيا الاقتصادي على منطقة خاصة بما لوحدها واكد عن استقلال مناطق من الصين والامبراطورية العثمانية لكي تكون المانيا صاحبة النفوذ فيها^(٣٥). وصرح هاس ايضا بأن الدولة الالمانية لم تكن قومية لوجود جماعات المانية لازالوا يعيشون عن حلود الرايخ. كألمان النمسا وهنغاريا وبلاد البلطيق وحتى سكان الناطقون باللغة الالمانية في سويسرا. ثم يذهب بعيداً ويذكر بأن الفلاندين والهولانديين الذي يتكلمون اللغة الالمانية يجب ربطهم بالجماعة الجرمانية ويقول ((الامبراطورية الالمانية عام ١٩٠٥ تضم مايقارب الستين مليون نسمة. وع خارج حلود الامبراطورية يوجد خمسة وعشرون مليون الماني، فاذا ارادت المانيا ان تصبح دولة قومية يجب ان تشمل الشعوب الناطقة بالالمانية^(٣٦)).

اما خليفة هاس هانريش كلاس فذهب الى ابعد من ذلك في التعصب القومي والتوسع الاستعماري، اذ كان من المتطرفين في آرائه ومن المتشجنين ضد شعوب اوربا الديمقراطية الالمانية داخل المانيا. فأصدر كتاباً تحت اسم مستعار هو (دانييل فريتمان)

بعنوان (لوكت امپراطور) وذلك في عام ١٩١٢، وصدرت منه عدة طبعات واثار ضخمة كبرى في العالم انذاك. حيث تضمن هذا الكتاب نقدا لاذعا لسياسة الامپراطور وليم الثاني واقعه بأنه يتبع سياسة ضعيفة تحط من كرامة الامة الالمانية من خلال السلام والهدوء السائدين في المانيا. واكد بقوله (بأن الدول المخاورة لالمانيا توسعت واصبح لها نفوذ واسع ومانيا وحدها بحاجة وهي بحاجة ماسة للتوسع)^(٢٧).

وكان يائسا ومتشائما من صعود الديمقراطيين الاشتراكيين، وسيطرة المادة وبعض اليهود والنفار الطبقات الوسطى، وقال ان الحل الوحيد والضروري حلا هو إلغاء حق الانتخاب لجميع الذكور المعمول به وبالعنف اذا لزم الامر او دخول لمانيا اخرب مع الدول المتنافسة ها فإذا كسبت الحرب فستعم موجه من المجلس الوطني بحيث يحصل النقيضون في الانتخابات اغلبية في البرلمان ويمكن استئصال هذه الاغلبية في إلغاء حق الانتخاب الوطني. اما بخصوص الدول الاوربية فيشير كلام الى ضرورة القضاء على نفوذ بريطانيا وغطرستها بالحرب وان امن المانيا يتطلب سحق فرنسا وان تتنازل عن اقاليم واسعة فرنسية بعد تحرير سكانها وتوطين الالمان فيها. واما دولتي بلجيكا وهولندا ينبغي دمجها بالمانيا والنمسا وهنغاريا بحاجة الى المانيا لكبح جماح السلافين والهنغارين، كما ينصح الالمان الساكنين في البلطيق بالمخبرة الى المانيا اذا عملت روسيا على خنق حرياتهم هذا احد العوامل التي ساعدت على نمو الاستعمار والتوسع الخارجي الالمانى.

هنالك عوامل اخرى منها الامپراطور وليم الثاني عاملا مضافا لاتجاهات السياسة الالمانية نحو الاستعمار وانتشار الافكار الاعتدالية فقد اثر وليم الثاني بلا شك في اراء وايدولوجيات الجمعيات والكتاب المتعصبين في المانيا وتأثر بها، وكان مؤمنا ومتحمسا لنظرياته التي عمل على نشرها بكل الوسائل الممكنة، واتطلق من خلال تنفيذ سياسته التوسعية اشباعا لرغباته الفاتية المتعارضة احيانا مع السياسة للرئيسشتاغ والاحزاب المتعقلة فيه اذ قال في احدى المناسبات (الى اولئك الذين يعمرون باستمرار عن الامتناع بهذه السياسة الجديدة احبهم بحدود ولكن بحزم قاتلا بأن مسيرتي صحيحة وسأواصل ذلك)^(٢٨).

بينما تجده في مناسبة اخرى يعتبر النمسا وهنغاريا حليفا ثانويا وثقيلاً عليه وعلى لمانيا. وتشير احدى الوثائق بأن وليم كان متعصبا وكارها للروس والسلافين وحتى اليابان والصين والامم اللاتينية^(٢٩). واستغلت الصحف ووسائل الاعلام هذا التعصب من قبل وليم الثاني خلق جو من التوتر في اوربا. وبعد ان شعر وليم الثاني بأن لمانيا اصبحت منعزلة عن الدول الكبرى وان حلفا ثلاثيا بين روسيا وفرنسا وبريطانيا عقد

للوقوف امام اطماعه. لذا قرر ان يعتمد وبشكل نهائي على النمسا ولو كانت النمسا تمر بمشاكل مع روسيا بخصوص البلقان، واما ايطاليا فقد كان وليم الثاني يشك في امانتها واخلاصها.

وبسبب هذا الضعف النسبي في سياسة التحالف كان الالماني بين عامي ١٩٠٤-١٩١٤ يشعرون بأن الامبراطورية تحتار ازمة في قوتها وان الاطماع الالمانية اخذت تلاقى بعض الصعوبات في طريقها، لكنها بقيت علاقتها الاقتصادية مع دول العالم وخاصة مع الامبراطورية العثمانية. واهمها امتياز خط حديد برلين بغداد السدائع الصيت، وحصلت المانيا ايضا على نفوذ في شمال الصين في اقليم شان يونغ (Chan Toun) منذ عام ١٨٩٨، وكانت تتمتع بنفوذ اقتصادي في امريكا اللاتينية وخاصة في شيلي، هذا كله كان ضد رغبة ألمانيا بل كانت غارقة في الابدولوجيات التوسعية^(٣٠).

ثانياً: النشاط العثماني في الدولة العثمانية عام ١٨٧٦-١٩١٤

اولاً: سياسة الاندفاع نحو الغرب

بعد تضوج فكرة التوسع الالماني خارج اوروبا، لدى الامبراطور وليم الثاني وتأيد الجامعة الجرمانية واصحاب رؤوس الاموال وعلماء الاقتصاد والاجتماع له، بدأ النشاط الالماني يتجه نحو الشرق وخاصة في الامبراطورية العثمانية التي اعتبرت ليس فقط في حساباتهم الخاصة، بل في الحسابات الدولية وفي كل الحسابات دولة سهلة المنال.

وقال العالم الاقتصادي الالماني رودبريس (التمنى ان اعيش حتى ذلك الوقت الذي ينتقل فيه الارث التركي الى المانيا وترابط افواج الجند الالماني على سواحل البسفور)^(٣١).

وبدا التحرك العملي للوصول الى الهدف فقام الامبراطور وليم الثاني بزيارة الى الشرق عام ١٨٨٩ والى العاصمة العثمانية وبشكل رسمي. وبدأ بذلك دور جديد من ادوار الصداقة والتعاون الوثيق بين المانيا والدولة العثمانية^(٣٢).

وفي العاشر من تموز عام ١٨٩٥ بعث السفير الالماني في استانبول الكونت هاتسفلت (HATZFEIDT) برسالة الى مستشار المانيا الامير فون هو هنلوهره (HOHENIOHE) جاء فيها بأن اللورد سالزبري اوضح له بأن الامبراطورية العثمانية لا بد وان تتحرر في وقت قصير.

وفي ٣١ تموز بعث السفير ذاته بكتاب شخصي الى البارون فون هولشترن (VON HOLSHERN) قال فيه بأن تركيا (متهنة جدا) بحيث لا يمكن ان تعيش طويلا، واذا اغارت فتأخذ الدول الكبرى غنائمها من الممتلكات. ان هذه المعلومات تثير حفيظة الامبراطور الالماني الذي وجد نفسه بعيدا عن دائرة الصراع الدولي للمسألة الشرقية، وعزم على ان يعمل وبأي شكل من الاشكال لاقتحام لمانيا في حلبة هذا الصراع وجعلها في مقدمة الدول الكبرى وصاحبة المصلحة العليا في شؤون الدولة العثمانية وان على هذه الدول ان تحب لمانيا حسابا خاصا في السياسة العثمانية. وخاصة ان السلطان العثماني عبد الحميد كان يخطط للانتقام من بريطانيا وتحجيم مصالحها الاقتصادية في الدولة العثمانية لكونها وقتت مواقف معادية اتجاه سياسة السلطان العثماني في حركة اليونان التحررية، واحتلالا لقيصر عام ١٨٧٨م ومصر عام ١٨٨٢م^(٣٣).

وكانت الخطوة الاولى للسلطان عبد الحميد هي استدعاؤه للبعثة العسكرية الالمانية برئاسة فون دير كولتس (VON DERGOLTZ) لاعادة تنظيم الجيش العثماني ومكنت هذه البعثة في العاصمة العثمانية مدة اربعة عشر عاما. واصبح الكولونيل كولتس شخصا معروفا لدى الاوساط السياسية والعسكرية العثمانية وسمي (كولس باشا) وقام بأعادة الجيش العثماني وقدم الممن الخلععات للدولة العثمانية في ميدان الجيش، وسهر على تنظيم الجيش وتدريبه وفق احداث الاساليب للمدرسة الالمانية وتولى التدريس في مدرسة اركان الحرب العثمانية ايضا^(٣٤). وقد اصبحت الكليات العسكرية في الدولة العثمانية على مستوى رفيع حتى جذبت اليها من العرب والأتراك عددا من المع الشخصيات العسكرية والتي لعبت دورا كبيرا في الاحداث العسكرية والسياسية في داخل وخارج الدولة العثمانية وعلى سبيل المثال نجاح هذه الشخصيات في حربهم مع اليونان عام ١٨٩٧، والوقوف ضد السلطان عبد الحميد نفسه عام ١٩٠٨ ثم مشاركتهم في الثورة العربية اثناء الحرب العالمية الاولى^(٣٥).

وانتشرت التقاليد الالمانية العسكرية بين صفوف الجيش العثماني ووافد الكثيرون من الضباط الاترك الى المانيا بغية تدريبهم وحصولهم على شهادات عالية من المعاهد العسكرية فيها^(٣٦). وكان الخداف من كل ذلك احكام السيطرة العثمانية على ممتلكاتها في اوربا الشرقية والوطن العربي والتي كان من مصلحة المانيا ان تبقى هذه البقاع تابعة للدولة العثمانية لاستغلالها اقتصاديا او لاستخدام الجيش العثماني لاغراضها العسكرية في المستقبل سواء اكانت هذه لاغراض دفاعية للوقوف اما المظامع البريطانية والفرنسية والروسية في المنطقة ام هجومية عندما تضطر المانيا لدخول حرب مع هذه

الدول لصالح الامبراطورية العثمانية، واعتبروا ان السلطان عبد الحميد فتح ابواب الشرق على مصرعها امام المطامع الالمانية، وفي الوقت نفسه هيا للدولة العثمانية الضعيفة حليفا قويا يتحلى بالقدرات العسكرية الممتازة. واتخذ النشاط الاقتصادي الالمانى يزداد خاصة عندما شهدت هذه الفترة اشهر مشروع تسعى المانيا لتحقيقه الا وهو مشروع انشاء الخط الحديدي الذي يربط المانيا بالخليج العربي، وكذلك بدأ التبادل التجاري بين الطرفين يتطور وبشكل ملحوظ، اذ ارتفعت صادرات المانيا الى الدولة العثمانية من (١١) مليون مارك الى (٧١) مليون مارك عام ١٩٠٥ وصادرات تركيا الى المانيا من مليون مارك الى (٥١) مليون مارك ١٩٠٥^(٣٧).

وفي الوقت نفسه اخذت رؤوس الاموال الالمانية تحل محل رؤوس الاموال البريطانية والفرنسية في الدولة العثمانية، حيث امتدت التجارة الالمانية الى فلسطين وسوريا والعراق^(٣٨)، كما فتحت بنوك في فلسطين وفتحت له مشروعاً في كل من بيروت ودمشق وحرّة وحيفا والقدس ونايئس وناصرة وطرابلس^(٣٩). ان هذه الانشطة الالمانية في الدولة العثمانية كانت تثير قلق الدول الكبرى وخاصة بريطانيا حيث كانت تعمل بكل نشاط للمحافظة على الطريق المؤدي الى الهند عبر العراق والخليج العربي والذي يعتبر مههدا بواسطة مشروع سكة حديد بغداد الامر الذي ادى بأن تسارع بريطانيا لتصفية مشاكلها مع الدول الاخرى^(٤٠).

وعلا ل هذا الجو المشحون بالاحداث السياسية والتحالفات الدولية حدث شيء لم يكن في حسابان الدول الاوربية وهو حركة جمعية الاتحاد والترقي عام ١٩٠٨، والحد من النشاط الفردي للسلطان عبد الحميد. وعندما رأى السلطان ان يتخلص منذ اليوم الاول من تركيا الفتاة والدستور المدعني بحركة مضادة ١٩٠٩ تصدى له محمود شوكت باشا قائد الجيش في مقلونيا عندما زحف نحو العاصمة وضرب الحصار على قصر السلطان. وبعد اجتماع مجلس النواب والاعيان قرروا خلع السلطان عبد الحميد لصالح اخيه محمد رشاد الذي اصبح السلطان محمد الخامس، ونفي السلطان عبد الحميد الى سالونيك وكان يرافقه بعض حريمه وحاشية صغيرة سحنوا جميعا في قصر الالين (ALATNI) في ضواحي المدينة^(٤١).

وهكذا انتهت فترة حكم صديق الامبراطور وليهم الثاني الذي لم يعمل ويحرك ساكنا اتجاء صديقه الذي تعهد في خطابهات بأن يحميه ويخلص الصداقة له. واعتقدت الدوائر السياسية بأن الاتحاديين الجدد سوف ينتهجون سياسة مغايرة لسياسة السلطان عبد الحميد المخلوع باتجاه المانيا^(٤٢).

ولكن الاحداث اللاحقة اكدت العكس حيث ان رجال تركيا الفتاة كانوا معجيين بدولة المانيا وبالروح العسكرية الروسية. وظهر ان اتور باشا الذي عمل كملحق عسكري لبلاده في برلين وكان عضوا بارزا في الثالوث الذي صار يحكم تركيا بعد عام ١٩٠٨ كان ميالا بصورة لثائية الى الالمان ومناوئا للانكليز وكان عاملا في تقوية العلاقات الالمانية العثمانية وكان سببا في توجيه الاعلام التركي لصالح المانيا عندما كانت الحرب العالمية الاولى على الابواب^(١٣).

وفي عام ١٩١٠ قدمت المانيا لتركيا قرضا عندما رفضت فرنسا تقديم مثل هذا القرض وبطلب رسمي من الدولة العثمانية واخذت المانيا تمد الدولة العثمانية بالعون العسكري والسياسي، واصبح الرأي العام العثماني يشك في حسن نوايا بريطانيا ويزداد ثقة بالمانيا^(١٤).

واستغلت المانيا هذا العطف وذهبت تحرك اجهزتها الدعائية التي كانت تنطلق من السفارة الالمانية بالاستانة للتأثير على الشارع التركي واقتناعه بوجهة النظر الالمانية ازاء الاحداث والمواقف الدولية، حتى ان الصحف التركية قد انحازت الى جانب المحور قبل دخول الدولة العثمانية الحرب الى جانب المانيا. وبذلك مهدت المانيا للمعاهدة مع الدولة العثمانية ولدخولها الحرب الى جانب دول الوسط^(١٥).

وهكذا نجد بأن سياسة عبد الحميد الودية نحو المانيا منذ الوهلة الاولى لم تربط تركيا بالمانيا مثلما فعلت سياسة الاتحاديين منذ مجيئهم حتى عام ١٩١١، عشية الحرب العالمية الاولى.

ثانيا: موقف الدول الكبرى من هذا النشاط

كانت الدول الكبرى المتمثلة (بريطانيا فرنسا روسيا) تسعى جاهدة الى اكثار مؤسساتها الاقتصادية في العالم وقد ركزت معظم جهودها في هذا السبيل في المناطق التي تطمح في امتلاكها يوما من الايام، وكانت تسعى الى تقسيم الامبراطورية العثمانية فيما بينها لان الموقع الجغرافي الاستراتيجي للامبراطورية، وسعتها وكثرة اسواقها المشبعة للبضائع الاجنبية، وكونها خزينا للمواد الالوية، كل هذه المؤشرات مضافة الى ما جاء به الالمان انفسهم من دراسات وقناعات منطقية دفعت المانيا كدولة بأن تتجه نحو الدولة العثمانية^(١٦). ففي عام ١٨٧٧ بعث الكونت مونشستر (MUNSTER) السفير الالمان في لندن تقرير الى بولوف (BULOW) وزير خارجية المانيا بعد ان التقى بنوبار باشا وزير خارجية الخديوي اسماعيل وقد حصل السفير الالمان على معلومات خطيرة وهي تخص نوايا بريطانيا اتحاد مصر وقصر

وكل الطرق المؤدية الى الهند. وكان وجود نوبار باشا في لندن هو تمهيد الطريق لغرض وضع الحماية البريطانية على مصر، كما انه يعتقد ان الامبراطورية العثمانية مستنهار بسبب احوالها الاقتصادية المتردية ومطامع الدول الكبرى في ممتلكاتها^(٤٧). كما ان مخاوف الدول الكبرى الثلاث اخذت تزداد من خلال النشاط الألماني وخاصة الاقتصادي في الشرق وبالاخص في الدولة العثمانية.

وفي الوقت الذي عقد التحالف الثاني بين ألمانيا والنمسا عام ١٨٧٩ سارعت روسيا لعقد تحالف مشابه مع فرنسا وقد تم توقيعها عام ١٨٩٣. واخيرا وجدت هذه الدول الثلاث بأنها امام خصم عنيد يجب ان يحسب له الحساب، كما ينبغي ان تحسم النزاعات فيما بينهما ووضع القضايا الفتية جانباً. وفعلًا تم ذلك بعد اتفاقيتين الاولى تمت ١٩٠٤ بين فرنسا وبريطانيا وكانت تعرف بالوافق الودي، وتمت الثانية عام ١٩٠٧ بين بريطانيا وروسيا. واخذت العلاقات البريطانية الفرنسية تميل نحو التوتر مع السلطان عبد الحميد^(٤٨).

ولم يكن من الصعب خلق جو فكري مناسب في الدولة العثمانية لان اصديقاء الامبراطورية التقليدية (بريطانيا وفرنسا) كانوا قد حققوا تقارباً بعيد المدى مع روسيا خصم الدولة العثمانية الوراثي، حيث كان فريقاً من الساسة العثمانيين يرى أن الاتفاق مع دول الوفاق سوف يؤدي الى توفير الطمأنينة للدولة العثمانية وتفادي اطماع هذه الدول في املاك الدولة العثمانية، وخاصة ان ألمانيا والنمسا يحكم موقعها الجغرافي لم يشكلان خطراً مباشراً على الدولة العثمانية^(٤٩).

ثالثاً: التوجه الألماني نحو العراق بين عامي ١٨٨٨-١٩١٤

اسباب التوجه ومظاهره

اما اسباب هذا التوجه الى العراق بالذات يعود الى عوامل مهمة منها:

أ. حجم العراق في السياسة الدولية

كان العراق يحتل موقعا متميزا في تطلعات وتفكير الساسة والكتاب والمؤرخين الألمان وخاصة ما بين عامي ١٨٧١ و١٩١٤، كما كان يشغل موقعا متقدما عند قادة وزعماء ألمانيا الذين رغبوا بحمله احدى مستعمرات الرايخ الألماني، وهذا التوجه الألماني نحو العراق جاء من خلال مسلمات ومقومات اساسية منها موقعه الاستراتيجي وبحريته الحضاري وامكاناته الاقتصادية وخصوبة تربته وكثرة مياهه العذبة هذا فضلا عن انه حلقة وصل الى الخليج العربي والنيابذة النافذة. لذا ادرك ولیم الثاني اهمية العراق

والخليج العربي وعلم ان الدولة التي يقع في يدنا مفتاح المنطقتين ، تستطيع ان تكون صاحبة القول والفعل في شؤون الوطن العربي والدول المجاورة له^(٢٠) .

وعندما رحل احد القادة العسكريين الالمان الى الدولة العثمانية لاصلاح الجيش العثماني بين عامي ١٨٣٥-١٨٣٩م، المدعي هلموث فون مولتكه (H.VON.MOLTKE) درس عن كثب اوضاع الدولة العثمانية وبالاخص ولاية العراق^(٢١) . وكتب عدة مقالات اشار فيها الى الدولة العثمانية واحواضا، ولمح الى اهميتها كحقل للنشاط الالمانى، وجمعت كل اعماله في كتاب طبع في برلين عام ١٨٩٢ وهو مصدر مهم عن التوسع الالمانى في الدولة العثمانية. كما اكد في احدي مقالاته بأنه يجب ان تكون للامبراطورية الالمانية الوحدة فراع حديثة تمتد عبر اسيا الصغرى الى تخوم القفقاس والعراق والهند^(٢٢) .

كما اكد البروفيسور زاخاو (SACHAU) احد المستشرقين الالمان الدبلوماسيين انكبار في تقيمه للعراق في كتابه (رحلة الى سوريا ووادي الرافدين) التوجهات الالمانية نحو العراق، فقدم معلومات جيدة عن الاوضاع الاجتماعية للبلاد واعد قائمة لتعقيس وخارطة دقيقة عن شمال العراق ولفت بذلك نظر القيصر وليم الثاني الى اهمية العراق لالمانيا^(٢٣) .

وسعى السفير الالمانى في اسطنبول فون بير شتاين الى ان يثبت في تقرير خطي نال استحسان الامبراطور ان العراق بأسره ينبغي ان يتحول الى منطقة نفوذ عسكرية لالمانيا وحدها^(٢٤) .

وكتب باول روهريغ احد العلماء الالمان التوسعيين، ان مستقبل المانيا في الشرق يكمن في اسيا الصغرى والعراق وسوريا وفلسطين، ويوجد منبع من اغنى منابع النفط في العالم ببحار نينوى حيث تمر سكة حديد بغداد ويمكن ان يصبح سهل بابل اعظم منتج للحبوب والقطن في المنطقة العربية وتوجد مراعي تكفي لرعى الملايين من الاغنام بالاضافة الى ذلك هنالك ما يحتاج من المواد الخام كلها محصورة في مكان واحد^(٢٥) .

وظهرت نظرية عام ١٨٩٦ من قبل الكاتب الالمانى (ايرنست بكه) والتي تقول (بأن جزيرة هيليكولاند الواقعة على بحر الشمال مقابل السواحل الالمانية والتي تنازلت عنها بريطانيا لالمانيا لانقل اهمية عن بغداد بالنسبة لالمانيا. فجزيرة هيليكولاند الواقعة في الشمال الغربي من لمانيا تغطي وتحمي الاقتصاد الالمانى من الاعداء، وبغداد تقع في الاتجاه الجنوبي الشرقي فهي تتحكم في الطريق البرى الوحيد الباقي امام المانيا نحو البقان او تركيا، كما اكد الكاتب الالمانى بأن السوطن العربي

وألمانيا يشكلان جزءاً من الطريق البحري نحو الهند، غير أن اكتشاف رأس الرجاء الصالح وهو الطريق البحري نحو الهند قلل من أهمية العراق والوطن العربي وألمانيا، فالإنجاز نحو بغداد يعث الروح الجديدة لألمانيا^(٢٦). إذا فالقادة الألمان السياميين والمتوسعين المعنيين بشؤون الدولة العثمانية والعراق، وضعوا مفاتيح العراق أمامهم ماعليهم إلا التوجه السريع إلى الشرق، وإلى العراق الذي يضم بين طياته كل صمحات فتوسعين والرأسماليين الألمان بالذات.

ب: المستشرقون

ومن أسباب التوجه نحو العراق أيضاً المستشرقون فقد كان للمستشرقين الألمان سواء الذين درسوا عن الشرق وكنوز حضارته، أو الذين شاهدوا بأعينهم ولمسوا نس أيد ما للعراق من مكانة كبيرة في المنطقة من الناحية الحضرية والسياسية والاقتصادية، كان لهم دور بارز من توجيه السياسة الألمانية نحو العراق والسيطرة عليه.

أنشأت ألمانيا مدرسة للغات الشرقية في برلين عام ١٨٨٧ بعد اتصال ألمانيا بالشرق سياسياً وتجارياً وجمعت المخطوطات العربية في مكتباتها^(٢٧). وقد ساهم الرهبان الألمان بحركة الترجمة هذه. كما تعلم الألمان على يد العلامة (دي سامسي) استاذ اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية في باريس وتأثروا به ومن أشهرهم فلايشر (١٨٠١-١٨٨٨) وإيفالد (١٨٠٣-١٩٧٥) وقد أسسا بغيرهما للمعاهد للدراسات العربية في ألمانيا وقد أصبح فلايشر استاذاً للغات الشرقية في جامعة لايبزك وإيفالد استاذاً في جامعة كونيغن، التي تخرج منها كبار المستشرقين وأسهموا في توسيع اتفاق تاريخ الشرق وحل رموز لغاته القديمة^(٢٨).

وقد احصى عدد المستشرقين قبلوا حوالي ٢١٩ مستشرقاً أواخر القرن التاسع عشر، وهؤلاء جميعاً عملوا في حقل الترجمة وتحقيق المخطوطات ودراسة اللغة العربية والشعر العربي والتاريخ الإسلامي وحياة وسيرة الرسول الكريم (ص) والنقوش من كتب التاريخ الخاص بالوطن العربي، وكان للمستشرقين والأتاريين دور كبير في رسم الخطوط العريضة للسياسة التوسعية وحركة الاستعمار الألمانية تجاه الشرق وإندفاعهم نحو العراق البلد الغني بتراته وموارده الاقتصادية^(٢٩).

قرر قسم من المستشرقين الألمان زيارة الشرق ودراسة ميدانياً فزار العراق المستشرق الألماني زاخاو لمار ذكره وتعلم على يد أحد أقطاب المستشرقين الألمان ونال شهادة الدكتوراه في اللغات الشرقية عام ١٨٦٩، وحصل على كرسي

الاستاذية في جامعة برلين سنة ١٨٧٢، واسس معهد اللغات الشرقية في برلين عام ١٨٨٨، ووافدته الحكومة الالمانية الى سوريا والعراق عام ١٨٨٠ وكان من المتحمسين لخروج المانيا الى العالم والسيطرة على ممتلكات الدولة العثمانية ومنها العراق وسوريا والى كتابه الذي يحمل عنوان (رحلة الى سوريا وما بين النهرين)^(١٠) واما اوپنهايم (OPPENHEIM) (١٨٦٠-١٩٤٦) هو الآخر زار العراق وسوريا وتركيا واعطي لقب بك. وهو من علماء الآثار الاثان المعروف، الف دائرة معارف عن انقبائل الرحل (البدو) وعن تاريخهم وحياتهم في خمسة اجزاء، وطالب بصراحة في كتابه الذي صدر بمجلدين عام ١٩٠٠ تحت عنوان (من البحر المتوسط الى الخليج العربي) ضالبا باستعمار شمال العراق عند العمل في سكة حديد بغداد، كما اعتمد على ما قام به البريطانيون من قبل في ربوع العراق واعمال المسح والاستطلاع، فهو نقل خارطة بغداد التي انجزها فليكس جونز عام ١٨٤٧-١٨٥٣ نقلا دقيقا، ويعرف الى جانب ذلك اربع خرائط اصلية لوضعها الالماني الدكتور كيرت (KIEPERT)^(١١).

وفي عام ١٨٧٥ ظهرت بعثة المهتمين جوزيف سيرنك للدراس التكنولوجي في اراضي دجلة والفرات، كما ظهرت دراسة اخرى تنصف بالترعة التوسعية تخص جغرافية شمال العراق بشكل تفصيلي من قبل الباحث الالماني كارل ارتر (KARL RIRER) وكان الامير بيلوف وزير خارجية المانيا في نهاية القرن التاسع عشر من اشهر المتحمسين لقضية استعمار العراق، وكان يعتقد بأن مستقبل المانيا في تلك المنطقة التي ستمر بها سكة حديد بغداد على الاراضي المنبسطة في وادي الرافدين^(١٢). وبعد ان درس الالمان طبيعة اراضي العراق ادركوا درجة خصوبتها ووجدوا هناك البترول والفحم وغيرها من المعادن المخزونة في باطن الارض. فوضعوا خططهم الاستعمارية وقسموا الاراضي بحيث كانت حصة كل مائة وعشرين نسمة من الالمان كيلومترا مربعا من الارض كما هو عليه الحال في المانيا نفسها. لذا فكر الالمان بأرسال عدد كبير من رعاياهم الى العراق لتوطينهم واسكانهم على طول سكة حديد بغداد^(١٣). وفي عام ١٨٩٧ رفع القنصل الالماني في بغداد رينشارد دراسة الى الخارجية الالمانية حول استيطان الالمان في وادي الرافدين وتطرق فيها الى امكانيات العراق الزراعية والاقتصادية واهيته التاريخية منذ القدم حتى نهاية القرن التاسع عشر، كما اوضح بأن السلطان عبد الحميد قد اهمل شؤون العراق وخاصة الجانب الاروائي حيث تفيض مياه الرافدين وتغمر اراضي واسعة في كل سنة تقريبا دون اصلاح شيء فيها، كما تطرق الى الثروة الطبيعية في العراق فأشار الى كثرة التمر فيه وذكر انها

تحميه من اية مجاعة و اشار الى توعية الحبوب والفواكه والخضروات والى الثروة الحيوانية وان الصفات الجيدة التي يتمتع بها الشعب العراقي من الامور المهمة التي تسهل عملية الاختلاط بين الالمان والعراقيين^(٦٤).

اضافة الى دور القنصل الالماني في العراق على تحقيق رغبة المانيا في الحصول على العراق كانت للالمان مهام اخرى هي الوقوف امام النشاط البريطاني في العراق كما قام فريدريك روزن عام ١٨٩٨ بفعاليات جيدة كانت تخدم المانيا بشكل مباشر، وبعد فريدريك روزن عين قنصلاً ألمانيا آخر في عام ١٩٥٠ بشكل رسمي وعين نائب له بالبصرة في العام نفسه، وقد شهدت الموصل في عام ١٩٠٧ وكالة قنصلية لالمانيا فيها، وكان واجب القناصل رفع التقارير عن كل المشاريع والمحالات التي يمكن ان تساهم فيها ورؤوس الاموال الالمانية في العراق^(٦٥). كل هذه التقارير تؤكد بأن العراق اغنى الاقطار العربية واشدها جاذبية للاستعمار، لوجود المزايا الجيدة التي يتمتع بها كصفاء ارضه من الاحراش، ومن العواض الطبيعية وسهولة قيام الزراعة فيه^(٦٦).

وعندما قررت الحكومة العثمانية في عام ١٩١٣ اعطاء الشركات البريطانية مهمة انجاز جميع مشاريع الري في العراق عارضت المانيا ذلك وطالبت بسياسة الباب المفتوح، وكان رد البريطانيين بأن من الطبيعي ان تكون لهم السيطرة التامة على مشاريع الري في الاناضول، واهمرا توصل الطرفان الى تسوية بشأن الري بالعراق باتفاقية عقدت بينهما في ١٥ حزيران عام ١٩١٤م وضمت الاتفاقية المذكورة سياسة الباب المفتوح بالنسبة للمشاريع المستقبلية، على ان يحتفظ البريطانيون بحقوقهم بالمشاريع التي سبق لهم ان حصلوا عليها في العراق دون منافسة المانية مقابل احتفاظ الالمان بحقوقهم في المشاريع التي سبق لهم ان حصلوا عليها في الاناضول دون منافسة بريطانية^(٦٧).

وفي تموز من عام ١٩٠٤ وقعت الشركة ذاتها عقدا مع الخزينة الخاصة تعهدت فيها القيام بالتحريات الاولى لحقوق النفط في ولايتي الموصل وبغداد. وهكذا اصبحت المانيا في مطلع القرن العشرين من الدول المنقبة والمستغلة للنفط العراقي اما بريطانيا فأتت وجدت في المشروع الالماني تهديدا لمصالحها السياسية والاقتصادية في العراق وفي الخليج العربي والهند. ونتج عن ذلك صراع بين الدولتين ظهرت آثاره في التنافس الشديد بين المصالح النفطية البريطانية والالمانية^(٦٨). واهمرا وجد الطرفان الالماني والبريطاني ان المنافسة بينهما تجعل من الصعوبة على السلطات العثمانية منح الامتياز لاي منهما، وان التغافل الامريكي المتمثل في اجتياز جسر^(٦٩)، يشكل تهديدا لمصالحها فمالا الى التعاون ضد الدول الطامعة الجديدة^(٧٠).

بدأت المفاوضات بين ألمانيا وبريطانيا وكان في جعبة كل منهما أوراق مشرق، فلألمانيا كانت تملك امتيازاً في حقول النفط على طريق خط بغداد، كما كانت لها مكانة مرموقة في العاصمة العثمانية، أما بريطانيا فكانت تملك الأموال الطائلة ولها نفوذ تجاري واسع في العراق والخليج العربي، تلك المكانة التي كانت حريصة على الاحتفاظ بها، على أية حال كان البنك العثماني يمثل الجانب البريطاني والبنك الألماني يمثل الجانب الألماني، وانتهت للمفاوضات في ٣١ كانون الثاني ١٩١١ بتأسيس شركة بريطانية في لندن باسم شركة الامتيازات الأفريقية والشرقية المحدودة (The African and Eastern commercial LTD) برأسمال قدره خمسون ألف باون، وكان عزمها احتكار النفط في جميع أنحاء الدولة العثمانية. ففي عام ١٩١٣ بدأت المفاوضات بين الحكومتين البريطانية والألمانية وبذل الطرفان جهدا كبيرا في نجاحها واستمرت هذه المفاوضات حتى دعت وزارة الخارجية البريطانية الاطراف المساهمة في الشركة الى اجتماع عقد في ديوانها في ١٩ آذار من عام ١٩١٤ نوقشت فيه مسألة الدمج وإعادة النظر في توزيع الحصص، ويتم التوقيع على الاتفاقية التي عرفت باتفاقية وزارة الخارجية (Foreign office Agreement) وقد مثل بريطانيا في هذه الاتفاقية السير أي كرو (Eye Crow) ومثل الجانب الألماني مستشار السفارة الألمانية في لندن كولمان (VON KUHLMANN) (٣٣).

وفي ٢٢ تموز من عام ١٩١٤ تلقى حفي باشا ممثل الدولة العثمانية في لندن إشارة من حكومته بلزوم حضور ممثل الشركة الى الاستانة لوضع الشروط العامة للاتفاق مع وزارة المالية والسفارتين البريطانية والألمانية غير ان قيام الحرب العالمية الاولى في الشهر التالي لهذا الاشعار حال دون ذلك (٣٤). وهذا يعني ان الشركة لم تحصل على الامتياز بشكل رسمي ومع ذلك طالبت بنفط العراق بعد الحرب العالمية استنادا الى الوعود دون ان تحصل على مستند وثائقي سابقا.

ج: وجود منابع النفط

لقد سعى الألمان لاستثمار واكتشاف الثروات المعدنية في العراق وخاصة النفط الذي يتصدر الموقع الرئيسي الاول في الانتاج بنسبة للوطن العربي، الامر الذي ادى الى تسابق الدول الاستعمارية لبسط سيطرتها عليه. وتشير اكثر المصادر بأن الألمان كانوا في مقدمة الدول التي قامت بالتنقيب والبحث عن النفط في العراق لانها كانت بأمر أخاحة الى هذه المادة التي اخذت تزداد اهميتها يوما بعد يوم بسبب المخطط السياسي الألماني الذي وضع عام ١٨٩٠، القاضي بأنشاء قوة بحرية حديثة تعتمد

الاساليب الجديدة للمحروقات اضافة الى التطور الصناعي الهائل الذي حدث فيها بعد الوحدة، لذلك اوفدوا عدة بعثات من الخبراء والصحفيين للوقوف ميدانيا على منابع النفط العراقي، وقد اكدت تقاريرهم ان هذه المناجم تخزن كميات كبيرة من النفط الجيد تكفي لمانيا لفترة طويلة ووصفوا المنطقة بأنها طافية على بحيرة كبيرة من النفط^(٣٣). لذا فقد زار العراق الكاتب والصحفي الالماني المشهور بكتاباتة عن السياسة الدولية وابحاثه الجغرافية في عام ١٩٠٢ على اثر التقرير الذي وضعته البعثة الالمانية عن النفط العراقي عام ١٩٠١، وصرح ان مستقبل النفط في العراق اعظم من منابع النفط الروسي على بحر قزوين^(٣٤).

وفي ٥ اذار من عام ١٩٠٣ اعطى السلطان عبد الحميد الامتياز النهائي لشركة حديد الاناضول وهي مؤسسة ألمانية تعمل حساب البنك الألماني (Deutsche Bank) الذي يعمل من اجل احتكار النفط في المنطقة منح بموجبه امتيازاً لبناء وتشغيل مرحلة قونية- بغداد- البصرة. مع حق التنقيب عن المعادن في المنطقة التي تمر بها السكة ولمسافة عشرين كيلومتر على جبهتي الخط^(٣٥). وقد وقع الامتياز عن الجانب العثماني ذهني باشا وعن الجانب الالماني المدير العام لشركة حديد الاناضول.

رابعاً: مشروع سكة حديد بغداد

أ. العراق ملتقى السكك الحديدية العالمية خلال القرن التاسع عشر

شهد العالم في القرن الخامس عشر حركة استكشافات جغرافية واسعة في المحيطات واليابسة، وكان عام ١٤٩٨م تاريخ اكتشاف رأس الرجاء الصالح، وفي الوقت نفسه كان بداية الانقلاب الحديث الذي اوجد الرأسمالية الاوربية الحديثة، ومهد سبل السيادة على العالم، وكان من نتائجه ايضا اهمال الطرق التجارية البرية والتي تقع ضمن الوطن العربي بين الهند والصين والبحر المتوسط، ودخلت الدول الاوربية في صراع دام حوالي ثلاثة قرون من اجل السيطرة على مناطق متعددة واستعمارها في قارات مختلفة من العالم، وقد برزت بريطانيا في هذا المجال كدولة قوية قد اصبحت محورا في الصراعات الدولية والحركة الاستعمارية العالمية حتى الحرب العالمية الاولى وكذلك فرنسا إذ تنهأت العبقورية العسكرية الفرنسية بأن الحملة للسيطرة على الشرق الادنى يجب ان تبدأ بقطع الخط الممتد من اسطنبول الى بغداد، ومن بغداد الى الخليج العربي ومنه الى الهند^(٣٦). ومن هنا المنطلق حاول نابليون بونابرت غزو الهند عام ١٧٩٨ عن طريق القرات. الا ان بريطانيا تصدت له بشكل حاسم وقضت

على احلامه، وفي ضوء ذلك اتبعت بريطانيا سياسة جديدة تجاه العراق والخليج العربي ووضعت لها استراتيجية فعالة استهدفت السيطرة على جميع الطرق البرية المؤدية الى الهند والوقوف بحزم في وجه اية قوة تريد الوصول الى هذه الاهداف في المنطقة. وفي عام ١٨٣٠ اقترح احد موظفي السكك الحديدية في الهند مشروعاً لربط البحر المتوسط بالخليج العربي عبر العراق^(٧٧).

الا ان هذا المشروع لم يلفت نظر احد في بادئ الامر، لكن فريقاً ممن ادركوا اهمية المشروع يؤمنوا بيشون له الدعاية وكان في مقدمتهم وليام اندرو (SIR WILLIAM ANDREW) رئيس شركة دفي-الينجاب-السند للخطوط الحديدية الذي اسس بدوره شركة سكة حديد وادي الفرات وعين جيني رئيساً للمهندسين فيها^(٧٨)، واقترح بعد تأسيس الشركة انشاء سكة حديد تمتد من خليج الاسكندرونه حتى قلعة جابر في اعالي الفرات مسافة تقارب الثمانين ميلاً ومن ثم من السكة المذكورة نحو بغداد ومنها الى البصرة^(٧٩). وقدمت تقارير مسببة مشفوعة بمسوحات وتحريات دقيقة الى البرلمان لتقريب اهمية العراق كمحطة للسكك الحديدية، كما صرح اللورد بالمستون في مجلس العموم البريطاني بتاريخ ١٠ اب عام ١٨٥٧ قائلاً (انني ارى ان هذا المشروع غير مربح تجارياً واعتبره فضلاً عن ذلك عرضة لثوانع سياسية قوية^(٨٠)). وقدم مشروع من قبل بريطانيا عام ١٨٦٩ بعد فتح قناة السويس ولكن هذا المشروع لم ير النور، وفي عام ١٨٨٠ تقدم القائد كامرون (L. CAMERON) بمشروع (سكة حديد الهند-البحر المتوسط) وهذه تكون بمحاذاة ضفة دجلة الغربية الى الموصل، ومنها الى بغداد، تواصلت المشاريع البريطانية لربط العراق بالهند^(٨١)، لكنها بدون جدوى حتى ظهور المشروع الالماني (سكة حديد بغداد) الى حيز الوجود عند مطلع القرن العشرين واستيقظ البريطانيون وانتبهوا للامر، ولكن بعد فوات الاوان. كما ظهرت في روسيا مشاريع مماثلة للمشاريع البريطانية، وقد اقترح الكونت فلاديمير اقتراحاً يقضي بمد سكة حديد طرابلس على البحر المتوسط الى الكويت على الخليج العربي عبر الصحراء، على ان يربط العراق بواسطة ضريق فرعي يمتد الى كربلاء.

غير ان هذا المشروع لم يتجح لان روسيا لم تحسب وضعها المالي للاقدام على مثل هذا المشروع، وفي عام ١٨٨٣ حصل تانكريد (TANCRED) من الحكومة العثمانية امتيازاً مد سكة حديد من طرابلس على البحر المتوسط عبر حمص وحلب وحماه فوادي الفرات الى بغداد والبصرة، وهذا المشروع فيه اطماع سياسية كبيرة، حيث اراد تانكريد ان يخرج اليهود الروس من روسيا ويبيي لهم مستوطنات على

جانبي السكة، الا ان معارضة الحكومة العثمانية لمثل تلك الافكار ادت الى فشل المشروع فضلا عن وفاة تانكريد ذاته^(٨٢)

وفي عام ١٨٩٨ تسربت معلومات الى السلطات البريطانية بأن هناك مشروعا روسيا لمد سكة حديد من اسيا الصغرى الى الكويت عبر العراق ، وتبين بعد ذلك بأن هذا المشروع لم يكن روسيا بل ألمانيا^(٨٣).

اما فرنسا فبدأت هي الاخرى تخطط في ميدان المواصلات الجوية في ضوء مصالحها وظهرت على مسرح الاحداث عندما برزت بمجموعتان من المصالح الفرنسية الى جانب بريطانيا والفرنسيون اهتموا اهتماما بالغاً بالحصول على امتياز لسكة حديد في الوطن العربي ولم تقل المشاريع الفرنسية خطورة عن المشاريع الاخرى وفق حسابات الميقات السياسية البريطانية في منطقة الوطن العربي، وفي حالة قيام المصالح الفرنسية بتنفيذ مشاريعها في مد السكك الحديد الى جانب حصصها الواسعة في قناة السويس فإن ذلك يعني سيطرتها على الطريق البري نحو الهند الامر الذي يشكل تهديدا مباشرا لمصالح بريطانيا في الشرق^(٨٤).

هذه هي اهم المشاريع التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر في بريطانيا وروسيا وفرنسا والتي كانت كلها تلتقي في بغداد، المدينة التي اصبحت لها اهمية كبيرة في المشاريع الاستراتيجية العالمية النذاك.

ب: ألمانيا ومشروع سكة حديد بغداد

كانت ألمانيا في مقدمة الدول الأوروبية في بناء السكك الحديد، ويعود الفضل في ذلك الى اراء وافكار الاقتصاديين الالمان، وكانت الرأسمالية الألمانية على علم بحاجة الامبراطورية العثمانية الى شبكة من السكك الحديد في اراضيها، وكانت للمشاريع في الدولة العثمانية حتى عام ١٨٨٨ تمول من قبل الممولين البريطانيين والفرنسيين في اخر العام ذاته بدأت ألمانيا ورؤوس اموالها تتسلل تدريجيا نحو مشاريع شبكات السكك الحديد في الدولة العثمانية، وقفزت تجارتها الخارجية مع الدولة العثمانية بين عامي ١٨٨٦-١٩١٠ من المركز الخامس عشر الى المركز الثاني ولم يسبقها في هذا المجال غير بريطانيا^(٨٥).

وكان السلطان عبد العزيز اول من استعان بالالمان للعمل في مد السكك الحديد من اسطنبول الى بعض النواحي التي كان يرغب في الوصول اليها لممارسة الصيد، هوايته المفضلة، وهذا الغرض استقدم احد المهندسين النمساويين المشهورين في مشاريع السكك الحديد يدعى وليم فون بروسل (WILLAM VON)

PROSSL)^(٨٦) وقام بروسيل بين عامي ١٨٧٢-١٨٧٤ بدراسات واسعة لحساب السلطان عبد العزيز تتعلق بمسح الاراضي العثمانية في اسيا الصغرى، وقدم تقريراً ينصح فيه بمد شبكة من الخطوط الحديدية في البلاد يبلغ طولها ستة الاف كيلومتر، واقترح ايضا اقامة خط رئيسي يشكل العمود الفقري لبقية الشبكات يمتد من حيدر اشا في القسم الاسيوي في اسطنبول عبر انقرة وديار بكر وماردين والموصل وبغداد ومنها الى البصرة ومن ثم الى الكويت ومنها الى المناطق على المدن الواقعة على البحر المتوسط والبحر الاسود^(٨٧).

وبعد ان استكمل مشرفون على مشروع السكة ودراسة كل العوامل المؤثرة في نجاحه، استحصل البنك الألماني في ٢٧ تشرين الثاني من عام ١٨٩٩ الموافقة المبدئية من السلطات العثمانية على منحه امتياز انشاء سكة حديد تمتد من قونية الى بغداد فأخنيج العربي، وكان فوز الألمان مضموناً للأسباب التي مر ذكرها، ولأن السلطان كان قد وعد شركة حديد الاناضول في عامي ١٨٨٨-١٨٩٣ بأن تكون لها الارحية في انشاء السكة متخطياً بذلك معارضة الدول الكبرى الاخرى وفي ٥ اذار من عام ١٩٠٢ اعطى الامتياز النهائي للبنك الألماني. وعقدت اتفاقية بين الجانبين العثماني والالمانى وقد كانت بالشكل التالي بين سيادة ذهني باشا وزير التجارة ولمشاريع العامة ممثلاً بحكومة الدولة العثمانية الطرف الاول وارثر جيفر رئيس مجلس الادارة والدكتور كورت تساندر المدير العام والسيد ادوار هوكونين مساعد المدير العام لخط حديد الاناضول ممثلاً لشركة خط الاناضول في اسطنبول الطرف الثاني. وقرروا مايلي:

ان الحكومة العثمانية تمنح امتيازاً لانشاء ومد خط الحديد من قونية الى بغداد والبصرة على ان يمر - او يكون قريباً بقدر المستطاع بالمدين التالية - :كرامات-اركلي. كارداشيلي، اذنه، حميديه، عصمانيه، بيكاجيب، كازانلي، كليتر، تل حبش، حران، رأس العين، نصيين، موصل، تكريت، سامراء، بغداد، كربلاء، النجف، الزبير، البصرة^(٨٨). بالاضافة الى الفروع التالية:

أ. من تل حبش الى حلب.

ب. من نقطة معينة على الخط - يتفق عليها - الى اذنه.

لم تمنح الحكومة العثمانية اية ضمانات وبأي شكل كان لانشاء هذا الخط الفرعي بطول ٣٠ كم ولاندفع اية مساهمة في نفقات العمل بل يقع العمل فيه وانشاؤه على اصحاب الامتياز.

جـ. من السعدية الى خانقين.

د . من الزبير الى نقطة على الخليج العربي يتفق عليها بين الحكومة العثمانية واصحاب الامتياز.

ولغرض تحديد موقع السكة الذي بقي غامضا لدى اكثر الباحثين يذكر ان في عام ١٨٩٩ وصل طراد الماني قدم كان عائدا من الصين الى المانيا، قيل ان مهمته التنقيب عن مكان تنتهي اليه سكة حديد بغداد، فبقى وقتا في شواطئ وعلجان المنطقة ولكنه لم يستطيع ركوب شط العرب. وفي السنة نفسها ظهرت جماعة من الالمان في بندر عباس مدعية انها مجموعة من العلماء لغرض التنقيب ثم احتضت. وفي عام ١٩٠٠ ترأس شمرخ (STEMRICH) قنصل المانيا في اسطنبول وفدا للتعرف على طريق سكة حديد بغداد قبل ملها. سافر هذا الوفد من تركيا الى اخر نقطة للسكة وكان ضمن الوفد الملحق الحربي للسفارة الالمانية في الاستانه ولما بلغ رأس الخليج العربي وقصد الكويت ورحب به الشيخ مبارك واراد ان يصل السكة الى الكويت الا ان شيخ مبارك رفض ذلك لانه مرتبط مع بريطانيا بتفاهية عام ١٨٩٩ تعهد فيها بأنه لايجر شيئا من املاكه ولايتنازل عنه لدولة اجنبية او لرعاياها دون موافقة بريطانيا^(٨٩).

١. الفقرة الثانية

حددت فترة الامتياز بـ ٩٩ عاما، يبدأ العمل بشكل منفصل لكل قسم اعتبارا من تاريخ اصدار الحكومة العثمانية لعقود الامتياز.

٢. الفقرة الرابعة

التزمت المصالح الالمانية بالاشراك مع المصالح المالية العثمانية بأنشاء شركة تدعى الشركة الدولية العثمانية لسكة حديد بغداد.

٣. الفقرة الثانية والعشرين

لاصحاب الامتياز اجراء التنقيبات والحفريات من اجل الحصول على المعادن والنفط والمواد المعدنية الاخرى على اختلاف انواعها بمسافة ٢٠ كم في منتصف السكة وعلى الجانبين الشرط ان يلتزموا بالانظمة والقوانين المرعية^(٩٠).

ويعد موضوع سكة حديد بغداد، الذي اشغل اذهان كبار الساسة في العالم في حينه ولفترة طويلة من الزمن واخيرا تلاشى هذا المشروع في خضم احداث الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ م.

الخاتمة

بعد عام ١٨٧١م شهدت المانيا تطورات هائلة في الحياة السياسية والعسكرية والاجتماعية بعد وحنقا، الا ان هذه التطورات لم توظف لخدمة المجتمع الالمانى الجديد، ولم تخلق التوازن المطلوب بين طموحات الشعب الالمانى الذي ناضل على مدى ربع قرن للوصول الى التحررة الوحيدة التي تحققت وبين البيروقراطية الحاكمة، التي دفعت السياسة الالمانية في منحدرات تحطمت على مشارفها كافة احلام ونظلمات الجماهير الالمانية.

ان العراق في هذه الفترة كان ضمن ممتلكات الدولة العثمانية ولم يكن بمقدوره ان يقيم علاقاته الخارجية بالشكل الذي ينسجم مع مصلحته الخاصة الا من خلال الدولة العثمانية.

فضلا عن ان العراق كان دائما ميدان تنافس شديد ومازال بين الدول انكسرى لعدة اعتبارات منها موقعه الاستراتيجي وخزينته الحضاري، وامكانياته الاقتصادية ووفرت خبراته وتنوعها، الامر الذي ادى الى ان توجه اليه انظار المانيا الناهضة التي كانت تفتش عن مستعمرات ومناطق نفوذ لها في الشرق اسوة بالدول الاستعمارية الكبرى، لذا بدأت بالتغلغل السريع نحو العراق وبطرق شتى. ومن خلال النشاط الدبلوماسي والسياسي للامان في الدولة العثمانية والعراق اصبح يمثل لهم مصالح سياسية واقتصادية وحرية وثقافية واسعة.

ويبدو ان اهتمام الالمان بالعراق بشكل ملحوظ جاء بعد اكتشافهم منابع النفط فيه وحصولهم على امتياز مشروع سكة حديد بغداد الذي اعاد الى الازدهان اتحاد بغداد واشاعها الحضاري، عندما اصبحت ملتقى لمشاريع السكك الحديد العالمية ابان القرن التاسع عشر.

وهكذا بدأ النشاط الالمانى يتصاعد لاستغلال العراق على اوسع نطاق، مما ادى الى اثاره حفيظة المصالح البريطانية التي كانت هذه المنطقة من العالم جزءا من دائرة نفوذها بفعل العامل الزمني والعلاقات التي اوجتها الظروف السياسية انذاك وكانت نتيجة ذلك ان العلاقات بين الدولتين بدأت تأخذ اطرا ودوائر جديدة جلس الى حالة التوتر السياسي الشديد المشحون بالتهديد والوعيد من قبل الجانبين، لم تقدا الا بعد ان توصل الطرفان الى طاولة المفاوضات. وتوصلا الى اتفاقية في عام ١٩١٤ وضعت حلا مؤقتا لهذا التضارب في المصالح.

الا ان الحرب العالمية عصفت بتلك الاتفاقية ولم يمض على توقيعها بضعة اسابيع، وبقيام الحرب ضاعت احلام الساسة الالمان في تحضم المعارك، وذهبت مشاريعهم واحلامهم في العراق ادراج الرياح.

المصادر

أولاً: الوثائق غير المنشورة

١. استخدمت في هذا البحث الوثائق العثمانية، أرشيف رئاسة الوزراء بإسطنبول (محفظة لدى الباحث).

ثانياً: المخطوطات

١. أحلام المانيا، مخطوط غير منشور، رسالة سياسية كتبت في شهر كانون الأول عام ١٩١٧م وقعت تحت حرف ب، و، مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة بغداد، تسلسل ٣١٨.

ثالثاً: الرسائل الجامعية

١. جاسم محمد حسن، العراق في عهد الحميدي، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية الآداب-جامعة بغداد-١٩٧٥.
٢. نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق ١٩٢٥-١٩٥٢، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب-جامعة بغداد-١٩٧٥.

رابعاً: المصادر العربية والمعرية

١. آل المصيب محمد طاهر العمري، تاريخ مقتدرات العراق السياسية، مطبعة عيسى محفوظ، الموصل، ١٩٢٤.
٢. هوزشيفر، القومية عرض وتحليل، ترجمة جعفر خصباك وعدنان الحموي، دار الحياة، بيروت، ١٩٦٢.
٣. بيير رونوف، تاريخ القرن العشرين، تعريب نور الدين حاطوم، دار الفكر، لبنان، ١٩٦١.
٤. جورج لنشوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، ترجمة دار النهار، بولاق، مصر، ١٩٥٥.
٥. حكمت سامي سليمان، فقط العراق، دراسة سياسية اقتصادية، دار القنطرة العربية، دمشق، ١٩٥٨.
٦. رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧٠.
٧. زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، بيروت، ١٩٧٧.
٨. زكي صالح، بريطانيا والعراق عام ١٩١٤، بغداد، ١٩٦٨.

٩. ساطع الحصري، محاضرات في نشوء الفكرة القومية، مطبعة دار الهدى، بولاق، مصر، ١٩٥٥.
١٠. عبد الحميد العلوجي وحضر عيسى اللامي، الاصول التاريخية للنقطة العراقي، ج ١، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٣.
١١. عبد العزيز نوار، المصالح البريطانية في الحار العراق، القاهرة، ١٩٦٨.
١٢. فردريك هرتز، القومية في التاريخ والسياسة، ترجمة عبد الكريم محمد، دار الكتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨.
١٣. لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية، ترجمة عفيف البستاني، دار انتقدم، موسكو، ١٩٧١.
١٤. ثوي بحري، مكنه حديد بغداد، شركة الطبع النشر الاهلية، بغداد، ١٩٦٧.
١٥. محمد محمد صالح، تاريخ اوربا الحديث، ١٨٧٠-١٩١٤، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٨.
١٦. محمد كمال الدسوقي، تاريخ المانيا، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٩.
١٧. محمود صالح منسي، حركة اليقظة العربية في الشرق الاسيوي، القاهرة، ١٩٧٢.
١٨. نجدة فتحي صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٦٩.
١٩. نجيب العفيقي، المستشرقون، ج ٢، ط ٣، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٥.
٢٠. نور الدين حاطوم، تاريخ الحركات القومية، ج ٣، دار الكتب الحديث، لبنان، ١٩٦٩.

خامسا: المصادر الاجنية

1. Rolph Flenley. Moder German History, London, J.M.Dentand Somel TD. 1964.
2. E.J. Passant, W.O.Henderson ashoet History of Germany 1915-1945, Cambridge at The University, Press, 1962.
3. P.Roharbach, Diewirts chattliche, Bedeutung, West asiems, Halle 1902.
4. Morris Jastvaw, J.R. The Warand The Baghdad Ruilwag at The Washing Toon. Sauavepress Philadephia, U.S.A. 1917.
5. J.G.Hurwitz, Piplomacy Record, 1533-1914. Octagan Book, New york 1972.

الهوامش

1. Ralph Flenley, Modern German History, London, J.M Dent and Some LTD. 1964, P.P. 301-302
2. E.J. Passant, W.O. Henderson Ashot History of Germany 1815-1945, Cambridge at the university, Press, 1962, P. 103.
٣. وثيقة عثمانية رقم ٤٣٩٣٠، ٢ شوال ألف ٤ مهمة ٢٥٧، ص ١٣٥، محفوظة لدى الباحث.
٤. محمد كمال الدسوقي، تاريخ انانيا، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٩٩.
٥. محمد محمد صالح، تاريخ أوروبا الحديث، ١٨٧٠-١٩١٤، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٨، ص ٩٩.
6. E.J. Passant, OP, Cit, P. 107.
٧. بيرو رونوفن، تاريخ القرن العشرين، تعريب نور الدين حاطوم، دار الفكر، لبنان، ١٩٦١، ص ٨.
8. E.J. Passant, OP, Cit, P. 110.
٩. وثيقة عثمانية رقم ٣٩٣٠، ٢٤ شوال ١٢٩٧، وثيقة محفوظة لدى الباحث.
١٠. محمد كمال الدسوقي، المصدر السابق، ص ٩٩-١٠٠.
١١. وثيقة عثمانية رقم ٣٩٣٢، ٢٢ ربيع الاول ١٢٦٩ هـ، محفوظة لدى الباحث.
12. Ralph Flenley, OP, cit, P. 303.
13. Ibid, P. 303.
14. E.J. Passant, OP, Cit, P. 112.
١٥. محمد كمال الدسوقي، المصدر السابق، ص ٩٩.
١٦. بيرو رونوفن، المصدر السابق، ص ٨.
١٧. وثيقة عثمانية رقم ٣٩٣٥ بتاريخ ١٣٠٤/ شوال، محفوظة لدى الباحث.
18. Ralph Flenley, OP, cit, P. P. 114-116.
١٩. وثيقة عثمانية، ارادة داخلية رقم ١٣٤٤٨ ألف ٣، ١٢٦٧، محفوظة لدى الباحث.
٢٠. وثيقة عثمانية، ارادة داخلية رقم ١٦٧٥٠ ألف ١٢، شوال ١٢٧٠.
٢١. بوز شيفر، القومية عرض وتحليل، ترجمة جعفر حبيب وعبدان الخميري، دار الحياة، بيروت، ١٩٦٢، ص ٤٥٥.
٢٢. فردريك هرتز، القومية في التاريخ والسياسة، ترجمة عبد الكريم محمد، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٤٥٥-٤٥٦.

٢٣. فردريك هرتز، المصدر السابق، ص ٤٥٦.
٢٤. نور الدين حاطوم، تاريخ الحركات القومية، ج ٢، دار الفكر الحديث، لبنان، ١٩٦٩، ص ١٢٤.
٢٥. فردريك هرتز، المصدر السابق، ص ٤٥٧.
٢٦. نور الدين حاطوم، المصدر السابق، ص ١٢٤-١٢٥.
٢٧. فردريك هرتز، المصدر السابق، ص ٤٥٧.
٢٨. هـ.أ.ل. فشر، المصدر السابق، ص ٤٧٤.
٢٩. فردريك هرتز، المصدر السابق، ص ٧٤.
30. E.J.Passant, OP, Cit, P.121.
٣١. لونسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديثة، ترجمة د. عفيف البستاني، دهر التقدم، موسكو، ١٩٧١، ص ٣٨٦.
٣٢. جورج لنشوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر خياط، مكتبة دار المتنبي، بغداد، ١٩٦٤، ص ٤٥.
٣٣. لونسكي، المصدر السابق، ص ١٠.
٣٤. ساطع الحصري، محاضرات في نشوء الفكرة القومية، مطبعة دار الفنا بولاق، مصر، ١٩٥٥، ص ٨٢.
٣٥. محمود صالح منسي، حركة البقطة العربية في الشرق الاسيوي، القاهرة، ١٩٧٢، ص ١٧٠.
٣٦. لونسكي، المصدر السابق، ص ٣٨٦.
٣٧. محمد صالح منسي، المصدر السابق، ص ١٧٣.
٣٨. وثيقة عثمانية رقم ٩٣، دفتر مهمة ٢٥٧٠، ص ٨٥-٩٠، تاريخ الوثيقة او اخر ذي الحجة ١٢٦٤، محفوظة لدى الباحث.
٣٩. رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧٠، ص ١٩١.
٤٠. زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، ط ٢، بيروت، ١٩٧٧.
٤١. وثيقة عثمانية رقم ٣٠١، لف ٤٢، دفتر مهمة ٣٤٧، ص ٢٥، تاريخ الوثيقة رجب ١٢٦٤ هـ، ارشيف رئاسة الوزراء بأستانبول، محفوظة لدى الباحث.
٤٢. وثيقة عثمانية رقم ١٠٨، دفتر مهمة ٣٥٧١، ص ٢١، تاريخ الوثيقة او اسط رجب ١٢٦٤ هـ، ارشيف رئاسة الوزراء بأستانبول، محفوظة لدى الباحث.

٤٣. وثيقة عثمانية رقم ٩١، دفتر مهمة، ٢٥٧، ص ٦٧، تاريخ الوثيقة اواسط رجب ١٢٦٤هـ، ارشيف رئاسة الوزراء بأستانبول، محفوظة لدى الباحث .
٤٤. محمد صالح منسي، المصدر السابق، ص ١٧٨.
٤٥. المصدر نفسه، ص ١٨٤.
٤٦. محمد صالح منسي، المصدر السابق، ص ١٩٥.
٤٧. زين الدين نور الدين، المصدر السابق، ص ٤٣-٤٤.
٤٨. المصدر نفسه، ص ٥٣.
٤٩. المصدر نفسه، ص ٥٥.
٥٠. محمد طاهر العمري الموصل، تاريخ مقدرات العراق السياسية، مطبعة عيسى محفوظ، الموصل ١٩٢٤، ص ٢٣-٢٤.
٥١. زكي صالح، بريطانيا والعراق عام ١٩١٤، بغداد، ١٩٦٨، ص ١٩٩.
٥٢. لؤي بحري، سكة حديد بغداد، شركة الطع، النشر الاهلية، بغداد ١٩٦٧، ص ٢٤.
٥٣. لويسكي، المصدر السابق، ص ٣٨٥.
٥٤. زكي صالح، المصدر السابق، ص ٢٠٢.
- 55.P.Roarbach, Die Wirtschaft, Bedeutung, west asiens, Halle 1920, P.P.30-40
٥٦. لؤي بحري، السياسة الالمانية، المصدر السابق، ص ٧.
٥٧. نجيب العقيقي، المستشرقون، ج ٢، ط ٣، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٦٧٨.
٥٨. المصدر نفسه، ص ٦٧٩.
٥٩. المصدر نفسه، ص ٧٤٠.
٦٠. المصدر نفسه، ص ٧٤٠.
٦١. زكي صالح، المصدر السابق، ص ٥٩.
٦٢. المصدر نفسه، ص ٢٠٠-٢٠١.
٦٣. جاسم محمد حسن، العراق في عهد الحميدي، ١٨٧٦-١٩٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ٣٧٨.
٦٤. لؤي بحري، السياسة الالمانية، المصدر السابق، ص ٩.
٦٥. مجلة فتحي صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٦٩، ص ٦١.

٦٦. جاسم محمد حسن، السياسة الألمانية، المصدر السابق، ص ٦١.
٦٧. لؤي بحري، السياسة الألمانية، المصدر السابق، ص ٦١.
٦٨. نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق ١٩٢٥-١٩٥٢، رسالة دكتوراة مقدمة الى جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٧٥.
٦٩. في عام ١٨٩١ اوفد الامريكان الكونت اميرال جستر الى الامتانة للحصول على تعويض عن الخسائر التي لحقت بالمبشرين الامريكان اثناء مذبحه الارمن عام ١٨٩٦ وتمكن الاميرال جستر ان يحصل على موعظي قدم للولايات المتحدة الامريكية في اشرار والامتيازات العثمانية، انظر: نوري عبد الحميد خليل، المصدر السابق، ص ٢١-٢٢.
٧٠. حكمت سامي سليمان، نفط العراق دراسة سياسية اقتصادية، دار الميقاتة العربية، دمشق، ١٩٥٨، ص ٦٣.
٧١. نوري عبد الحميد خليل، المصدر السابق، ص ٢٥.
٧٢. المصدر نفسه، ص ٢٧.
٧٣. نوري عبد الحميد خليل، المصدر السابق، ص ١٧.
٧٤. عبد الحميد العلوجي، وخضير عباس اللامي، الاصول التاريخية للنفط العراقي، ط ١، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد ١٩٧٣، ص ٦٧.
٧٥. المصدر نفسه، ص ٦٧.
٧٦. عبد الفتاح ابراهيم، المصدر السابق، ص ٢٠.
77. Morris Jastrow, JR: The war and The Baghdad Railway at The Washington Square Press Philadlephia, U.S.A, 1917, P.97.
٧٨. عبد العزيز نوار، المصالح البريطانية في افار العراق، القاهرة ١٩٦٨، ص ٣٨.
٧٩. لؤي بحري، سكة حديد بغداد، ص ١٠.
٨٠. زكي صالح، المصدر السابق، ص ١٦٧-١٦٨.
٨١. المصدر نفسه، ص ٢٤٥.
٨٢. لؤي بحري، سكة حديد بغداد، ص ١٩-٢٠.
٨٣. لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الحياط، بغداد ١٩٤١، ص ٣٤٦.
٨٤. لؤي بحري، سكة حديد بغداد، ص ٢١.
85. J.G.Hurwitz, Diplomacy in The Near Middle East, A Decumantary Record 1533, 1914, Octagan Book, New york, 1972, P.252.

٨٦. لؤي بحري، سكة حديد بقلاد، ص ١٤.
٨٧. لؤي بحري، سكة حديد بقلاد، ص ٣١.
٨٨. المنصر نفسه، ص ٣٥.
٨٩. احلام المانيا، مخطط غير منشور رسالة سياسية كتبت في شهر كانون الاول عام ١٩٧١، وموقعه تحت حرفي ب، و، مكتبة الدراسات العليا، كلية الاداب، جامعة بقلاد، تسلسل ٣/٨، ورقم ١٤-١٥-١٦.
٩٠. احلام المانيا، المنصر السابق، ورقة ١٢.

نظم التعامل والطرق التجارية مع الساحل الأفريقي الشرقي

د. محولة الدجيلي
كلية التربية/جامعة بغداد

تقديم:

تمتعت القارة الافريقية بموقع جغرافي ممتاز، فهي من ناحية تطل من جهاتها كلها على المياه، شمالاً على البحر المتوسط وشرقاً على المحيط الهندي، أما غرباً فتحاورها مياه المحيط الاطلسي.

ومن ناحية أخرى، فقد جعلها موقعها هذا قرية من الأراضي الاسيوية لاسيما جنوب الجزيرة العربية والخليج العربي حيث كانت هما صلات انسانية وتجارية قديمة وممتدة، كما هي قرية على القارة الاوربية لاتفصلهما سوى مياه البحر المتوسط، حيث قصدها الاوروبيون بسهولة للحصول على ما يحتاجونه.

وعسوماً، فإن توفر المواد الاولية الطبيعية الثمينة فيها والمطوية جداً من دول العالم المتعدن القديم انذاك، جعلها مقصداً للكثير من الحضارات او محط رحال التجار من كل الاجناس ولاسيما العرب المسلمين الذين ربطتهم بالقارة واهلها او اصر صداقة وعملات تجارية متنوعة ارتكزت على اسس وانظمة مالية دقيقة.

وفيما يلي سنستعرض اهم الطرق التجارية البحرية التي تربط افريقيا بالعالم الخارجي والتي استعملها البحار، كما ستم الاشارة الى الطرق الداخلية التي منها تنتقل المواد النفيسة من داخل افريقيا الى موانئها المختلفة.

الى التطرق الى انواع المبادلات والنظم المالية وحملات العادات والتقاليد التي كانت معروفة ومتبعة في القارة انذاك.

الخلاصة:

يتناول البحث طرائق التعامل التجاري الشائعة الاستعمال في الساحل الافريقي الشرقي، وانواع الضرائب التي كانت تفرضها دول المنطقة على التجار والتي كانت تختلف باختلاف المواد. مع الاشارة الى اهم العادات والتقاليد التجارية في الساحل، واهم الطرق البرية والبحرية التي تربط الساحل بغيره من المناطق.

System of dealing and trade ways with the Eastern share of Africa

The research deal with the will known trade ways in the Eastern Africa share, and the different taxes of trade which had gate hom the states area. It were different from subject to other.

This pesearih will mention the important exportel and the trade connected the coost with others from caries.

أولاً: طرائق التعامل التجاري

تميزت الحركة التجارية النشطة في المحيط الهندي بأبتكار طرائق واساليب عدة في التعامل التجاري، عرفت وانتشر استعمالها في شتى مناطق، فبالنسبة لعمليات البيع والشراء، وجدت طرائق متعارف عليها في تقييم ثمن السلعة على الرغم من عدم وجود نظام نقدي موحد تقدر السلعة على أساسه^(١)، ونتيجة لذلك اختلفت الاسعار والأوزان من مكان لآخر ومن زمن لآخر، كما ويختلف سعر السلعة حسب جودتها المكان المنسوبة منه وإلى، فأصبح سعر السلعة أو وزن ما للدلالة فقط^(٢) لذا كان هذه العمليات اشكالاً متعددة، وعرفت عندهم عادات وتقاليد تجارية والنظمة ضرائبية متنوعة.

١- طريقة المقايضة :

هي أقدم اشكال التبادل التي عرفها الانسان^(٣)، وتسمى ايضاً طريقة المبادلة أو المعارضة، ولا تزال هذه الطريقة قائمة ومعروفة في تصريف المشتقات عوضاً عن النقد^(٤)، وهي مبادلة سلعة بسلعة مباشرة^(٥)، هذه الطريقة متبعة قبل التعامل بالذهب والفضة وزناً في تقييم الأشياء وقيل ان تعرف النقود التي سككت من الذهب والفضة^(٦)، ومن صعوباتها انها تحتاج الى وقت طويل لتحلله المساومة والتراضي بين الطرفين.^(٧) فاعتاد التجار على جلب المواد معهم لمقايضتها مع السلع والمواد الخام التجارية في ساحل شرق افريقيا. ومنها على سبيل المثال لا حصر السكاكين والفؤوس والاقمشة والخزف الصيني والخرز، وتبادل بالذهب والعاج والحديد وغيرها من المواد التي فضلها اهل الساحل^(٨).

ويورد لنا البيروني الطريقة التي يتبعها التجار في تعاملهم مع زنوج شرق افريقيا وذلك ((بأن يضع التاجر متاعه في آلة تشبه الميزان بعد ان يتفق الطرفان حول الثمن المطلوب))^(٩). وقد ظلت هذه الطريقة سائدة في العصر العباسي في التعامل مع زنوج شرق افريقيا ووسطها^(١٠)، ومع جزر المحيط الهندي^(١١)، اذ يورد المسعودي ((ان الاهالي كانوا يخرجون معهم في المراكب العنبر والنارجل، فيقايضون بالحرير وشئ من الثياب ولا يبيعون ذلك بالدراهم ولا بالدنانير))^(١٢).

شاعت هذه الطريقة في مختلف مناطق الساحل بينه وبين المناطق الداخلية، فبواسطتها تمت مقايضة العديد من المواد ببعضها كالاقمشة والذهب والعاج والشمع،^(١٣) فلج التجار العمانيون على مقايضة العاج الذي يحصلون عليه من الساحل^(١٤) بالحرير والخزف^(١٥) المخلوطين من الصين^(١٦). ولم يعرف سكان المناطق الداخلية أي نوع من العملات سوى هذه الطريقة غير انهم اختلفوا اختلافًا كبيراً في موازينهم، فإدى هذا العامل الى انتشار طريقة المقايضة^(١٧).

٢- طريقة التجارة الصامتة

أكدت النصوص التي بين أيدينا جميعها ان التجار العرب كانوا يعملون بضائعهم التي يرغب بها سكان الساحل ليأخذوا بلطأ مواد أخرى دون ان يرى احدهما الآخر. فقد كانت سفالة تباع الذهب بهذه الطريقة ((اذ يحمل التجار اليها الامتعة يضعونها في ارض قرية منهم ثم يأتي اهل سفالة وهم سودان ويتركون ما يوازي قيمة امتاع من الذهب بجانبه))^(١٨) ومعنى ذلك ان الحصول على ذهب سفالة يتم بطريقة تجارة الذهب الصامتة، وهي معروفة غرب افريقيا^(١٩)، واخذ ايضا^(٢٠).

وقد وصفها الزهري قائلا ((بأن يبيع النوبة واخيشة بالتاجر من بلادهم كالمح وهو ارفع ما يعمل اليهم، فيجعل كل واحد منهم سلعة على ضفة النيل ويذهب فيأتي التاجر بالتاجر ويجعلونه امام كل سلعة مكدسا، فيأتي النوبة واخيشة فان اعجبهم ذلك اختاره وان لم يعجبهم نقلوا سلعتهم الى مكان ثان حتى يزداد هم في القيمة فيتبايعون وهم لا يرى احد منهم صاحبه))^(٢١).

٣- الاتفاقيات التجارية

لاترودنا المصادر المعلومات ضئيلة عن هذه الطريقة في التعامل التجاري. ومع ذلك يبدو انها طريقة معروفة وممتعة. فقد عقدت كلوة اتفاقية تجارية لاحتمار تجارة الذهب مع سفالة مقابل استقرار بعض العرب المسلمين هناك اذ يقومون بأنشاء وكالات تجارية رسمية للعمل فيها، على ان ترسل هذه الوكالات نوابا ينوبون عنها^(٢٢).

٤- التبادل بالعملة

عدت العملة تطورا اساس من التطورات التي تركت بصماتها على الحياة الاقتصادية الانسانية، فقلصت اعمال المقايضة المرهقة، وقضت على التعامل بالقرن في تقدير الاثمان^(٢٣). لكننا نلاحظ ان التعامل بالنقود الفعلية النعية او الفضية او النحاسية لم يعرف الا لاحقا^(٢٤). اذ استعملت مواد اخرى في التبادل التجاري كعملات وهي:

أ- الودع:

بعد الودع من اكثر القواقع البحرية استعمالا في التداول، وما زالت بعض القبائل تستعمله حتى الان^(٢٥). استعمله اهل الساحل الافريقي الشرقي كعملة قبل الشد، ففي سفالة مثلا كانوا يبيعونه فيما بينهم بثمان قيم^(٢٦). فضلا عن جعله نوع من انواع العملة في عمليات البيع والشراء وبذا كان وسيلة رئيسة للتبادل، اذا كانت تقيم به السلع وذلك في حالة عدم المقايضة، اما في كلوة، فاستعمل كعملة داخلية^(٢٧).

ب-الصدف:

لما الصدف فهي وسيلة أخرى من وسائل التعامل التجاري ، إذ صعدت جزائر
ذبة للنهل الصدف الى الساحل الاقريقي الشرقي^(٢٨) . واستعمل الصدف الاصفر في
كلوة كعملة^(٢٩) واصبحت الوسيلة الأولى للتبادل التجاري في ماندا^(٣٠) .

ج- الحوز الزجاجي:

استعمل الحوز الزجاجي الملون كعملة في التبادل التجاري في مدن الساحل مثل
كلوة ومومباسا وماليندي وسفالة، إذ حمل اخذ وغيرها وتمت مبادله بالذهب لو
المواد الأخرى. ففي سفالة مثلاً كان التجار العرب يشترون الذهب من السفالين
بالحوز الملون الذي يرغبون به كثير^(٣١)، وعثر على كميات كبيرة منه في مناطق
مختلفة في الساحل^(٣٢).

د- النقود

استعملت في مدن الساحل العربية الإسلامية النقود في العمليات التجارية ، هذه
المدن التي شهدت ازدهاراً اقتصادياً والذي كانت أساسه إذ تكت من تطوير انظمتها
المختلفة، ومنها عملية سك النقود. فقد وجدت مجموعة من المصانع للماهرين الذين
قاموا بسك عملات معدنية أو فضية أو نحاسية، حملت أسماء ملوك أو سلاطين المدن،
أو القاهم، مع آيات قرآنية تارة، وتارة أخرى تواريخ السك أو أسماء المدن التي سك
بها، وتباينت في أوزانها وأقيامها، وسكت في كل من كلوة وزنجبار ومقاديشو^(٣٣)
ومومباسا^(٣٤).

ساعدت النقود التي تم العثور عليها في المناطق الساحل على سد الثغرات التي
اغفلتها كتب التاريخ، ووثقت مدى الازدهار الذي بلغته مدن الساحل من نقودها
التي ضربها سلاطينها ككلوة مثلاً، التي ظهرت فيها أنواع وأشكال عدة من النقود.
ولا يعرف تاريخ سك النقود لأول مرة في الساحل، لكن من المحتمل أن
استعمال النقود حدث بعد الاستقرار والرخاء الذي شهدتهما مدنه، وبفضل التجارة
الخارجية الواسعة والتأثيرات الحضارية التي نشرها العرب والمسلمون هناك، وكان من
بينها التبادل التجاري بوساطة النقود.

تميزت كلوة بين المدن الساحل بعملية سك النقود، واغلب النقود المكشوفة فيها
كانت من النحاس بالدرجة الأولى وأقل منها النقود الفضية^(٣٥). فقد سك النقود
النحاسية في الساحل منذ القرن ٧هـ / ١٣م^(٣٦)، وبسبب سك النقود النحاسية
والفضية لم يتم سك النقود الذهبية^(٣٧)، وظل الذهب سلعة تجارية يساع بأرباح
عالية^(٣٨).

ومع التطور الذي شهدته مدن الساحل ، وجدت دار لضرب النقود في مقاديشو^(٣٩) ، ودار اخرى في مافيا^(٤٠) ، وبسب امتداد نقود كلوة وسيطرتها السياسية على مدن الساحل بما فيها زنجبار فقد سكت زنجبار عملة على نفس طراز النقود في كلوة في القرن ٩ هـ / ١٥ م^(٤١) . كما وجدت قطع اخرى في زنجبار تحمل اسماء سلاطينها وايانا من الشعر^(٤٢) . وقد دخلت هذه العملة المعدنية في العمل التجاري تنريجا ، لتكسح وسائل التبادل التجاري الاخرى ، ولتصبح هي الاساس في العملة التجارية .

تعامل اهل الساحل بالكثير من النقود العربية الاسلامية ، الدنانير الذهبية او الدراهم الفضية الاموية والعباسية التي وصلت الساحل عن طريق التجارة . فقد عثر على قطع نقدية اموية تعود الى القرن ١ هـ / ٧ م^(٤٣) . كما وجد دينار ذهبي يرجع الى عام ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م ضرب في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد^(٤٤) . واخرى سلجوقية ضربت في بلاد الشام^(٤٥) . وعثر في ممبا على دراهم فضة تحمل اسماء خلفاء عباسيين^(٤٦) . وفي كلوة وجدت نقود تعود الى القرن ٣ هـ / ٩ م مضروبة في العراق تعود الى عهد الخلفاء العباسيين^(٤٧) .

ومثلما كان للعراق عملات متباعدة الاقيام وجدت في الساحل . كان لمصر نصيب ايضا قد وجدت قطع نقدية مصرية ذهبية وفضية تعود الى ازمان مختلفة^(٤٨) . كما وجدت اعداد كبيرة من نقود صينية التي من المحتمل ان يكون التجار العرب او الصينيون انفسهم قد جلبوها الى شرق افريقيا^(٤٩) . وفي سفالة وجدت نقود هندية تعود الى القرن ٢٠ م^(٥٠) ، وعثر في ممبا على مجموعة من النقود الشامية تعود الى ما قبل الميلاد ونقود بيزنطية^(٥١) .

٦- الضرائب

فرضت الضرائب على التجار القادمين الى الساحل الافريقي . فقد كان يتوجب على كل تاجر وافد يريد بيع بضاعته ان يدفع رسوما معينة ، كما يتوجب عليه ايضا الاعلان عن نوعية البضائع التي جلبها وكميتها ثم يقوم مسؤولو الضرائب باخذ كمية معينة من هذه البضائع كضريبة استيراد^(٥٢) .

من ناحية اخرى ، كان لابد للسفن ان تدفع رسوما معينة في الموانئ التي ترسو بها او تقدم بدلا عنها هدايا مختلفة^(٥٣) . وكانت الضرائب تفرض على السفن مرتين ، الاولى بعد قدومها لبيع بضاعتها ، والاخرى عندما تغادر وهي محملة بالبضائع التي تم شراؤها^(٥٤) . وقد طبقت مدن الساحل اجراءات معينة مع السفن القادمة اليها^(٥٥) ، ولعل طريقة تعامل مدينة مقاديشو مع السفن الراسية في مينائها تشبه ما يسمى اليوم بالفتيش الكمركي^(٥٦) ، كان يتوجب على التجار دفع ضريبة على البضائع الافريقية

التي قاموا بشرائها بدلا من البضائع الاسيوية التي جلبوها للساحل وباعوها فيه^(٥٧). وكانت هناك ضرائب ثقيلة يتوجب دفعها على بعض المواد، ف شراء الذهب من سفالة يتوجب دفع ضرائب عالية ومعددة الى كلوة^(٥٨).

ولشدة الطلب على العاج الافريقي فرضت عليه ضرائب ورسوم كبيرة، الامر الذي ادى الى انتشار الرشوة لتجنبها^(٥٩). فمثلا يتوجب على التاجر الذي يشتري العاج من سفالة ان يدفع ضريبة في كلوة تصل الى ناب واحد عن كل سبعة انياب من العاج، وهي نسبة تبلغ اكثر من ١٤% من مشترياته من العاج وعادة ما يستخدم سلطان كلوة الذهب والعاج الذين يدخلان خزائنه كضرائب في نشاطاته التجارية^(٦٠). اما من يريد المتاجرة بالاقمشة، فعليه دفع رسم مقداره مثقال من الذهب^(٦١) عن كل خمسمائة طول من القطن المستورد، بغض النظر عن الكمية، ثم يأخذ سلطان كلوة ثلثي السلع المستوردة، ويبقى للتجار الثلث الباقي. واذا ما اراد التاجر بيع اقمشته في كلوة، فيتعين عليه ان يدفع لوكلاء السلطان طولا من القطن عن كل سبعة يبيعها. واذا عاد مرة اخرى يجب عليه ان يدفع في كلوة ضريبة قدرها خمسون مثقالا من الذهب عن كل ما قيمته الف مثقال من المعادن النفيسة التي اشتراها، فاذا ما حاول التهرب من الدفع في هذه المرة بعدم المرور في كلوة والتوقف في مومباسا قبل ان يبحر عائدا الى بلده يتعين عليه دفع ضريبة ٥% الى حاكم مومباسا اما اذا كان يحمل ما يفيد بدفع تلك الرسوم في كلوة فانه يعفى من دفعها في مومباسا^(٦٢).

ونستطيع القول ان مبالغ الضرائب المفروضة على السفن التجارية في سفالة كانت تحمل الى خزائن كلوة^(٦٣). اما الرسوم التي يتقاضاها سلطان مومباسا من التجار الوافدين الى بلدة والمسماة ب(رسوم دخول) فكانت عالية ايضا، فعلى التاجر ان يدفع مثقالا من الذهب كرسوم دخول عن كل الف قطعة من القماش، وبعدها تقسم القطع الى قسمين، الاول يذهب لخزانة السلطان والثاني يبقى للتاجر، وكان السلطان يرسل نصيبه ليبيع في سفالة او كلوة، واذا كان هذا ما يحدث فانه يعني انه كان يحصل على نصف السلعة فضلا عن رسوم الدخول، وهي ضرائب عالية كانت ترهق كاهل التجار^(٦٤).

٧-العادات والتقاليد التجارية في الساحل

تبلورت في الساحل الافريقي الشرقي، وبمرور الوقت، مجموعة من الاعراف والعادات التجارية، التي شاعت وانتشرت بين اهله والتجار القادمين اليه. منها تلك العادة الشائعة في حالة وصول مركب ما لاحد الموانئ كمقاديشو، عندها يصعد اليه مندوب السلطان، الذي يسأل عن جهة مقدمه وحمولته، ورئيسه، ومن قدم من

التحار وبعد ان يثبت كل ذلك في سجلاته، يرفعها السلطان، الذي يختار من يستضيفه عنده^(٦٩).

وقد سار الناس بهذه السيرة ايضا، حيث يصعد الى المراكب بعض شبان المدينة ويستضيفون تاجرا او اكثر، وضريقتهم في ذلك ان يقدم كل واحد منهم ((طعاما في طبق الى تاجر فيقول له انت نزيل، فيشاع منه ما معه ويبيعه ما هو في حاجة اليه، وغير هذا الفيع مردود عنهم وهم منفعة في ذلك))^(٧٠). وتشمل هذه العادة كل القادمين الجدد، اما من سبق له التردد على المدينة، فهو حر في النزول حيثما يشاء^(٧١). اما عملية البيع والشراء بين التاجر والنزيل فكانت تتم حسب السعر السائد، بحيث اذا تخس احدهما الآخر، اصبح التعامل بينهما لاغيا^(٧٢).

وجرت العادة تمنع اي تاجر من المغادرة في حالة وجود دين عليه لاحد الاهلين، عندها يضرب احد الشادين شوارع المدينة ليعلن ان هذا التاجر سوف يغادر انشاء، فمن له دين عليه، فيطلبه، فان لم يظهر دائن يسمح له بالرحيل^(٧٣). وقد امتلك التاجر اخرى في بيع بضاعته حسبما يريد وبالسعر الذي يراه مناسباً. ونظرا للزواج الاقتصادي الذي تحذنه عمليات البيع والشراء فقد تسابق اهل الساحل على استضافة التاجر. وان كنا لانعرف بالتحديد هل تدفع هذه المراكب ضرائب او رسوم ام تكفي بعملية البيع والشراء^(٧٤).

ومن العادات التجارية الاخرى التي كانت شائعة في الساحل بين التاجر للقادمين واهل المنطقة من التوابع ((ان التعامل الذي يتم مع رؤسائهم الذين يرهنون انفسهم لدى التاجر ثم يدفع الى قومهم ما ارادوا من الامتعة ليحملوها الى ارضهم ويقسموها فيما بينهم، مقابل الذهب الذي يسلمونه للتجار، عندها يرفع الرهن عن رؤسائهم))^(٧٥).

تمتع العرب في الساحل، سواء اكانوا تجارا ام مستقرين، بمكانة رفيعة بين الناس الذين عاملوهم بتقدير واحترام كبيرين يصلان حد الاجلال والمهابة، وكانوا عندنا يحبون العرب يصغونهم بأبناء التمر لجلالة التمر لديهم^(٧٦).

ومن العادات الاخرى المتبعة في الساحل ايضا هي ان يقوم المسافر بتوديع اهله الوداع الاخير^(٧٧)، ويعتقد بأن المركب لا يصل سالما اذا لم يعمل صاحبه القولة^(٧٨).

واخيرا لابد من الإشارة الى ما كان من عادة التاجر ارتقاعه، وهو البسة من الجوخ سوداء خالصة، وحيثما زرقاء او اي لون اخر، ثم يليسون صايات، تنزل الى منتصف سيقانهم مطرزة من الوسط، ذات اكمام قصيرة لاتصل الى اعلى المرافق^(٧٩).

ثانياً: الطرق التجارية الداخلية

عرف العرب ركوب البحر منذ زمن بعيد مستلذين بذلك من وصف شعراء ما قبل الاسلام للبحر وامواجه وحزره والسحب الصاعلة منه والسفينة وهي تمايل فوق الامواج تمايل البعر بافودج في السهول والوديان ووصفوا لؤلؤه ومرجانه^(٧٦)، فتحار مكة قبل الاسلام كانوا يركبون مثل هذه السفن في رحلاتهم من اليمن الى الحبشة^(٧٧).

ويظهر الاسلام، عكس القرآن الكريم شعوراً بالبحر ينض باخياء ويتطرق الى ذكر نعم الله^(٧٨)، كما وردت فيه العديد من الآيات الكريمة التي تتحدث عن البحر والفلك وما ينفع الناس^(٧٩).

وبسبب الموقع الجغرافي وقرب الساحلين العربي والافريقي من بعضهما، أصبح من الطبيعي، ركوب البحر للمهجرة او التجارة او لكليهما معاً^(٨٠)، ومع مرور الزمن زادت هذه الصلات واتسعت، وتبعاً لذلك نشطت العلاقات التجارية مع سواحل المحيط الهندي الغربية كسواحل الهند وشرق افريقيا والجزر الغنية المجاورة لها^(٨١). وتوضح اكثر اثر العرب والمسلمين على الساحل الافريقي الشرقي ومدته المختلفة^(٨٢). ومن المعروف ان العرب سيطروا منذ ما قبل الميلاد على التجارة البحرية في المحيط الهندي بين موائلهم وشرق افريقيا والهند والصين، ولهم مراكب كثيرة يسافرون عليها^(٨٣).

ويظهر الاسلام، تمكن العرب للمسلمون من توسيع آفاق تجارتهم، فتعددت طرقها وتضاعفت ارباحها ومردوداتها للمادية بصورة ملحوظة^(٨٤). فقد جعل العرب من شرق افريقيا سوقاً لا ينافيهم فيها منازع، اذ كانوا ارباب ملاحه واكتشافات في العلوم البحرية واسيافاً للمحيط الهندي^(٨٥). فتاجروا في بيع السلع التي يحتاجها الناس وشراؤها، الا ان تجارتهم، كانت بالدرجة الاولى في السلع الثمينة كالذهب والفضة والعاج والجواهر الفاخرة والياب الحريرية، وذلك تماشياً مع تطور اسلوب الحياة في مجتمع الدولة العربية الاسلامية^(٨٦).

أ- الطرق البحرية واهم الموانئ..

استطاع العرب ان يسيطروا على شبكة كبيرة من طرق المواصلات ربطت بين مختلف مناطق الساحل^(٨٧). والمناطق الافريقية الداخلية ومناطق غرب افريقيا جنوب الصحراء لتصلها بعد ذلك بموانئ البحر المتوسط^(٨٨). فالطرق التي تنقل بها البضائع كانت ثلاثة انواع اولها ما كان يستخدم بين مناطق المجاورة، والثاني ما ينقل البضائع الى مراكز التجميع، والاخير ينقل البضاعة الى مسافات ابعد. وفي الحالتين الثانية والثالثة تستعمل وسائل نقل تتلاءم مع حالة الاقليم

الذي تعبء القوافل التجارية، التي كانت تتحرك على وفق مواعيد معينة فكان لابد من اقامة وكالات في مراكز التجميع واخرى في مراكز نقل البضاعة^(٨٩). احتاجت دول العالم الى كثير من السلع الآسيوية والافريقية واشتد الطلب عليها. فقد رسمت مصادرها صورة صادقة عن موانئ الساحل، وكثرة السفن بها التي كانت تعج بحركة تجارية نشطة في عمليات تفريغ و شحن مستمرة فضلا عن جلب السلع الى الداخل على الرغم من ان الملاحة بين موانئ المحيط في الشرق واقصاها في الغرب والساحل الغربي كانت تتم في مراحل معينة من السنة حسب دورة الرياح الموسمية، ومع ذلك فإن الحركة التجارية في الموانئ كانت مستمرة طوال العام^(٩٠). فالسفن لا ترسو ليوم او بضعة ايام، بل تمكث لاشهر عدة لانها مرتبطة بحركة الرياح الموسمية، لذلك ظهرت الحاجة لأماكن لاستقرار التجار وتنظيم امور عملهم^(٩١).

فالرحلة من الساحل العربي الى السواحل الافريقية مثلا كانت تستغرق ثلاثة اسابيع او اربعة، الا ان التوقف للسفن التجارية كان لابد منه للوصول الى الجهة المتصودة، فبين وقت وصولها وموعد مغادرتها ينحصر في شهرين يقضيها التجار في البيع والشراء، ويمكن القول ان معدل ما تستغرقه الرحلة ذهابا وايابا ومكوثا وفي الحالات الاضطرابية ما بين اربعة الى خمسة اشهر^(٩٢).

سكن العرب السواحل فنظموها واقاموا بها مرافق مشهورة انذاك تبحر منها سفتهم الشراعية الى الجزيرة العربية والخليج العربي والهند^(٩٣). بينما تصل الى مدن الساحل سفن شراعية ضخمة، وعليها بضائع وتجار من مختلف البلدان، وبعد ان تنتهي المبادلات التجارية يتولى تجار تلك المدينة ووكلائها عملية نقل هذه البضائع للتجار بما في المناطق الداخلية بوسط القارة وغربها، ان هذه المدن كانت شبه مناطق عبور للبضائع المحلوبة من اسيا لتباع في اسواق الممالك والامراطوريات الافريقية^(٩٤).

تطلبت الحركة التجارية تأمين مناطق وقوف للسفن التجارية ومراكز لتجميع البضائع واماكن امنة يمكن للتجار العرب اللجوء اليها في المدة المحصورة بين دورتي الرياح الموسمية، وسنحاول التطرق اليها عبر الاشارة الى محطات الوقوف التي شكلت عقد مواصلات بحرية. يأتي في مقدمتها مقاديشو التي كانت واحدة من المدن المهمة في الساحل، لذا اصبحت مركزا تجاريا مهما اثر ايجابيا على نموها الحضاري والعمراني^(٩٥). فقد كانت اهم ميناء تصل اليه سفن الساحل ولمدة طويلة^(٩٦)، واشتملت تجارتها الى مختلف السلع^(٩٧)، وارتبطت بها موانئ مدن براوا ومركة ارتباطا رئيسيا^(٩٨)، كما انها تحكمت طويلا بتجارة الذهب مع سفالة^(٩٩) وكانت جزر مافيا وبما متطلقا رئيسي لطرق التجارة البحرية مع ما يجاورها من المدن فقد كانت تصدر الشطر الاو من منتجاتها كالأرز والسمسم والخضر والفواكه والماشية والخشب الى

سفالة ومومباسا لسد حاجة الناس هناك^(١٠٠) اضافة الى المتاجرة بالحرير والقطن، وجلب تجارها من سفالة الذهب والفضة^(١٠١). كما اقامت مع جزيرة زنجبار خطا بحريا مباشرا مع البر الرئيسي لتزويد اهله باللحوم والفواكه ينقلونها في مراكب صغيرة لا تظهر لها وبشراع واحد^(١٠٢).

اما زنجبار فتعد اقدم ميناء ومركز تجاري انتشأه العرب^(١٠٣)، ترسو بها السفن من كل انحاء الساحل^(١٠٤)، ويذهب الزنجباريون في سفنهم الصغيرة والكبيرة لتصدير بضائعهم الى مختلف مدن الساحل ليتاجروا مع اهليها وهم يفهمون لغة بعضهم البعض^(١٠٥)، وكانت تعتبر مرسى مهما لاصلاح السفن^(١٠٦)، وانحدرت سفنهم للمتاجرة مع عرب سفالة ومومباسا وماليندي وكلوة ينقلون فيها الذهب والعاج والاقمشة القطنية والحريرية والخرز وكميات كبيرة من الاغذية كالذرة والارز واللحوم^(١٠٧)، واخترا يمكن القول ان زنجبار كانت وسيطا تجاريا بين جميع مدن الشرق الافريقي، فضلا عما تتمتع به من وجود موانئ صالحة للرسو فيها التي تسهل عمليات النقل والتبادل التجاري^(١٠٨).

وباتا مدينة عامرة وفي مينائها تبني السفن، وكان خطها الملاحي التجاري نشطا مع مقاديشو، خاصة بعد سيطرة باتا عليها زمن سلطاتها عمر النبهاني الاول^(١٠٩). وتميز الخط الملاحي المنطلق من مومباسا بالنشاط، فمينائها ضخم ترسو به مختلف السفن الكبير والصغيرة بعضا في طريقه الى سفالة وبعضها عائد منها، وبعضها قادم من ماليندي، ومراكب اخرى تقصد جزيرة زنجبار^(١١٠). وكلها ترد اليها او تخرج منها محملة بالبضائع^(١١١)، ومنها الاقمشة الحريرية التي كانت مطلب اهل زنجبار وبما وافيا خاصة^(١١٢).

وكلوة من موانئ الساحل الافريقي الشرقي المميزة، رغم تطرفها جهة الجنوب، فقد تمتعت بمراسي جديدة مع معاملة حسنة للسفن الوافدة، اضافة الى سيطرتها على الطرق الممتدة الى داخل القارة، والتي تمثلها بالسلع التي تحتاجها الاسواق الخارجية^(١١٣). وقد مثلت النقطة الابدع للمخطوط البحرية التجارية لنا فقد اعتبرت مركزا لتبادل الصادرات والواردات بين المناطق المختلفة^(١١٤).

تحولت كلوة الى مركز لشبكة من النشاط والعلاقات التجارية فيما بين المدن الساحلية الرئيسية كزنجبار، وباتا، ولامو، ومقاديشو، وماليندي، ومومباسا، وبمبا، وتومباتو، وفومبا وسفالة اضافة الى مدغشقر والجزر الاخرى^(١١٥)، وكان اساسها تجارة الذهب لدرجة ان سلطان كلوة سليمان بن حسن جعل من نفسه قيما على تجارة سفالة والجزء الاعظم من شاطئ البر الاصلي^(١١٦). ومن كلوة حمل التجار العرب ذهب سفالة^(١١٧). فالمرآكب المنطلقة من سفالة لا تستطيع مواصلة سفرها قبل ان تعرج على كلوة، الامر الذي جعل الذهب متوافرا في هذه المدينة^(١١٨). كان

الطريق الملاحي الذي ربط بين كلوة ومقاديشو قد جعلهما تشتركان في نشاط تجاري مُتعة طويلة، لاسيما في تجارة ذهب سفالة، ثم استطاعت كلوة الانفراد بهذه التجارة^(١٢١). كما ارتبطت كلوة مع زنجبار بعلاقات تجارية وطيدة، بدليل وجود نقود في كا من زنجبار ومقاديشو سكّت في حكم أول سلاطين كلوة مما يؤكد الصلة التجارية القديمة بينهم^(١٢٢).

أما سفلة فقد تمتعت بمرفأ ممتاز كانت السفن تلتجأ إليه لاصلاحها حيث يجدون المياه العميقة الهادئة وأخشب الجيد والمون^(١٢٣). وهي مدينة دائية الحركة امتلأت اسواقها بالذهب والنحاس والحديد المخلوب من انتاجم الداخلية^(١٢٤)، وينقل السفاليون في البحر بسائقيهم الصغيرة بين كلوة ومومباسا وماليندي حاملين الذهب والاقمشة القطنية الثخينة والبيضاء الحريرية وأخرز الملون المستورد، ليعبأ هناك^(١٢٥). وتوجد على مقربة من مافيا ثلاث جزر صغيرة هي اكسوني وكوا وزيونندو تنطلق منها السفن إلى سفالة حاملة الارز والماشية وغيرها^(١٢٦).

ب- الطرق البرية: طرق القوافل

دفع النشاط الاقتصادي المشتغلين بالتجارة إلى التوغل داخل القارة لجلب المواد التي يحتاجونها، ولما كانت القوافل لا تستطيع ان تسلك هذه الطرق في مواسم الأمطار، لذلك اعتاد التجار ان يتخذوا لهم مركزا في المناطق الداخلية يقيمون فيها بغض الوقت لتابعة عملهم التجاري ثم يعودون، فأدى هذا إلى نشأة بعض المستقرات الداخلية. ومع ان هذه الصلات كانت غائبة المبادلة التجارية، الا انها اضفت في النهاية إلى نشر الاسلام في المناطق الداخلية^(١٢٧).

جاءت القوافل التجارية العربية الداخلية محترقة السهوب في طريقين الأول يبدأ من مقاديشو إلى أويحي على بحيرة تنجا نيقا^(١٢٨) والثاني ينطلق من مومباسا إلى بحيرة فكتوريا^(١٢٩) وبحكم التبادل التجاري الذي يتيح فرصا أكثر للتأثير والتأثر اخذت قوافل المسلمين تجوب الداخل لحمل الذهب والعاج والتوابل^(١٣٠).

وساعدت قوة بعض مدن الساحل السياسية والعسكرية ككلوة، العرب على التوغل للداخل للتجار مع اهله والحصول على منتجاته المختلفة^(١٣١). ومنذ القرن ٧ هـ / ١٣ م، استطاعت كلوة بسط سيطرتها على مناجم الذهب والحديد في سفالة ومن ثم على تجارهما بعد ان عقدت اتفاقيات تجارية مع مملكة مونزو مواتا^(١٣٢)، وغيرها من المناطق الافريقية الداخلية^(١٣٣). فكانت القوافل التجارية تقطع المسافة بين سفالة وكلوة برا في حوالي نصف شهر^(١٣٤)، وقد سرت كلوة تلك القوافل إلى الداخل لجمع مختلف المواد المطلوبة ونقلها إلى مراكز الساحل المختلفة لاسيما تلك التي كانت تحت سيطرتها لتبيعها للتجار الوافدين إليها^(١٣٥).

كما ارتبطت بلتا بعلاقات تجارية وثيقة مع المناطق الداخلية^(١٣٤)، إذا كانت عمليات البيع و الشراء بينهما تتم بطريقة لتقايسة^(١٣٥)، وزوال اهل ماليندي تجارة واسعة بالمقايسة في صفوف كثيرة من السلع والبضائع^(١٣٦). فقد مارس اهلها دور الوسطاء بين سكان الداخل الوثنيين وبين التجار القادمين الى ماليندي من عرب و هندو وغيرهم^(١٣٧)، اما اهل مومباسا ، فقد شقوا طريقهم الى داخل القارة ايضا واقاموا علاقات تجارية مع قبائل موزمبيق الوثنية^(١٣٨)، وحملت قوافلهم منها الكثير من العسل والشمع والعاج^(١٣٩). ومعظم سكان انصاف افريقية الداخلية كانوا يتاجرون مع مومباسا وماليندي، ويتقنون بضائعهم على رؤوسهم و ظهورهم ويأتون بها الى هاتين المنديتين فيبعون ويشترون^(١٤٠). اما زنجبار، فمع مضي الوقت امتدت علاقاتها الى داخل القارة، فأرسلت قوافلها اليها بعد ان امتت ها الحماية، ساعدها على ذلك استقرار بعض العرب هناك ونشرهم الاسلام بين الاهالي^(١٤١).

وكان لسفالة اثرا حيويا في التجارة مع انمالك الداخلية^(١٤٢). كبلاد اليمسين والبانس ودننمة وجنظمة وصيونة وبتهنة ثم بسطة^(١٤٣). وكلها كانت تزود سفالة بالذهب والنحاس والعاج وبضائع اخرى، وعمر طرق معلومة ارسلت قوافلها تنقل البضائع الى الساحل^(١٤٤).

و وراء سفالة باتجاه الداخل توجد ممكة موتوموتابا الوثنية ، التي تعد من اهم ممالك الداخل وتبعد عنها مسيرة ١٥-٢٠ يوما. والطريق اليها يبدأ من سفالة ليعر بها ثم يتجه الى مناطق اخرى^(١٤٥) والذهب من اهم المواد المنقولة عبر هذا الطريق الذي يدفعونه بليون وزن^(١٤٦)، اذ يقايضه الاهلين بما يحمله التجار العرب معهم من اقمشه ملونة وخرز ملون وهي مواد يرغبها اهل الداخل كثيرا^(١٤٧).

ثالثا: الطرق التجارية الخارجية

أ- مع مناطق الدولة العربية الاسلامية

١. الجزيرة العربية

كانت التجارة والطرق التجارية هي السبب الرئيسي في التواصل بين كل من شرق افريقيا ومصر وشمال افريقيا والجزيرة العربية^(١٤٨). وا قدم من وصل الى الشاطئ الافريقي الشرقي للتجارة حيناً وللاستقرار حيناً اخر هم عرب شبه الجزيرة العربية^(١٤٩). اذ شكلت الجزيرة العربية منذ اقدم العصور سوقا للبضائع الافريقية، وقد ساعدت الرياح الموسمية على دفع سفن انصار العربية الى ساحل افريقيا الشرقي^(١٥٠)، في رحلة كانت تستغرق ٣٠٠ فرسخا^(١٥١) وقد تزايد هذا النشاط بعد ظهور الاسلام ووصول المهاجرين العرب للساحل واستقرارهم فيه^(١٥٢).

درجت مختلف مدن الجزيرة العربية سنويا على ارسال سفنها الى الساحل الافريقي الشرقي لشراء الذهب والعاج والبهارات وغيرها^(١٥٣). وكانت هذه السفن تحتاج الى بضعة اسابيع للوصول الى ساحل الزنج حيث استعان التجار بالمرشدين البحريين في سبيل تجنب مخاطر الرحلة^(١٥٤)، وتعاون العرب مع القبائل الافريقية سواء في الداخل ام في الساحل، اذ يتبادلون البضائع معهم، ويبقى العرب هناك الى ان يحين موعد تغير موسم الرياح، ويبدأون رحلة العودة الى الجزيرة العربية والخليج العربي^(١٥٥). واكثر الطرق قربا واقلها خطورة من الطرق الملاحية المتجهة الى الشرق، الطريق الملاحي الى الساحل العربي، فترسو السفن عند اول مرسى يقابلها على الشاطئ الافريقي الشرقي عند رأس حافوني^(١٥٦)، ثم تبحر بمحاذاة الساحل، لتصل حتى سفانة^(١٥٧).

قام انكيون قبل الاسلام بمهمة الوسيط التجاري بنقل تجارة اهل اليمن وسواحل افريقية الشرقية الى بلاد الشام^(١٥٨)، لاسيما اذا ما علمنا ان قريشا كانت تقوم برحلتين تجاريتين هما رحلة الشتاء الى اليمن واخيشة التي تتوافق مع قدوم المراكب من الهند وشرق افريقيا الى الموانئ اليمنية ورحلة الصيف الشام والعراق التي تتوافق هبوب الرياح الجنوبية الغربية^(١٥٩).

اما اليمن فموقعها الجغرافي جعلها وسطا بين امم العالم،مكنها من القيام ايضا بدور الوسيط التجاري، فقاموا بنقل المتاجر الى تلك الامم في سفنهم البحرية^(١٦٠)، ومنها منطقة الساحل الافريقي الشرقي^(١٦١) حاملين معهم مختلف السلع كالرماح والخنجر والزجاج، ثم تغلق سفنهم في رحلة العودة حاملة الذهب والعاج وغيرها، وقد نجحوا في اقامة علاقات ودية مع ملوك ورؤساء القبائل الافارقة، كما تعايشوا مع الاهلين بشكل ممتاز^(١٦٢).

وكانت لليمن فرض ترسو عندها السفن القادمة من مختلف المناطق واشهرها محا التي بنوا فيها السفن الكبيرة القاطعة للمحيط الهندي^(١٦٣). واهلها اقدم من كان يتجر مع الساحل وتصل سفنهم حتى زنجبار^(١٦٤)، وتسترشد مراكب اهل اليمن او القلزم او الحبشة بزنجبار وهم في طريقهم الى الساحل^(١٦٥).

ويعد ميناء عدن من اهم الموانئ العربية القديمة التي شهدت بداية نشاط اليمنيين البحري مع شرق افريقيا^(١٦٦). فعنه انطلقت مراكبهم اليها واستطاعوا السيطرة على ما يسمى اليوم بسواحل كينيا وتنزانيا منذ ما قبل الميلاد بقرون^(١٦٧)، وهي بلاد حط واقلع، ومحط رحال التجار، ترد اليها المراكب من الهند والصين واخيشة، ولا يخلو اسبوع من سفن وتجارة عدة واردين اليها يحملون بضائع شتى ومتاجر متنوعة^(١٦٨). وازداد دورها اهمية بعد ظهور الاسلام اذ اتخذها التجار مركزا تجاريا كبيرا للتجارة الواردة من الصين والهند وبغداد، التي تنقلها السفن من عدن الى شرق

أفريقيا ومصر^(١٦٦)، ويبلغ عدد السفن الواردة إليها سنويا ما بين سبعين إلى ثمانين سفينة^(١٦٧). لها نظمها وتقاليدها البحرية المتميزة بالدقة والاهمية^(١٦٨)، أما مواسم السفر من سواحل شرق أفريقيا إلى عدن فتتم مع مرحلة هبوب الرياح الموسمية الغربية^(١٦٩)، ووصلت السفن العدنية إلى آخر مدن الزنج وهي البائس إذ تستغرق الرحلة ما بين ثلاثة إلى أربعة أسابيع^(١٧٠)، وشمل الطريق التجاري بين عدن والساحل ثلاث مرافق رئيسية هي مقاديشو وكلوة وجزر القمر (فالسفر من عدن إلى مقاديشو موسم واحد^(١٧١)، ومن مقاديشو إلى كلوة موسم ثان، ومن كلوة إلى القمر موسم ثالث، واعتاد العدنيون على توحيد هذه المواسم في موسم واحد وتارة تشق السفينة طريقها من جزر القمر إلى عدن مباشرة وذلك منذ بداية القرن ٧ هـ / ١٣ م^(١٧٢). وبانقطاع الروابط السياسية بين كلوة ومقاديشو زمن اسرة المنهالدة قلت أهمية مقاديشو وذلك منذ القرن ٧ هـ / ١٤ م وما بعدها فاصبح الطريق مفتوحا امام كلوة لتسير تجارتها إلى عدن مباشرة^(١٧٣). ومن عدن خرج طريق بحري آخر نحو الساحل ارتبط بزنجبار، فالمسافة بينهما تبلغ نحو ١٧٠٠ ميل^(١٧٤)، وشكلت زنجبار مركزا مهما لاصلاح السفن العدنية وتنظيفها^(١٧٥)، أو يلجأون إليها إذا ما خرجت سفنهم عن خط سيرها^(١٧٦).

ولخضرموت الواقعة إلى الشرق من عدن ومينائها الرئيس قنا، طريق تجاري قديم نشط مع شرق أفريقيا، حملت بوساطته السلع الأفريقية إلى دول العالم آنذاك^(١٨٠)، أما الحضارة فوصلوا إلى ساحل شرق أفريقيا منذ ما قبل الميلاد، وامتازوا بتطويعهم الحضاري وحوكمهم التجارية^(١٨١)، وعدوا بحق سادة المحيط الهندي، واستطاعوا تأسيس العديد من المراكز على الشريط الساحلي الأفريقي الممتد من مقاديشو حتى سفالة والجزر المجاورة له، وكانت مراكبهم تغزو وتروح بين بلادهم وشرق أفريقيا والهند^(١٨٢).

وتعد مقاديشو أهم ميناء في الطريق البحري ما بين حضرموت والساحل. فقصصوها للحصول على المعر منها الذي يعد أجود الأنواع على الرغم من أن المر من متوجات الجزيرة العربية، فينقلونه إما إلى سرنديب مباشرة أو إلى موانئ الجزيرة العربية أولا ثم يحمل منها إلى الهند وغيرها من البلدان^(١٨٣). وقام المهرة سكان الساحل الحضرمي بهذه المهمة، إذ يعدون من أمهر الملاحين في المحيط الهندي لاسيما مع الشرق الأفريقي^(١٨٤).

وفي القرن ٦ هـ / ١٢ م استطاعت كلوة أن تحقق شهرة بحرية وتجارية منقطعة النظير، وباتت لها صلات اقتصادية مع دول العالم الإسلامي آنذاك، فكان اسطول كلوة يحمل ذهب سفالة ومنتجات أخرى ليوصلها إلى أسواق العالم^(١٨٥). وصادراتها تضم مواد مختلفة كالخمر والعطور والزجاجيات والبخور والذهب والفضة والحديد

واللآلى فضلا عن القطن ، وكانت كلوة تحصل على هذه المواد من مناطق السواحل المختلفة ثم تعيد تصديرها الى تلك الاسواق، وصادرتها تلك تدل على سعة علاقتها التجارية الخارجية^(١٨٦)، واهتمت كلوة بتشيط تجارتها مع جنوب الجزيرة العربية بصورة مميزة^(١٨٧)، وما يذكر ان مراكب مومباسا كانت تصل الى جزيرة العرب ايضا^(١٨٨).

٢. الخليج العربي

تعد الرحلات التجارية التي قام بها ابناؤ الخليج العربي الى شرق افريقيا مظهرا من مظاهر النشاط التجاري في المحيط الهندي، وعد شرق افريقيا منذ القدم ركنا هاما من اركان التجارة الشرقية، لما حوته من مواد اولية شكلت ركنا اساسيا في قائمة الصادرات التي حملتها سفن من الخليج العربي الى الهند والصين^(١٨٩).

وبحكم موقع الخليج العربي، عمل ابناؤه على تشيط التجارة مع شرق افريقيا واجباد طرق عدة لرحلاتهم التي لم تقتصر على اجزاء معينة من الساحل وانما اشتملت على الساحل كله من اقصى الطرف الجنوبي له^(١٩٠). تخرج سفن الخليج العربي الى الجهات الافريقية حسب مواعيد هبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية التي تسدع بالسفن الخليجية الى الشرق الافريقي وتحملها الرياح الجنوبية الغربية للعودة الى اوطانها^(١٩١)، ومن الطبيعي ان مسارات هذه السفن كانت تنطلق من احدى المراكز التجارية الخليجية سواء اكانت عمان ام البحرين ام سواف ام هرمز^(١٩٢).

ولعل اهم حدث في تاريخ الملاحة في الخليج هو حول التجارة من خليج عدن الى الخليج العربي وعمان التي اصبحت تنتهي المراكب الهندية والافريقية^(١٩٣). ذلك لما عرف عن العمانيين من مهارة ملاحية وبراعة في صناعة السفن^(١٩٤)، وادامتها. وبذلك ازدهرت الحركة التجارية بين الساحل الافريقي وعمان والخليج العربي ووصل هذا الخط البحري الى سفالة وجزر القمر وجزيرة مدغشقر^(١٩٥) وتعد جزيرة زنجبار نقطة ارتباط في هذا الطريق^(١٩٦)، الذي يبلغ ٧٠٠ فرسخ^(١٩٧) وزنجبار هي اقدم محطة تجارية لجأ اليها تجار الخليج العربي بعدها مركز توقف لهم ثم الانطلاق منه الى سفالة وربما مركزا لتجميع البضائع التي يراد حملها بعد ذلك الى الخليج العربي حتى القرن ٤ هـ / ١٠ م^(١٩٨). ويؤيد ان سفن هذا الطريق كانت تسير على شكل قوافل يصل عدد بعضها الى ستة عشر سفينة^(١٩٩)، وذلك تجنباً لمخاطر الطريق.

وتبدأ المرحلة الاولى من الطريق البحري بين الخليج العربي والساحل الافريقي الشرقي، من منطقة البصرة الى القطيف والبحرين وعمان ثم يمر على ساحل البحر ومنه الى عدن. وعدن هي نهاية العنق البحري^(٢٠٠). اما المرحلة الثانية من هذا الطريق فتبدأ من الشحر بين عمان وعدن متجهة نحو جنوب غرب القارة الافريقية مسارا

بجزيرة سقطري، ومنها الى اول مرفأ في الساحل الافريقي الشرقي وهو رأس حافوي ثم تنحى بعد ذلك الى مقاديشو اول مدن الزنج^(٢٠١).

يتفرع من طريق عمان البحري مع الساحل طريق آخر ينطلق من صحار بأرض عمان الذي يسو بحافة الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية حتى عدن^(٢٠٢)، ثم يعبر المحيط متجها نحو مقاديشو وبقية مناطق الساحل^(٢٠٣). أصبحت مقاديشو لاحقا نقطة تفرع هامة لسفن الضو القادمة من الخليج العربي^(٢٠٤)، فكان طريق منها يدخل البحر الاحمر حتى يصل جدة ثم مصر^(٢٠٥)، اما الطريق الآخر فيسور من عدن الى شرق افريقيا مارا حول الساحل الصومالي تنحب انقراصنة وافيود في جزيرة سقطري^(٢٠٦). ثم ينحدر جنوبا على طول الساحل الافريقي الشرقي مارا بمراكز التجارة ليصل الى زنجبار ومنها الى سفالة وهي احد اسفارهم، ثم يتجهون من بعدها نحو جزيرة مدغشقر^(٢٠٧).

وبسبب موقع الخليج العربي الجغرافي الوسط ما بين دول الشرق الاقصى والهند من جهة، وشرق افريقيا من جهة اخرى، أصبحت مقصد سفن وتجارات الشرق، اذ تحتفظ بجزء من تلك التجارات خاجتها، وتقوم باعادة تصدير الباقي الى دول العالم^(٢٠٨)، منها الشرق الافريقي. وعدت عمان محطة وسطا بين تجارة شرق افريقيا والهند والصين^(٢٠٩). لاسيما نادق العاج والخديد الذي يجلب من شرق افريقيا الى عمان ثم الى الهند والصين^(٢١٠).

ويقوم أبناء الخليج بنقل هذه المتاجر بين افريقيا والهند والشرق الاقصى دون الاعتماد على العناصر الاخرى^(٢١١)، عبر بحر الزنج الذي كانت الملاحة فيه تتطلب مهارة وجرأة فائقة حسب ما تؤكد مصادرها العربية^(٢١٢).

وفي القرن ٥ هـ / ١١ م أنشأ العمانيون ميناء مسقط على الخليج العربي^(٢١٣) الذي ساهم بشكل فاعل في التجارة العربية مع الساحل^(٢١٤)، وبذلك أصبح لهم عظمهم البحري المباشر مع الشرق الافريقي، وكذلك البحرين^(٢١٥).

سراف بلاد حط واقلاع للمراكب^(٢١٦)، وعرف السرافيون بحبهم للبحر^(٢١٧)، نافست سراف البصرة في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، واصبحت تحتل المركز الرئيسي لتجارة الخليج العربي مع افند والصين وشرق افريقيا^(٢١٨)، فقد ارتبطت بالساحل بطريق بحري مباشر يوصلها الى زنجبار^(٢١٩)، اضافة الى طريق بحري اخر يربطها بماندا^(٢٢٠).

اما هرمز فهي احدي موانئ الخليج العربي التي كانت يحكم موقعها الاستراتيجي، مركزا تجاريا مهما تلتقي فيه سلع الشرق الاقصى وشرق افريقيا، ثم تعيد تصديرها الى العراق والشام وغيرهما^(٢٢١). وهرمز اسطول بحاي كبير، لا تقل

مهارة وباهته عن مهارة بقية رابطة المحيط الهندي^(٢٢٦)، وتبدأ مواسم السفر من السواحل الى هرمز والخليج العربي مع مدة هبوب الرياح الغربية^(٢٢٧).

٣. العراق ..

ارتبط العراق بحربا مع بقية المناطق بطرق عدة تبدأ من البصرة، ومنها طريقان احدهما يتجه الى البحر الاحمر، اما الآخر فيتوجه الى عمان ومنها الى الساحل الافريقي الشرقي^(٢٢٨). ومنه يتفرع الى فروع عدة تتوجه نحو زنجبار وسفالة ومدغشقر^(٢٢٩) وبمبا^(٢٣٠). حملت السفن العراقية عند عودتها الذهب والعاج والاحجار الكريمة والاحشاب الثمينة^(٢٣١)، واتخذ البصريون من سقطري مركزا تجاريا^(٢٣٢).

٤. مصر ..

كانت مصر علاقات تجارية قديمة بالساحل^(٢٣٣). اذ ارتبطت به عن طريق البحر الاحمر، ثم انحيط وكانت مصر تمتلك اسطولا من المراكب يصل الى مختلف مناطق الساحل^(٢٣٤) كمقاديشو^(٢٣٥) ومالندي^(٢٣٦) وبانا^(٢٣٧) وزنجبار^(٢٣٨).

ب- مع الدول الاخرى ..

١. مناطق القارة الافريقية ...

ارتبط الساحل الافريقي الشرقي ومنذ مراحل قديمة سبقت الميلاد مع العديد من مناطق القارة الافريقية بعلاقات تجارية وطيدة، قامت بفضل شبكة من طرق المواصلات التي ربطته بتلك المناطق، ومنها مصر والحبيشة والنوبة والسودان، وهنا لا يمكن ان تغفل دور البحر الاحمر كطريق تجاري مهم ظل طوال العصور يربط بين شرق افريقيا والمناطق الواقعة شماله^(٢٣٩).

كان ميناء عدول في الصومال من اهم مراكز العمليات التجارية بين الطرفين^(٢٤٠). فالسافة بين مقاديشو وزيلع^(٢٤١) تقطع بخمسة عشر يوما^(٢٤٢)، ونشط الطريق البحري ما بين زنجبار وميناء عيذاب^(٢٤٣)، الذي كانت بضائع اليمن والحبيشة وزنجبار ترد اليه عن طريق البحر الاحمر^(٢٤٤).

اما الطرق البرية التي ربطت الساحل بمختلف مناطق القارة فكانت كثيرة ومتشعبة. يأتي في مقدمتها الطريق البري الذي يربط بين النوبة والحبيشة مع الساحل، الذي تتم عبره مقايضة ملحمةا بلذهب الساحل، بطريقة التجارة الصامتة^(٢٤٥). وارتبط الساحل باقليم حوض النيل الاعلى^(٢٤٦)، بالعديد من طرق القوافل التي تتوجه الى مختلف مناطق عبر القارة الافريقية، وكلما ازداد الاسلام انتشارا فيها، ازداد نشاطها التجاري^(٢٤٧).

ولأقليم حوض النيل الاوسط علاقات تجارية مع الساحل عبر طريق تجاري كانت البضائع تنقل منه الى مراكز التجميع التجارية في حوض وادي النيل الاوسط^(٢٤٣)، ومن ثم الى مختلف مناطق القارة القارية والبعيدة^(٢٤٤). ومنذ القرن ١٣هـ/١٣م، وبعد ان اعاد العرب والمسلمون انشاء المدن متخذين منها مراكز للتوغل نحو الداخل عامة، وحوض وادي النيل الاوسط خاصة، جعلت لهذا الاقليم موقعا تجاريا استراتيجيا وارتبط بطرق القوافل من مختلف النواحي بل كان ملتقى لطرق القوافل تلك^(٢٤٥)، ولعل اهم هذه الطرق ذلك ربط المنطقة مع مقاديشو وبقية مناطق الساحل^(٢٤٦).

وهناك طريق بري ربط بين ساحل الزنج وبين اقليم حوض وادي النيل الازرق^(٢٤٧). الذي تفرعت منه طرق عدة وصلت الى مناطق داخلية مختلفة سكنها الكثير من العرب المسلمين الذين ترجع أصولهم الى المحرة الزيدية^(٢٤٨). ولتجار الكارم^(٢٤٩)، اثر كبير في تنشيط التجارة في هذه المنطقة. اذ انشأ هؤلاء الوكالات التجارية في السودان التي كانت ملتقى الطرق التجارية في إفريقيا، وها علاقات تجارية واسعة، وشبكة مواصلات ضخمة، تبدأ من تونس شمالا الى الهند شرقا، وسارت قوافلهم من الساحل الافريقي الشرقي حتى اواسط افريقيا الى مالي ثم الى ساحل البحر المتوسط واخيط الاطلسي^(٢٥٠). ولشرق افريقيا علاقات تجارية مع ما يسمى بمنطقة السودان الاوسط^(٢٥١). كشاد التي كانت سلع الشرق الاقصى والهند تصل اليها عن طريقها ثم تنقل الى الكونغو. ومنها الى الشمال لاقليم الكانم^(٢٥٢)، وهناك طريق تجاري ربط بين غانة ومقاديشو^(٢٥٣).

وعرف الطريق البري الذي ربط بين كلوة وروديسيا الجنوبية الذي يعبر بحر الزامبيزم يتجه نحو منطقة الذهب في بنها لونيما، وهذا يعني توغل العرب ومنذ القرن ١٣هـ/١٣م الى الداخل^(٢٥٤). نقلت عبر هذه الشبكات من طرق القوافل العاج والذهب من روديسيا والنحاس من كاتنجا^(٢٥٥)، ليصدر بعدها الى الاسواق التي تحتاجها^(٢٥٦).

٢. الهند...

ارتبطت الهند بالساحل الافريقي الشرقي بعلاقات تجارية وطيدة منذ قرون عدة قبل الميلاد^(٢٥٧)، مستفيدة من ظاهرة الرياح الموسمية، فوصلت سفنهم سفالة^(٢٥٨)، وصعدت حتى ساحل بنادر^(٢٥٩)، وما النقود الهندية الكثيرة التي عثر عليها هناك الا خير دليل على التجارة البحرية المزدهرة مع الساحل^(٢٦٠).

تنامت أهمية العلاقات التجارية بين الهند والساحل في العصور الوسيطة، وعرف عن الهنود أنهم حثروا في التعامل التجاري والمالي^(٢٦٦). كما شكلت الموانئ الهندية محطات مهمة للسفن القادمة من الصين واندونيسيا والملايو والساحل العربي والافريقي تفرغ فيها حمولتها وتتزود بالمؤن والمياه ثم تنطلق ثانية اما الى غرب المحيط او الى شرقه^(٢٦٧).

سلك التجار والبحارة الهنود طريق الخليج العربي وصولا للساحل^(٢٦٨) كانت الرحلة تبدأ من إحدى موانئ الهند الغربية ككجرات^(٢٦٩) او بومبي^(٢٧٠) او كيمبي^(٢٧١) او كالكوت^(٢٧٢)، وذلك مع بدء هبوب الرياح الموسمية التي كانت تدفع سفنهم الى زنجبار^(٢٧٣) وسفالة^(٢٧٤) او بمبا^(٢٧٥) وحتى مقاديشو التي تصل اليها المراكب الهندية محملة باصناف البضائع النفيسة كالتوابل والاقمشة^(٢٧٦). اما كلوة فشكلت إحدى أهم محطات التجارة الهندية مع الساحل، فالطريق البحري بينهما كان مباشراً^(٢٧٧). كذلك كانت مومباسا وباتا مركزين مهمين للتجارة الهندية^(٢٧٨). لكن السفر من مقاديشو الى المليبار خطر، فالطريق صعب ايضا لعدم صحة الاوزام لذلك اعتمدوا على القياس وحده^(٢٧٩). اما الرحلة من مالندي الى كالكوت فتتم في تعريف وهي دير صحيحة وملائمة للسفر^(٢٨٠). وللهند طريق بحري الى جزر القمر، وليراة ميناء مهم كان الهنود من المليبار يتاجرون معه^(٢٨١).

٣. جنوب شرق آسيا...

ارتبطت منطقة جنوب شرق آسيا بالساحل الافريقي بعلاقات تجارية وثيقة ومنذ لا يقل عن الف سنة قبل الميلاد، ولا سيما اهل جزر جاوة وسومطرة وغيرها من الجزر الاندونسية الذين وصلوا حتى القرن الافريقي^(٢٨٢).

وجزيرة مدغشقر إحدى محطات توقفهم عبر طريقهم البحري هذا^(٢٨٣). وترك الاندونسيون آثارهم في سلسلة الجزر الواقعة قرب الصومال، اذ يستعمل اهل هذه الجزر وهم من قبائل البانتو، قوارب تشبه القوارب الاندونسية حتى اليوم^(٢٨٤)، وتأتي السفن الشراعية الى زنجبار من جاوة وسومطرة^(٢٨٥). وسلك التجار طريقا بحريا مباشرا يربط جزر ذية المهل بمبا^(٢٨٦) وقيل عن هذه الجزر انها مرحلة في الطريق الى مقاديشو^(٢٨٧)، وسلك سكان جزر الزابنج^(٢٨٨) الطريق البحري الموصل الى سفالة لطلب الحديد منها ثم نقله الى الداخل والى الهند حيث يباع بأسعار جيدة وهو مرغوب فيه هناك^(٢٨٩).

٤. الصين...

اتصلت موانئ المحيط الهندي بشبكة من المواصلات والمعاملات التجارية^(٢٩٠)، فقد ربطت التجارة شرق افريقيا مع الهند واندونيسيا والصين لقرون عديدة^(٢٩١).

فربانة الصين استطاعوا الوصول الى الساحل مستفيدين من التقدم التقني في صناعة سفنهم، على يد امير البحر لديهم شنج هو^(٢٤٠).

بعد الطريق ما بين الصين وشرق افريقيا اطول الطرق البحرية في المحيط الهندي^(٢٤١)، ونقلت عبره مواد عديدة كالعاج والبخور والنحاس وجلود السلاحف وقرون الخريت وتفاضت الصين ضرائب عالية على هذه الواردات والملاحظ ان السفن الصينية التي تأتي الى الساحل تبحر على شكل اسطول مستمرة مرحلة الرياح الموسمية الجنوبية، لتصل حتى ساحل بنادر^(٢٤٢).

تميزت هذه السفن بالضخامة وبكثرة عدد العاملين بها، وتحمل مختلف متحats المحيط، فتبيعها الى مدن الساحل، التي تقوم بنقلها الى المناطق الداخلية بوسط القنارة وغربها، لتشكل مدن الساحل بذلك مناطق عبور للبضائع القادمة من آسيا التي تباع في اسواق الممالك والامراطوريات الافريقية الداخلية^(٢٤٣).

ان اول ميناء في الساحل تفنى اليه السفن الصينية هو سفالة^(٢٤٤)، ثم كلوة ومومباسا التي وجدت فيهما العديد من اللقى والنقود الصينية^(٢٤٥). وشكلت باتا احدى محطات السفن الصينية، ومن المحتمل وجود طريق بحري مباشر يربط ما بين باتا وماندا والصين^(٢٤٦). اسمت المصادر الصينية زنجبار باسم (تسي-اونغ-با)، التي وصلتها السفن الصينية باستمرار وبذلك شكلت مركزا هاما للبادلات التجارية مع الصين^(٢٤٧)، وصلت سفن الصين الى مالندي التي اسماها الصينيون بـ (ميو-لن)^(٢٤٨)، واخيرا ساحل بنادر الذي تسميه المصادر الصينية ببلاد (بي-بالو)^(٢٤٩). ووجدت كميات كبيرة من النقود الصينية والخزف الصيني في اماكن عديدة من الساحل مما يؤكد الحركة التجارية بين المنطقتين^(٢٥٠).

اما مقاديشو فاحتلت مرتبة مهمة في التجارة مع الصين، وهنالك وفود وسفارات تجارية متبادلة بينهما ولمراحل طويلة، وورد اسم مقاديشو في السجلات الصينية لاسيما في عهد اسرة منغ Mang في القرن ٩ هـ / ١٥ م^(٢٥١).

٥. اليونان والرومان...

- لاسعفنا الكتب بالمعلومات التي توضح طبيعة الطرق والعلاقة التجارية بين اوروبا والساحل الافريقي الشرقي، بامتناء بعض المعلومات التي تشير الى العلاقة التجارية بين اليونان القدماء والرومان وبعض مناطق الساحل. افاد اليونانيون من مواسم هبوب الرياح الموسمية في توقيت ابحار سفنهم باتجاه الساحل^(٢٥٢)، ومن ثم العودة منه فوصلت سفنهم بلاد بونت^(٢٥٣)، ثم وصلوا حتى رهابنا في اقصى جنوب الساحل^(٢٥٤). وكان للرومان علاقات اقتصادية وطرق تجارية مع شرق افريقيا. فقد وجهت روما اهتمامها الى تشجيع الملاحة في المحيط الهندي، والاتصال التجاري المباشر مع الهند وشرق افريقيا التي كانت مقصدا مهما لهم، وظلت هذه الصلات مزدهرة حتى مطلع القرن الثالث الميلادي^(٢٥٥).

المصادر

١. عثمان، شوقي عبد القوي، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، الكويت-١٩٩٠، ص ٢١١.
٢. ن.م، ص ٢١٣.
٣. دلو، يرهان الدين، مساهمة في إعادة كتابة التاريخ العربي الإسلامي، بيروت-١٩٨٥، ص ٢٦٤.
٤. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٧، بيروت-١٩٧١، ص ٢٢٩.
٥. البيروني، أبو الريحان محمد، الجواهر في معرفة الجواهر، الهند-١٣٥٥، ص ٢٣٧، الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ج ٥، مصر-١٣٠٦، ص ٨١.
٦. علي، المفصل، ج ٧، ص ٢٢٩.
٧. الموسوعة النهرية، م ١٠، ص ٩٥٩، ص ٩٦٠.
٨. حول هذا الموضوع، ينظر: المسعودي، أبو الحسن علي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، تحقيق: محمد محي الدين، ج ٢، القاهرة-١٩٥٨، ص ١٥، القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت-١٩٦٠، ص ٢٣.
٩. الجواهر، ص ٢٤٠.
١٠. ن.م، ص ٢٣٧، ص ٢٣٩.
١١. ابن قرداذبة، أبو القاسم عبد الله، المسالك والممالك، نشر: دي غويه لبنان-١٨٨٩، ص ٦٥.
١٢. مروج الذهب، ج ١، ص ١٥٢، ص ١٥٣.
١٣. المهدي، سليمان بن أحمد، العلوم البحرية عند العرب، تحقيق: إبراهيم خوري، دمشق-١٩٧٢، ص ٧٧، حيان، وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن إفريقيا الشرقية، ترجمة: الأمير يوسف كمال، القاهرة-١٩٢٧، ص ٣٢٠.
١٤. المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٧، المقدسي، أبو عبد الله محمد، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، بيروت-١٩٠٦، ص ٩٧.
١٥. عثمان، تجارة المحيط الهندي، ص ٢٦٧.
١٦. متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن ٤ هـ، ترجمة: محمد عبد الحادي، ج ٢، القاهرة-١٩٤٠، ص ٣٢٦، زيادة، نقولا، الجزيرة العربية في أخبار المؤلفين الصينيين، مجلة أنورخ العربي، ع ٦، ١٩٨٠، ص ١٤١.
١٧. بصيلي، الشاطرة، تاريخ وحضارات السودان الشرقي والوسط، مصر-١٩٧٢، ص ٥٣.

١٨. القروي، آثار، ص ٤٤، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، بيروت-١٩٥٥، ج ٣، ص ٢٢٤.

١٩. الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٢، ص ١٣.

٢٠. المروزي، شرف الزمان طاهر، ابواب في الصين والترك واخند، ترجمة: مينورسكي، لندن-١٩٤٤، ص ٤٩.

٢١. ن. م، ص ١٢٢.

22. Grey, J: A history of Kilwa, Tanganyika Notes and Records, Part I, ED by: J.P. Moffett, No. 31, 1951, P. 6, Posnansky, M, (Editor), Prelude to East African History, London, P. 114

٢٣. علي المفضل، ج ٧، ص ٤٨٨.

٢٤. دائرة المعارف الإسلامية، مادة: درهم، م ٩، ص ٢٦٦، مادة: دينار، م ٩، ص ٣٦٩.

٢٥. الودع: حيوان بحري، البيروني، الجماهر، ص ٢، ابن بطوطة، محمد بن عبد الله،

تحفة النظار، ج ٢، مصر-١٩٥٨، ص ١٢٤- يجمعه الزوج ثم يلقونه في حفر

حتى تموت. البيروني، صفة المعمورة، تحقيق: زكي كوغان، دلسي، ص ٧٧. ثم

تطرح القواقع في الشمس لتحرق ما فيها من حيوان. ابن بطوطة، تحفة النظار،

ج ٢، ص ١٢٤.

٢٦. ابن الوردي، فريدة العجائب وفريدة الغرائب، القاهرة-١٨٩٨، ص ٥٠.

٢٧. عثمان، تجارة المحيط الهندي، ص ٢٤٨.

٢٨. أوليفر، رولاند، موجز تاريخ إفريقيا، ترجمة: دولت احمد صادق،

ص ١٠٩، ينظر ايضا:

28. Gary, A history of Zanzibar, London -1951, p. 107; Davidson, B, the growth of African civilization, London-1967, p. 107.

29. The cambridge History of African, vol. 3, 1950, p. 216.

30. March and Kingsnorth, A history of East Africa, cambridge university press, p. 22-24; The cambridge History vol. 3. p. 202.

٣١. دافدن، بازل، إفريقيا تحت أضواء جديدة، ترجمة: جمال محمد احمد، بيروت

١٩٤٠، ص ٢٧٣: قاسم، جمال زكريا، استقرار العرب في ساحل شرق

إفريقيا، مجلة حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، م ١٠، ١٩٦٧،

ص ٣٠٢.

32. Mathew, G, Islamic Merchant cities of East Africa 1951, p. 5

٣٣. أوليفر، كوجز تاريخ إفريقيا، ص ١٠٩.

٣٤. قاسم، المصادر العربية لتاريخ شرق إفريقيا، المجلد التاريخي المصرية، م٤،
القاهرة- ١٩٦٨، ص ١٨٣.

35. The cambridge History .vol.3,p.203

36. posnsnsky , OP.cit p 118

37. Gary ,Ahistory of Kilwa, part . 1 p.14

38. Ibid ,p.14

39. Davidson , The growth , p.107

40. Oliver and Mathew, A history of East Africa, 1968, P.126.

41. The Cambridge History, vol.3; p.207; ponsansky, OP .Cit,
p.117.

42. Gary, History of Zanzibar.

43. Freeman-Greniville, The Medieval History of the coast of
Tanganyika, Berlin-1962, P.189.

44. The Cambridge History, vol .3, P.194-195.

45. Freeman-Greniville, The Medieval History, P.189.

46. Freeman-Greniville, coinage in East African, P.161.

47. Mathew, Islamic Merchant cities, P.5.

٤٨. أنونسكو، تاريخ إفريقيا العام ، إيطاليا-١٩٨٣، ص ٥٦٩.

٤٩. حسن، حسن إبراهيم، انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، القاهرة-١٩٦٣، ص
٢٨.

50. Reusch, R, History of East Africa, New-york, 1961, p.48.

51. P.189. Freeman-Greniville, The Medieval History,

52. Davidson, the growth, P.112.

٥٣. حوران، جورج فضل، العرب والملاح في المحيط الهندي، ترجمة: السيد يعقوب
بكر، القاهرة-١٩٥٨، ص ٢٩٠.

٥٤. ابن الجاور، جمال الدين، صفة بلاد اليمن، تصحيح: أوسكار
لوفغرين، ١٩٨٦، ص ١٤٤.

55. Trimingham, The Arab Geographers, P.32.

٥٦. الزبيدي، محمد حسين، العراق في العصر البويهي، بغداد-١٩٦٩، ص ١١١.

57. Davidson, The Growth, P.112.

58. Ibid, P.112.

٥٩. عثمان، نجارة، المحيط الهندي، ص ٢٣٢.

60. Davidson, The Growth, P.112.

٦١. برون المنقال في موزمبيق ٤١٤، غم، ويزن في سناله ٤٨٣، غم وذلك في القرن
١٠هـ/ ١٦م. هتس، قاتر، المكابيل و الاوزان، ترجمة: كامل العسلي، الاردن-
١٩٧١، ص ١٨.

62. The Cambridge History, vol.3, P.214.

٦٣. جيان، وثائق، ص ٣١٨.

٦٤. عثمان، نجارة، المحيط الهندي، ص ٢٤٧.

٦٥. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ١، ص ١٦٠.
٦٦. تتبع هذه الطريقة ايضا في كل من حكاية ذبية لنهل وظفار، ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ١، ص ١٦٠، ص ١٦٤.
٦٧. ن. م. ج ١، ص ١٦٠.
٦٨. ن. م. ج ١، ص ١٦٠.
٦٩. باخرمة، ابو محمد عبد الله، تاريخ ثغر عدن، ج ١، لندن-١٩٣٦، ص ٥٧-٦٩.
٧٠. عثمان، تجارة المحيط الهندي، ص ٢٤٧.
٧١. البيروني، الجماهر، ص ٢٤٠.
٧٢. السمرقاني، ابو زيد الحسن، رحلة السمرقاني الى الهند والصين، تحقيق: علي البصري، بغداد-١٩٦١، ص ١٠١، الاخرى: ابو عبد الله محمد، نزهة المشتاق، روما-١٥٩٢، ص ٦١.
٧٣. شهاب، حسن صالح، فن الملاحة عند العرب، بيروت-١٩٨٢، ص ٣٠.
٧٤. الغزوة: قدر يصنع على شكل المركب يضعون فيه كل اصناف الطعام لتجود في المركب، ثم يلقونه في البحر. شهاب، اضاء على تاريخ اليمن البحري، بيروت-١٩٨١، ص ٣٥٩.
٧٥. دوزي، رينهارت، المعجم المفصل بأسماء الملايس عند العرب، ترجمة: اكرم فاضل، بغداد-١٩٧١، ص ١٣٥.
٧٦. حوراني، العرب والملاحة، ص ١٠٦.
٧٧. شهاب، فن الملاحة، ص ٢١.
٧٨. حوراني، العرب والملاحة، ص ١٠٥.
٧٩. القرآن الكريم، سورة النحل، آية: ١٤، سورة القمر، آية: ١٣، سورة الانعام، آية: ٩٧.
٨٠. النقيرة، محمد عبد الله، انتشار الاسلام في شرق افريقيا، السعودية-١٩٨٢، ص ٢٣.
٨١. شهاب، فن الملاحة، ص ٢٩.
٨٢. دافدسن، افريقيا، ص ٢٣٦.
٨٣. عثمان، تجارة المحيط الهندي، ص ٤٢.
٨٤. محمد، زبير، تجارة القوافل في المغرب، الجمعية العربية للدراسات والثقافة، ١٩٨٤، ص ١٦٢.
٨٥. دلو، مساهمة في اعادة، ص ٢٧٠.
٨٦. ن. م. ص ٢٦٠.
٨٧. حفي، احسان، افريقيا الخردة، بيروت-١٩٦٢، ص ٥٣.
٨٨. بصيلي، تاريخ، ص ٣٣-٣٤.

٨٩. ن. م، ص ٣٩٢.
٩٠. عثمان، تجارة المحيط الهندي، ص ١٦٤٢.
٩١. ن. م، ص ٣٠٣.
٩٢. ن. م، ص ٩٤-٩٥.
٩٣. الحداد، محمد احمد، حقائق تاريخية عند العرب والاسلام في شرق افريقيا، ١٩٧٣، ص ١٠٨.
٩٤. جوزيف، جوان، الاسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السوداء، ترجمة: مختار الشريف، بيروت-١٩٨٤، ص ١٣٢.
٩٥. ابن سعيد، ابو الحسن علي، الجغرافيا، ص ٨١، ص ٢١٣.
٩٦. اندجيلي، خولة، العلاقات العربية الاسلامية مع الساحل الافريقي الشرقي. اطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد-١٩٨٠، ص ٩٣.
٩٧. شهاب، اضواء، ص ٧٠.
98. The Cambridge History, vol.3, P.205.
99. Posnansky, Prelude to East Africa, P.113.
١٠٠. حيان، وثائق، ص ٢٤٢-٢٤٣.
١٠١. شهاب، اضواء، ص ٦٩.
١٠٢. حسن، انتشار الاسلام، ص ٣٤.
١٠٣. غلاب، محمد السيد، الجغرافية السياسية، القاهرة-١٩٧٥، ص ٦٧٧.
١٠٤. حيان، وثائق، ص ١٧٣.
105. Freeman-Grenville, The East Africa, P.12.
106. Gary, History of Zanzibar, P.12.
١٠٧. شهاب، اضواء، ص ٦٩.
١٠٨. قاسم، دولة بو سعيد في عمان وشرق افريقيا، القاهرة-١٩٦٧، ص ٢.
109. Werner, A. The History of pata, Journal of the African Society, vol. Xiv, London-1914, P.159.
١١٠. الحموي، معجم، ج ٨، ص ١٧١.
١١١. حيان، وثائق، ص ٣١٩.
١١٢. شهاب، اضواء، ص ٦٩.
١١٣. عثمان، تجارة المحيط الهندي، ص ١٧٣.
١١٤. الشخيلي، صباح، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد-١٩٨٤، ص ٨.
١١٥. العقاد، صلاح، زنجبار، مصر-١٩٥٩، ص ٩.
١١٦. حيان، وثائق، ص ٨٧-٨٨.
117. Gary, History of Zanzibar, P.10.

١١٨. شهاب، اضاء، ص ٦٥.
119. March and Kingsnorth, A history of East Africa, P.22-23.
١٢٠. رولاند، موجز، ص ١٠٩.
١٢١. شهاب، اضاء، ص ٦٥.
١٢٢. عثمان، تجارة المحيط الهندي، ص ١٦٩.
١٢٣. دافدسن، افريقيا، ص ٢٧٣-٤١٨.
١٢٤. جيان، وثائق، ص ٣٤٥.
١٢٥. محمود، حسن احمد، الاسلام والثقافة العربية في افريقيا، ١٩٨٦، ص ٤٣٠-٤٣١.
١٢٦. بحيرة تنجانيقا: هي احدى البحيرات الافريقية العظمى.
- Reusch, History of East Africa, P.29.
١٢٧. بولم، دينس، الحضارات الافريقية، ترجمة: نسيم نصر، بيروت-١٩٧٨، ص ١٣١. وتشكل بحيرة فكتوريا مع بحيرتي تنجانيقا والهرت ما يسمى
- بالبحيرات العظمى. Reusch, History of East Africa, P.29.
١٢٨. انقيرة، محمد عبد الله، انتشار الاسلام في شرق افريقيا، السعودية-١٩٨٢، ص ٩٢.
١٢٩. عثمان، تجارة المحيط الهندي، ص ٥٨.
١٣٠. مونوموتانا: هي روديسيا الحالية، بصيلي، تاريخ وحضارات، ص ٥٠.
١٣١. جوليا، شارل، تاريخ افريقيا، ترجمة: طلعت عوض، مصر-١٩٦٨، ص ٧٨.
١٣٢. الادريسي، نزهة المشتاق، ص ٣٢.
١٣٣. اخداد، الاسلام والثقافة العربية، ص ١٠٤.
134. Werner, The History of pata, P.109.
١٣٥. بصيلي، تاريخ وحضارات، ص ٤٣.
١٣٦. جيان، وثائق، ص ٣٢٠.
١٣٧. المهري، العلوم البحرية، ج ٣، ص ٧٧، Brady, Commerce and Conquest in East Africa, 1950, P.25, 17.
١٣٨. موزويخالو: قبائل وثنية سكنت المناطق الداخلية المخاضية لمومباسا، عرفوا بالشدة والقوة. جيان، وثائق، ص ٣٤٠-٣٤١.
139. Freeman-Grenville, The East Africa, P.132.
١٤٠. الحميري، ابو عبد الله محمد، الروض المعطر، تحقيق: احسان عباس، بيروت-١٩٨٤، ص ٧٤.
١٤١. يحيى، جلال، التنافس الدول في شرق افريقيا، القاهرة-١٩٥٩، ص ١٣-١٤.
١٤٢. قاسم، المصادر العربية، ص ١٧٥، حوراني، العرب والملاحة، ص ١٣١.

١٤٣. الادريسي، نزهة المشتاق، ص ٣٢، ص ٣٥، ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ١، ص ١٦٣، جيان، وثائق، ص ٤٩٧، حوراني، العرب والملاحة، ص ١٣١.
١٤٤. حوراني، العرب والملاحة، ص ١٣١.
١٤٥. دافدسن، افريقيا، ص ٣٢٠.
١٤٦. شهاب، اضاء، ص ٦٣.
١٤٧. دافدسن، افريقيا، ص ٣٢٠.
148. The Cambridge History, vol.3, P.183.
١٤٩. قاسم، دولة بو سعيد، ص ١٢-١٣.
150. March and Kingsnorth, Ahistory of East Africa, P.20.
١٥١. المعمرى، احمد، عمان وشرق افريقيا، ترجمة: محمد امين عبد الله، عمان-١٩٧٩، ص ٤١.
١٥٢. م. ن. م.، ص ٤٤.
153. Reusch, Ahistory of East Africa, P.63.
١٥٤. الراهمهرمزي، يزرك بن شهرنار، عجائب افند، بربل-١٨٨٣، ص ١١٣.
١٥٥. قاسم، الاصول، ص ٥٤.
١٥٦. رأس حافوني: ميناء في الصومال حاليا. ابن ماجد، شهاب الدين احمد، ثلاث ازهار، تحقيق: ثيودور شوموفسكي. ترجمة: محمد فيومرسي، القاهرة-١٩٦٩، ص ١٩٥. ويسمى ايضا رأس جردفون او رأس الشناريف والملاحون يخشون الملاحة بمجواره. جيان، وثائق، ص ٤٧٣.
١٥٧. المسعودي، مروج، ج ١، ص ١٠٧.
١٥٨. دلو، مساهمة في اعادة كتابة التاريخ، ص ٤٦.
١٥٩. كما وردت في القرآن الكريم، سورة قريش، الاية ١-٢.
١٦٠. زيدان، العرب قبل الاسلام، ص ١٧٨.
١٦١. اليونسكو، تاريخ افريقيا، م ٢، ص ٥٧٨.
١٦٢. دافدسن، افريقيا، ص ١١.
١٦٣. زيدان، العرب قبل الاسلام، ص ١٧٨.
١٦٤. ابو سعد، ادب الرحلات، بيروت-١٩٦١، ص ٢٤.
١٦٦. المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٣٤.
١٦٧. حوراني، العرب و الملاحة، ص ٨٤-٨٥.
١٦٨. القلقشندي، ابو العباس احمد، صبح الاعشى، تصحيح: محمود سلامة، ج ٥، مصر-١٩٠٦، ص ١٠-١١.
١٦٩. الشامي، احمد، العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الاقصى، مجلة المورخ العربي، ج ١٩٨٠، ١٢، ص ١٠٤.

١٧٠. ابن الجاور، صفة جزيرة العرب، ص ١٤٤.
١٧١. متر، الحضارة الإسلامية، ج ٢، ص ٤٣١.
١٧٢. المهري، العملة، ص ١١١.
١٧٣. ابن الوردى، فريفة، ص ٥٥. وهو ينكر ان هذه الرحلة تستغرق اربعة ايام، وهو امر غير معقول حسب معلومات انصادر العريفة الاخرى ووثقتها الدراسات الحديثة التي تؤكد ان مدة الرحلة تقارب الشهر.
١٧٤. الموسم: هي الرياح المفضلة عند الابحار. المهري، المنهاج، ص ١٠١.
١٧٥. ابن الجاور، صفة جزيرة العرب، ص ١١٧.
176. The Cambridge History, vol.3, P.206.
177. Freeman-Grenville, The East Africa, P.136.
178. Gary, History of Zanzibar, P.16.
179. Freeman-Grenville, The East Africa, P.136.
١٨٠. ينظر: شهاب، اضاء، ص ٢٤٨-٢٥٠، النظاري، جمال حازم محمد، اضررات الحضرمية الحديثة الى افند، اضرحة دكتوراد-كلية التربية-جامعة بغداد ١٩٩٩، ص ٢٩.
181. Ponsnansky, Prelude to East African, P.106.
١٨٢. العقاد، زنجبار، ص ٦٢.
١٨٣. زيادة، الجزيرة العربية، ص ١٤١.
١٨٤. المبادر، سالم، الجغرافية التاريخية للمحيط افندي، مجلة دراسات بحنية، ع ١٩٩٢، ٤٨، ص ٢٨٨-٢٨٩.
١٨٥. النفقوة، انتشار الاسلام، ص ١٩٠-١٩١.
١٨٦. الخلد، حقائق تاريخية، ص ٢١.
187. Chittick, The Peopling of East Africa.
١٨٨. عثمان، تجارة المحيط افندي، ص ١٦٨.
١٨٩. العسكري، سليمان، التجارة والملاحة في الخليج العربي، القاهرة-١٩٧٢، ص ١٦٧.
١٩٠. ع.م، ص ١٦٨.
١٩١. حوراني، العرب والملاحة، ص ٢٣٠-٢٣١.
١٩٢. الشامي، العلاقات التجارية، ص ١٠٤.
١٩٣. ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل، تقويم البلدان، تصحيح: رينود، باريس-١٨٤٠، ص ٩٩.
١٩٤. الجاحظ، ابو عثمان عمرو، اخوان، تحقيق: عبد السلام هارون، ج ٣، بيروت-١٩٦٩، ص ٩٩.
١٩٥. المسعودي، مزوج، ص ١٠٨.

١٩٦. الجاحظ، رسالة فخر السودان، تحقيق: عبد الأمير مهنا، بيروت-١٩٨٨، ص ١٥٤-١٥٥.

١٩٧. ابن حوقل، أبو القاسم محمد، صورة الأرض، بيروت، ص ٥٢.

١٩٨. المسعودي، مروج، ج ١، ص ٩٨، ص ١٠٧.

١٩٩. الرامهرمزي، عجائب الهند، ص ٦٠.

٢٠٠. البكري، أبو عبدالله بن عبد العزيز، المسالك والممالك، مخطوط مصور، كلية الآداب/جامعة بغداد، برقم ١٢٦٠، ج ١، ورقة ١٦٧.

٢٠١. ابن فرات، المسالك والممالك، ص ٦٠-٦١.

٢٠٢. ابن رسته، أبو علي أحمد، الأعلام النفسية، لندن-١٨٩١، ص ٨٦.

٢٠٣. ابن الفقيه، أبو بكر أحمد، مختصر كتاب البلدان، لندن، ص ١١.

٢٠٤. العقاد، زنجبار، ص ٤-٥.

٢٠٥. السيراقي، رحلة، ص ١٠٢.

٢٠٦. المقدسي، احسن التقاسيم، ص ١٠٨.

٢٠٧. المسعودي، مروج، ج ١، ص ١٠٨.

٢٠٨. ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٦.

٢٠٩. الجنحاني، حبيب، دور عمان في نشاط التجارة العالمية، مجلة المؤرخ العربي، ع ٢٢، ١٩٨٢، ص ٢٨.

٢١٠. دافدسن، أفريقياء، ص ٧٤.

٢١١. المسعودي، مروج، ج ١، ص ١٠٨.

٢١٢. حسن، انتشار الإسلام، ص ٢٩.

٢١٤. القلقشندي، صبح الأعيان، ج ٥، ص ٥٥.

٢١٥. أبو الفدا، تقويم البلدان، ص ٣٢٦.

٢١٦. ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٥٤.

٢١٧. ويرجع سبب بروز سيرات انداك الى تدهور الاوضاع في البصرة بسبب ثورة الزنج ٢٥٥-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٣م. الطبري، محمد بن حريز، تاريخ الامم والملوك، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، ج ٨، القاهرة-١٩٣٨، ص ٣٠٠.

٢١٨. المسعودي، مروج، ج ١، ص ١٠٨.

219. The Cambridge History, vol.3 P.194.

٢٢٠. شهاب، علوم العرب، ص ١٢٢.

٢٢١. شهاب، فن الملاحة، ص ٤٧.

٢٢٢. أنهرى، النعمدة، ص ١١١.

٢٢٣. المسعودي، مروج، ج ١، ص ٨٩.

٢٢٤. الزبيدي، العراق، ص ١٧٤.
225. Freeman- Greniville, The East Africa Coast, P.189.
٢٢٦. ابن فرواذبة، المسالك والممالك، ص ٦٧.
٢٢٧. الخمارنة، دور الابل، ص ٤٥.
٢٢٨. شلي، احمد، موسوعة التاريخ الاسلامي، ج ٦، مصر، ١٩٨٢، ص ٦٥٨.
٢٢٩. علي، تاريخ، ج ٢، ص ٨٤.
٢٣٠. ابن بطوطة، تحفة، ج ١، ص ١٦٠.
٢٣١. عثمان، تجارة المحيط الهندي، ص ١٦٨.
232. Oliver and Mathew, A history of East Africa, P.120.
٢٣٣. خسرو، ناصر، سفرنامه، ترجمة: يحيى الخشاب، ط ٢، بيروت - ١٩٧٠، ص ١١٨.
٢٣٤. ينظر، عاشور، بعض الاضواء، ص ٣.
٢٣٥. ن.م.، ص ٣.
٢٣٦. ويلع: جزيرة في شمال الحبشة. ينظر: ابو الفدا، تقويم البلدان، ص ١٦٦، ابن سعيد. الجغرافية، ص ٢٩٢، وهي لسان تمتد في البحر. النقوة، انتشار الاسلام، ص ٢٦.
٢٣٧. مؤنس، ابن بطوطة، القاهرة - ١٩٨٠، ص ٩٨ - ص ٩٩.
٢٣٨. عيذاب: بلدة على ضفة بحر القلزم (البحر الاحمر) وهي مرسى المراكب القادمة من عدن لمصر. الحموي. معجم البلدان، م ٦، ص ٢٤٦.
٢٣٩. خسرو، سفرنامه، ص ١١٨.
٢٤٠. الزهري، ابو عبدالله محمد، الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، دمشق - ١٩٦٨، ص ١٢٢.
٢٤١. حوض النيل الاعلى: هي المنطقة الممتدة من جنوب خط عرض ١٢ شمالاً، وتقع في السودان الشرقي الذي يشمل جمهورية السودان الحالية حتى جنوب دولة موزمبيق، بصيلي، تاريخ وحضارات، ص ٣٩٣-٣٩٤.
٢٤٢. بصيلي، تاريخ وحضارات، ص ٣٩٤.
٢٤٣. حوض نهر النيل الاوسط: يقع في السودان الحالية، بصيلي، تاريخ وحضارات، ص ١٤١.
٢٤٤. ن.م.، ص ٣٩٩.
٢٤٥. ن.م.، ص ١٤٠-١٤٢.
٢٤٦. ن.م.، ص ١٩٧.

٢٤٧. حوض النيل الأزرق: وهي المنطقة الواقعة بين النيل الأبيض وبحيرة تانا في الحبشة، بصلي، تاريخ وحضارات، ص ٢٢٩.

٢٤٨. بصلي، تاريخ وحضارات، ص ٢٤٣. الخجرة الزيدية حدثت على ابعد تقدير في العام ١٢٢ هـ/ ٧٣٩ م على اثر فشل ثورة الامام زيد بن علي (ع) ضد الامويين وقرار اتباعه الذين وصل قسم منهم الى شرق افريقيا. الجاحظ، البيان والبيان، تحقيق عبد السلام هارون، مصر- ١٩٥٨، ج ١، ص ٣٩، لمسعودي، التتبع والاشراف، تحقيق: عبادة الصاوي، بغداد- ١٩٣٨، ص ٢٧٩. واستقروا في ساحل بنادر بالصومال، ارتولد، توماس، الدعوة الى الاسلام، ص ٣٧٨. وخلال مائتي سنة من وجودهم هناك استطاعوا نشر الاسلام بين السكان الاصليين، لكنهم انسحبوا للدخل مع مطلع القرن ٤ هـ/ ١٠ م بسبب قنوم هجرة عربية حديثة للساحل، ولا تزال بعض القبائل الصومالية كاجالا تفخر بنسبها العربي لامام زيد (ع). ينظر: النقرة: انتشار الاسلام، ص ١٨٢، محمود، الاسلام والثقافة العربية، ص ٣٩٨، جيان، وثائق، ص ٨٥، العراقي، سيد احمد، الاسلام ومراكز الثقافة الاسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد - ١٩٨٥، ص ١٦٧-١٦٨.

٢٤٩. الكارم: لفظة مكونة من: كار وتعني الحرف، وم تعني البحر او النهر الكبير، ثم أي حرفة التجارة في البحار. واقدام اشارة عنهم ترد في القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٣، ص ٥٢٤. وفي القرن ٦ هـ/ ١٢ م عملوا لحساب السلاطين او اصحاب السفن وكان التجار يرسلون معهم بضائعهم تحت حمايتهم. وكانت هم مساهمات واضحة في نشر الاسلام وحضارته بجهودهم الشخصية في شرق افريقيا، وظهر من بينهم علماء اجلاء وفي شتى العلوم. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٣، ص ٥٢٤، القوسي، اضاء، ص ٢٢، ص ٢٥-٢٦، النقرة، انتشار الاسلام، ص ١٤٣، محمود، الاسلام والثقافة العربية، ص ٥٥-٥٦.

٢٥٠. بصلي، تاريخ وحضارات، ص ٣٩٦.

٢٥١. السودان الاوسط: وهو المناطق المحيطة ببيرة تشاد، وتعرف اليوم بجمهورية تشاد، بصلي، تاريخ وحضارات، ص ٣٩٦.

٢٥٢. الكانم: من بلاد البربر في اقصى المغرب في بلاد السودان، وهي ايضا تعني صنف من السودان، البغدادي، صفى الدين، مرصد الاطلاع، تحقيق: علي محمد البحاوي، بيروت- ١٩٥٤، م ٣، ص ١٤٤، بصلي، تاريخ وحضارات، ص ٤٠٨.

٢٥٣. الزهري، الجغرافية، ص ١٢٥.

٢٥٤. بصلي، تاريخ وحضارات، ص ٣٩٣.

٢٥٥. كاتنجا: تقع على بحيرة تنجانيقا. الدجيلي، العلاقات، ص ٣٣.
٢٥٦. بصيلي، تاريخ وحضارات، ص ٣٩٣.
٢٥٧. قاسمعيد في عمان وشرق إفريقيا، القاهرة - ١٩٦٧، ص ١٣.
258. Trimingham, The Arab Geographers, P.121.
259. Reusch, History of East Africa, P.28.
٢٦٠. دافلسن، إفريقيا، ص ٢٣٦.
261. March and Kingsnorth, A history of East Africa, P.23.
٢٦٢. عثمان، تجارة المحيط الهندي، ص ١٨٥.
263. Reusch, History of East Africa, P.28
264. Ibid, P.30.
٢٦٥. أبحر العظمى: هي بحيرات فكتوريا وتنجانيقا والبحر ونياسا الحالية.
Reusch, History of East Africa, P.29
٢٦٦. البانيان: وهم من أوائل رواد الساحل الإفريقي قديما وزاملوا العرب الذين وصلوا
للساحل في حقبة سحيقة، وكانت لهم مخازن تجارية تزود العرب، مما يحتاجونه
من السلع لبيعها في الداخل. بصيلي، تاريخ وحضارات، ص ٣٣، ص ٤٠-٤١.
- Davidson, The Growth, P.102.
٢٦٨. تبلغ المسافة بين يومي وزنجبار حوالي ٢٥٠٠ ميل. March and
Kingsnorth, A history of East Africa, P.117.
٢٦٩. دافلسن، إفريقيا، ص ٨٢.
٢٧٠. شهاب، فن الملاحة، ص ٧٠-٧١.
٢٧١. حسن، انتشار الإسلام، ص ٢٦.
٢٧٢. جيان، وثائق، ص ٢٢٧، ص ٢٢٩.
173. Davidson, The Growth, P.110.
٢٧٤. شهاب، أضواء، ص ٧٠.
٢٧٥. عثمان، تجارة المحيط الهندي، ص ٨٠.
٢٧٦. الحموي، معجم، ج ٨، ص ١٧١.
٢٧٧. شهاب، فن الملاحة، ص ٧٠-٧١.
٢٧٨. ن.م.، ص ٧٠-٧١.
179. Freeman-Grenville, The East Africa, P.143.
٢٨٠. الظالمي، وجدان محمد حسن، الحياة الاجتماعية في مجتمعات جنوب شرق آسيا
الإسلامية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد
٢٠٠٠، ص ٤٢.
٢٨١. دافلسن، إفريقيا، ص ٢٤٩.
282. Brady, Commerce and Conquest, P.108.
٢٨٣. زيادة، الجزيرة العربية، ص ١٤١.

284. Gray, History of Zanzibar, P.28.

٢٨٥. ابن بطوطة، تحفة، ج ٢، ص ١٢٩.
٢٨٦. الزابج: هي جزيرة سومطرة الحالية. الالوسي، عادل، تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا، بغداد-١٩٨٤، ص ٢٥٢.
٢٨٧. الادريسي، نزهة المشتاق، ص ٦٧.
٢٨٨. دافدسن افريقيا، ص ٢٣٦.
٢٨٩. ن.م.، ص ٢١٢.
٢٩٠. ن.م.، ص ٢٥٣.
٢٩١. عثمان، تجارة المحيط الهندي، ص ٨٩.
٢٩٢. Reusch, History of East Africa, P.31.
٢٩٣. جوزف، الاسلام، ص ١٣٢، ص ١٤١.
٢٩٤. بنظر: انرامهرمزي، عجائب الهند، ص ٧٥.
٢٩٥. دافدسن: افريقيا، ص ٢٧٥.
196. Chitick, A new Look at History pf Pata, Journal of African History, vol. X, N.3, 1969, P.378.
٢٩٧. جوزف، الاسلام، ص ١٣٩.
198. Oliver and Mathew, A history of East Africa, P.107.
٢٩٩. حوراني، العرب والملاحة، ص ٨٢، ١٢٨.
٣٠٠. بولم، اخضارات الافريقية، ص ٩٣.
٣٠١. عثمان، تجارة المحيط الهندي، ١٦٦.
٣٠٢. جوليا، تاريخ افريقيا، ص ٧٧.
٣٠٣. الطويل، عبد الرحمن، الصومال تاريخ وحضارة، ابو ظبي-١٩٨٨، ص ٥١.
٣٠٤. حوراني، العرب والملاحة، ص ٨٧.

المجلد الثاني

❖ النظام الاقتصادي الجدير لمنطقة الشرق الأوسط
من منظور جغرافي سياسي

أ.م.د. محمد الوليل محمد الواحد الصبيحي

النظام الإقليمي الجديد لمنطقة الشرق الأوسط من منظور جغرافي سياسي

أ.م.د. عبد الجليل الهني
كلية المأمون الجامعة

المقدمة :-

تداول وسائل الاعلام بين الحين والآخر مصطلح "نظام الشرق الاوسط" و"السوق الشرق اوسطية" اللذان يشيران الى مشروع تم طرحه، وتجري محاولة فرضه على منطقة الشرق الاوسط، وهما يعبران عن مفهوم واحد وان كان البعض يستخدم مصطلح "السوق" ليؤكد على الجانب الاقتصادي في المشروع ويبرزه، مع العلم ان هذا المشروع لا يتجه الى الحقل الاقتصادي فحسب وانما يتطرق الى اوضاع المنطقة كلها من خلال رؤية شاملة ولذلك جاء استخدام مصطلح "النظام" للدلالة على ان المشروع يتناول جميع الجوانب المتعلقة بهذه المنطقة

ومن المعلوم ان كلمة "النظام" هي اصطلاح جديد يستخدم في اكثر من علم ويعني "مجموعة من القواعد والاتجاهات العامة التي يشترك في اتباعها افراد او دول وتتخذونها اساسا لتنظيم حياتهم الجماعية وتنسيق العلاقات التي تربط بعضهم ببعض وتربطهم بفهمهم وكذلك ما يجري بينهم من تفاعلات وما يحكم عملهم المشترك من اليه"^(١).

اما "الشرق الاوسط" فهو مصطلح ايضا وانه تعبير اجني يسمى به بعض الاحزاب منطقتنا، كما ان فكرة النظام الاقليمي الجديد للشرق الاوسط ليست فكرة عربية اساسا لانها لا تعبر عن مسار تطور عربي داخلي استدعى قيامها على غرار السوق الاوربية المشتركة، ومشروع الوحدة الاوربية او غيرها من التجمعات الدولية الاخرى.

مفهوم الشرق الاوسط:-

يمثل الشرق الاوسط مفهوما سياسيا وجيوبوليتيكيا تمت تسميته حديثا من قبل الاوربيين عندما اعتبروه يمثل موقعا جغرافيا وسطا بين الشرق الاقصى الاسيوي المطل على المحيطين الهندي والهندي، والشرق الادنى الواقع غرب الانضول الذي تقع فيه بلدان شرق اوربا (شكل رقم ١)، وبذلك اصبحت لمنطقة

الشرق الاوسط مدلولاتها الجغرافية لكنه غير متفق على تحديد لها تحديدا واضحا مما جعل تسمية الشرق الاوسط تنسج او تضيق حسب نظرة الدول واستراتيجيتها وفعالية دورها في السياسة الدولية، حتى اصبحنا نحن ابناء المنطقة نعتية بالشرق الاوسط نطلق عليها هذه التسمية التي شاعت لدى الغير^(١).
ويقصد بالشرق الاوسط بمثل الرقعة الجغرافية الواسعة التي تضم معظم البلدان العربية ودول الجوار الاسلامي من جهة الشمال والشرق حتى حدود باكستان^(٢).

واما من وجهة نظر الغربيين والاسرائيليين فان منطقة الشرق الاوسط تضم كلا من مصر والسودان والشرق العربي وتركيا ويران وباكستان وأفغانستان^(٣). (شكل رقم ٢)

وقد اخذ مصطلح الشرق الاوسط بالتداول في بداية القرن العشرين عندما ورد في كتابات الباحثين والمستشرقين وفي الخطابات الرسمية بين الدول، وهو يتألف من دائرتين احدهما في قلب الاخرى وهما الدائرة العربية والدائرة الاسلامية اللتان تمتدان في قارتي اسيا وافريقيا.

ان تسويق الغرب لمصطلح الشرق الاوسط لم يكن بغرض تعريف المنطقة تعريفا جغرافيا يعبر عن هوية المنطقة الحقيقية القائمة على التاريخ والثقافة اي وجود امة عربية، وانما المقصود تعريف يقوم على الجغرافيا والاعتبارات الاستراتيجية.

شكل رقم (١)
تقسيم الشرق



المصدر: سيار الجميل، الخيال الحيوي للشرق الاوسط، انشاء النظام الدولي القادم من مثلث الازمات الى مربع الازمات تحديات مستقبلية، العرب وتحديات النظام العالمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٩: ص ٢٢٢.

شكل (٢)
منطقة الشرق الاوسط حسب وجهة نظر شيمون بيريز



المصدر: عمر كامل حسن، النظام الشرق الاوسط وتأثيره على الامن المائي، دراسة في الجغرافية السياسية والجيو بوليتكس، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الانبار، ٢٠٠٠، ص ١٤.

العمق الاستراتيجي لمنطقة الشرق الاوسط:-

تشكل منطقة الشرق الاوسط محالا حيويا من بين اهم المجالات الحيوية في العالم والتي ستكون اعظم منطقة استراتيجية في القرن الحادي والعشرين، وقد اكدت هذه الامة اخر الدراسات الحديثة التي وصفت هذه المنطقة بأنها تعد اهم رقعة اقليمية جغرافية-اقتصادية حيوية في العالم اجمع لما تحتويه من ثروات هائلة في مجالات النفط والمياه والزراعة، والديمقراطية. وتزداد اهمية المجال الحيوي الشرق اوسطي وثقله الاستراتيجي في قلبه ومركزيته باتجاهات مختلفة وضمن ابعاد محددة.

وتبرز القيمة الاستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط من خلال الحقائق الجغرافية الآتية:-

١. سيطرة منطقة الشرق الاوسط على طرق ملاحية رئيسة في العالم طوال التاريخ وحتى الوقت الحاضر، خاصة وان شعوب هذه المنطقة تسيطر على عدة ممرات ومضائق تحتوي على اهم الخطوط الملاحية في العالم مثل قناة

السويس ومضيق باب المندب ومضيق هرمز والمضايق التركية وغيرها. وقد برزت أهمية هذه المضائق من الناحية السياسية والاستراتيجية خلال فترة الحروب كالحرب العالمية الأولى والثانية وحروب الخليج الثلاث.

٢. أن الموقع الفلكي لمنطقة الشرق الأوسط في العروض الدافئة والعروض الوسطى المعتدلة مما جعلها تتمتع بفصل نحو دائم اتاح لها فرصة كبيرة في الماضي في إقامة حضارات متقدمة انتشرت منها إلى بعض جهات العالم، وبذلك فإن شعوب المنطقة تتمتع بعمق حضاري واثرت ثقافي موغل في القدم سيما وأن هذه المنطقة هي مهد الحضارات الإنسانية المختلفة.

٣. أهمية الموقع الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط واحتلالها موقعا وسطيا بين قارات العالم القديم الثلاث فضلا عن موقعها بين الأيديولوجيات والانظمة الاقتصادية العالمية المختلفة خلال فترة الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والشيوعي قبل انهيار الشيوعية في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية.

٤. ازدادت أهمية منطقة الشرق الأوسط بعد اكتشاف النفط فيها بكميات كبيرة مع احتوائها على كميات هائلة من احتياطي هذه المادة. ومما زاد من هذه الأهمية هو موقعها الوسط بين أسواق التصريف الرئيسة للنفط في العالم والتي تمثل بالدرجة الأولى في أسواق اليابان وغرب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

٥. يتميز سكان منطقة الشرق الأوسط بخصائص جنسية خاصة بحكم موقعها الجغرافي الوسط مما جعلهم يتأثرون بعناصر سكانية مختلفة جعلت من شعوب هذه المنطقة تتمتع بمزايا ديمغرافية وكفاءات علمية قادرة على الابتاع والبناء إذا اتاحت لها الفرصة المناسبة.

وهكذا كانت وتستعد منطقة الشرق الأوسط أهم مجال حيوي وأعظم منطقة استراتيجية بالنسبة لمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت ولم تزال تدعم الانظمة السياسية الموالية لها. فضلا عن تبنيتها نشأة وتبليور قوة "إسرائيل" في هذا الاقليم الشرق اوسطي. وعليه فإن ما ستصادفه هذه المنطقة وفي إطار ما يصطلح عليه الدكتور سيار الجميل بمربع الازمات، من مشاكل واضطرابات وتفتت لكيانات والندثار لعملات وذوبان لأحزاب وحركات واستلاب لأفكار ونضالات وتهمج لعقول وظافات ونهب منظم للشروات والامكانيات واضعاف لتواريخ وقسمات. وسوف لن يقتصر الأمر كما كان

عليه في القرن العشرين على العرب لوحيدهم بل يشمل اقالييم اربعة ضمن نطاق انحال الحيوي الشرق اوسطي هي:

الشرق العربي-ايران الغربية-شرق الانضول-ترانس قوقاسيا^(١)

وتتصارع ارادات القوى الخارجية الاوربية والامريكية والصهيونية مع الارادات الداخلية المتنوعة مما يرشح ان تكون منطقة الشرق الاوسط المليئة بالاقالييم المتعددة والشعوب المتنوعة عرضة لازمات ومشاكل قومية ودينية ومذهبية وعرقية وطائفية على امتداد جيل او جيلين قادمين او اكثر اي على مدى النصف الاول من القرن الحادي والعشرين وفي ظل النظام الدولي الجديد. وستبقى "اسرائيل" هي الخليف الراسخ لارتبط بالولايات المتحدة الامريكية ارتباطا عضويا ومصريا من خلال اندماج متنوع في طبيعته، وسري في تكوينه، ومتعدد في ابعاده.

فكرة وميرورات الاعلان عن مشروع جديد للشرق الاوسط:-

منذ اواسط عصر الثمانينات بدأت التصورات الحديثة لمشروع شرق اوسطي بالذيرع باسم "مشروع مارشال للشرق الاوسط" وكان من ابرز المشاركين في اعداده شيمون بيريز رئيس وزراء "اسرائيل" وقتذاك، فضلا عن مشاركة احد الساسة المصريين في اعداد المشروع وهو مصطفى خليل رئيس الحزب الوطني الحاكم في مصر ويتضمن المشروع افكارا عدة تختص تطبيقا بترتيب العلاقات الاقتصادية الجديدة لمستقبل الشرق الاوسط، ولعل ابرز تلك الافكار تكمن في استيعاب الثروات النفطية الخليجية (والعراقية منها بشكل خاص) وادماجها في اقتصاديات الغرب من خلال تنفيذ برنامج مشترك برصيد يقدر بـ (٣٠) مليار دولار تديره الولايات المتحدة الامريكية وبشراكة الدول الاوربية والدول العربية النفطية. ويستند هذا المشروع الى منطق القوة الذي يعلنه النظام الدولي الجديد^(٢).

ومن المؤكد ان هندسة النظام الشرق اوسطي الاقليمي وتصميمه وتخطيطه يرجع ذلك كله اساسا الى الولايات المتحدة الامريكية وليس الى اوروبا او اي قوة دولية اخرى. وقد وجد هذا المشروع ميرورات وجوده في ظل واقع عربي ممزق ومنهار ومتصارع في العقد الاخير من القرن العشرين فضلا عن كونه يستند الى منطق القوة كما اشرنا سابقا سعيا لتكريس اقتصاديات السوق وهو

النظام الذي يعمل بمنطق استراتيجي وجيوبوليتيكي جديد للتكتلات الاقليمية التي ستعمل على اذابة الايديولوجيات الوطنية والوعي القومي وصولا الى تحقيق النظام الاحادي^(٧). ولا شك ان هنالك بعد سياسي هام وراء فكرة انشاء سوق للشرق الاوسط^(٨).

اما السيناريو المتعلق بالجانب الاقتصادي من النظام الشرق اوسطي الجديد فانه سوف يتحدد وغير ثلاثة مستويات رئيسه هي:

الاول : اقامة تجمع اقتصادي "ثلاثي" يجمع بين الاردن والكيان الفلسطيني الوليد و"اسرائيل" على غرار الاتحاد الاقتصادي القائم بين دول البئولكس^(٩) الاوربية.

الثاني : اقامة منطقة للتبادل الاقتصادي الحر Free Trade Area تضم كلا من مصر و"اسرائيل" والاردن وسوريا ولبنان على ان تنتهي الترتيبات الخاصة بما في حدود العام ٢٠١٠ كما اريد له.

الثالث : اقامة منطقة موسعة للتعاون الاقتصادي تشمل بالاضافة الى "منطقة التبادل التجاري الحر" بلدان مجلس التعاون الخليجي، تتم في اطارها حرية تبادل رؤوس الاموال^(١٠).

الابعاد الجيوبوليتيكية لمشروع الشرق الاوسط:-

في الواقع ان طرح فكرة مشروع الشرق الاوسط الجديد انما تاتي لاعادة صياغة المنطقة بارادة خارجية ومهدف فرض السيطرة و الهيمنة عليها من جديد وهذا بالتأكيد لا يتم الا من خلال الحيلولة دون قيام نظام اقليمي قادر على حل مشاكلها والدفاع عنها^(١١).

اما الابعاد الجيوبوليتيكية لهذا المشروع المقترح فهي عديدة ومتنوعة يمكن اجمالها بما ياتي:

البعد الاقتصادي، وهذا يهدف الى اجراء تحولات في سياسات ومبنى الاقتصاديات العربية لكي تكون مهيأة لاستقبال اندماج "اسرائيل" في المنطقة وتفتح ابوابها امام الاقتصاد الامريكى والغربي بوجه عام. وبعبارة اخرى اجراء تحولات في الاقتصاديات العربية من الاعتماد على التخطيط الى الاعتماد على اقتصاديات السوق، ومن الاعتماد على القطاع العام الى الاعتماد الكلي على القطاع الخاص^(١٢).

البعد السياسي، الذي يتمحور هدفه في اجراء تحولات في بنية الانظمة العربية تحت شعار الديمقراطية والتعددية الحزبية وحق النظام العالمي التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى، وهذا ما هو حاصل فعلا من تدخل امريكي سافر في شؤون الدول الاخرى وطرح مشاريع الاصلاح السياسي والاجتماعي والتربوي وغيرها.

البعد الامني، واساسه نزع سلاح العرب والدول الاسلامية الاخرى الواقعة في منطقة الشرق الاوسط ووضع قدراتهم العسكرية تحت الرقابة والسيطرة الامريكية والصهيونية وبعض الدول الاخرى لضمان امن "اسرائيل" بالدرجة الاولى^(١٢).

البعد الثقافي، واساسه اخضاع دول المنطقة لتحكم اعلامي امريكي اسرائيلي خلق قيم جديدة مستوردة بهدف القضاء على القيم العربية والاسلامية وفقا لتصوراتهم واغراضهم^(١٣).

القوى الفاعلة في منطقة الشرق الاوسط:-

ان منطقة الشرق الاوسط تشكل اقليما من بين اهم الاقاليم الجيوستراتيجية التي تقسمها قوى عالمية واخرى اقليمية لها ثقل ما في شؤون المنطقة السياسية. ويمكن تحديد القوى الفاعلة في شؤون الاقليم الجديد مستقبلا على الشكل الآتي:-

١. القوى العربية:-

تلعب بعض القوى العربية دورا لا يمكن اغفاله في التنسيق والتشاور والسعي مع القوى الاخرى اقليمية كانت او دولية لصياغة مشروع الشرق الاوسط الجديد سواء كان ذلك في العلن او في السر. ويتوقف هذا الدور لتلك القوى على طبيعة انظمة الحكم فيها ومواقفها السياسية قربا او بعدا من سياسة الغرب عموما و"اسرائيل" خصوصا. وبرزت القوى الفاعلة هي مصر والاردن ودول الخليج العربية وسوريا والعراق.

٢. القوى الاسلامية:-

ويقصد بها دول الجوار الجغرافي للمشرق العربي التي تتمتع بمزايا جيوسياسية هي الاخرى. ولها دور في تصريف الشؤون السياسية الاقليمية وتختلف هذه القوى في منهجها السياسي وعلاقاتها مع القوى الكبرى - الغربية

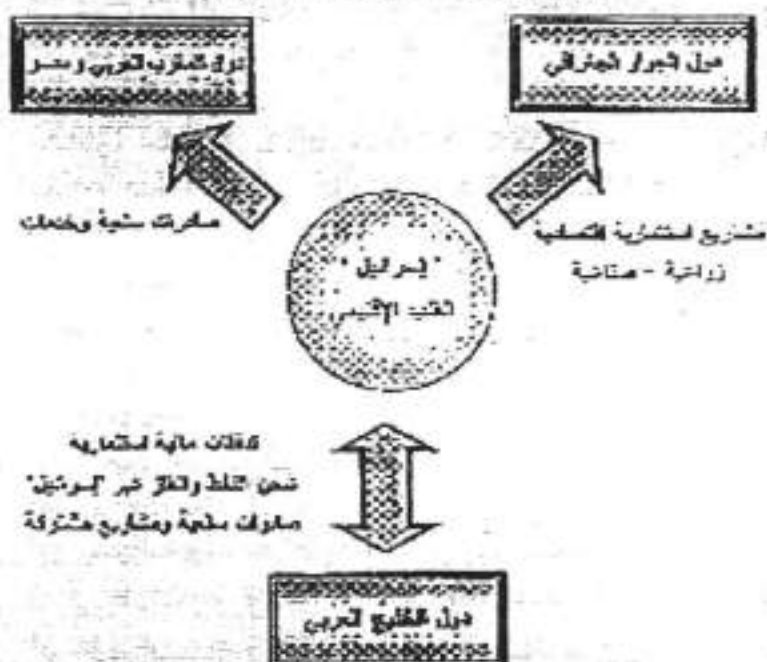
منها بشكل خاص - و"إسرائيل". وتشمل هذه القوى الإسلامية كلا من تركيا^(١١) وإيران، ولكل واحدة منهما أهدافها ومصالحها التي تحركها في اتخاذ مواقف التأييد أو الرفض المعلنة أو غير المعلنة من مشروع الشرق الأوسط الجديد وخاصة في إطار التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل" في هذا المجال.

٣. القوى الدولية الكبرى وإسرائيل :-

تأتي الولايات المتحدة الأمريكية في مقدمة الدول الكبرى الفاعلة في منطقة الشرق الأوسط لما لها من مصالح واسعة وأساسية تشاركها في ذلك قوى أوربية كالمملكة المتحدة وفرنسا وروسيا وغيرها، وقوى آسيوية أبرزها اليابان والصين لأهداف تتعلق بالنفط والأسواق والأموال والاستراتيجية. أما "إسرائيل" فهي القوة التي تمثل امتداداً لكل نشاط القوى الكبرى الفاعلة في المنطقة والمستفيد الأكبر من جملة السياسات انعادية للأمة العربية، ولهذا رسم لإسرائيل دور القلب المتحكم في شؤون المنطقة في المشروع الجديد للشرق الأوسط (شكل رقم ٣)، وأن ما يعنيه فعلاً هو المجال الحيوي لهذه المنطقة^(١٢). ولذلك فإن "إسرائيل" متحمسة جداً لإقامة النظام الشرق أوسطي والذي يعني بالنسبة لها هو^(١٣):

١. اعتراف الاقطار العربية بحقها في الوجود.
٢. إقامة علاقات طبيعية مع الاقطار العربية في مختلف المجالات.
٣. الانخراط في نادي دول الشرق الأوسط بما يسمح لها بالاستفادة من ميزات المجال الحيوي للشرق الأوسط (مياه، طاقة، سوق، عمالة، أموال، سياحة، استثمار).
٤. التقليل من الانفاق العسكري وتوجيه موارد "إسرائيل" إلى العلم والاقتصاد والتكنولوجيا.
٥. تخفيف الاعتمادية على الدول الأوربية والولايات المتحدة.
٦. تعزيز دورها الاستراتيجي في خدمة السياسة الأمريكية لضمان التحالف الاستراتيجي معها.
٧. تعميق وجودها وتاصيله من خلال صياغة هوية جديدة شرق أوسطية.
٨. تجاوز القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني حيث إن المصالح آتالة المستعدة كقيلة بتحقيق هذا الهدف.

شكل رقم (٣)
"إسرائيل" القلب الاقليمي للشرق الاوسط



المصدر: محمود عبد الفضيل، مشاريع التسوية والترتيبات الاقتصادية، مجلة الدراسات الفلسطينية، مركز الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد ١٢٥، ١٩٩٦، ص ١٠٥.

المفهوم الأمريكي للنظام الجديد للشرق الاوسط:-

جاءت التغيرات الدولية (وخصوصا إجماع الاتحاد السوفيتي) والاقليمية (بعد حرب الخليج الثانية)، وهيمنة الولايات المتحدة على ما يسمى "بالنظام الدولي الجديد" لتشكل بحسب تعبير الرئيس الأمريكي الاسبق بوش الاب "الفرصة السانحة" لتعمير المشروعات الأمريكية ازاء منطقة الشرق الوسط لتعزيز مركزها الدولي والاستفادة من مزايا المنطقة ومن أبرزها مشروع الشرق الاوسطي الذي يجري تطبيقه من قبل الولايات المتحدة والتي تريد في الوقت نفسه ان يكون لإسرائيل دور خاص في إطار هذا النظام الذي يشكل واحدة من الانظمة الاقليمية في منطقتنا والتي تأتي في إطار تصور الولايات المتحدة التي تجاهر بان لها مصالح حيوية فيها ولا بد ان تحافظ عليها ومن هذه المصالح استمرار حضورها على

- نفض المنطقة ومن ثم الانفراد بالتحكم في الثروة النفطية على صعيد عالمي^(١٧). وبالإضافة الى ذلك فان الولايات المتحدة تنوي تحقيق الاهداف الاتية:-
١. ان تكون للولايات المتحدة الكلمة العليا والاحرة في التخطيط الامني للمنطقة .
 ٢. مشاوره حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة لتحديد مستلزمات حماية مصالح هذه الدول التي عليها ان تبادر في تحديد ذلك.
 ٣. تكثيف الوجود البحري الامريكي مع عدم الابقاء على وجود بري دائم في عموم شبه الجزيرة العربية.
 ٤. تطوير اشكال التعاون العسكري الثنائي بين الولايات المتحدة واحدائها في الدول العربية و"اسرائيل".
 ٥. تعزيز التعاون بين دول الخليج والولايات المتحدة .
 ٦. فرض قيود اقليمية على التسلح.
 ٧. الحفاظ على امن اسرائيل.
 ٨. انشاء نظام للتعاون الاقتصادي بين دول المنطقة.
 ٩. فصل المغرب العربي عن المشرق العربي بهدف رفض اي تكامل عربي او اي دور عربي متكامل في امن المنطقة.
 ١٠. اشغال المنطقة بالعديد من المشاكل الاتية/العرقية والطائفية والدينية والاقليانية^(١٨).

حرب الخليج الثالثة وعلاقتها بمشروع الشرق الاوسط:-

بدأت الولايات المتحدة تسنحها قوى دولية واقليمية الاستعداد لخوض حرب ثالثة في منطقة الخليج العربي منذ عام ١٩٩٣ تمهيدا للسيطرة على الشرق الاوسط برمته وتنفيذ مشروعاتها الجديدة. ولا بد ان نعترف هنا ان الولايات المتحدة اعتمدت اداة الحرب سبيلا لتحقيق هيمنتها على العالم من خلال هيكلية السياسة الدولية على وفق مفهومها لصياغة نظام دولي جديد اقدمت على تسويقه عندما سارت الى الحرب مع العراق، في فترة حصل فيها احتلال في التوازن الدولي جراء انهيار الاتحاد السوفيتي في بداية التسعينات مما وفر الفرصة لها ان تدعو الى قيادة العالم. بيد ان هذا التزوع الى قيادة العالم بحاجة الى فعل دولي غير اعتيادي يدفع بالعالم الى الانسياق وراء القيادة الامريكية فلم تجد افضل من التخطيط للحرب ضد العراق وتنفيذها عمليا وهذه الحقيقة تنسجم

مع ما قاله بيريدي كويلار الامين العام السابق لمنظمة الامم المتحدة حين قال: "ان الحرب في الخليج جرت بتفويض من الامم المتحدة ولكن لم تكن الامم المتحدة هي التي قادتها"^(١٩) هذا فيما يتعلق بحرب الخليج الثانية التي وقعت في عام ١٩٩١، فما بالك عندما وقعت حرب الخليج الثالثة في ٢٠٠٣/٣/٢٠ وبدون موافقة المجتمع الدولي الرسمي والشعبي!!!

وانتصاع بحريات الحرب الامريكية البريطانية ضد العراق فانما اخذت تكتيكا مسلسلا خداع العالم ابتداء بالدفاع عن العربية السعودية وتحرير الكويت في حرب الخليج الثانية وتدمير القدرة العسكرية العراقية وتحريره من اسلحة الدمار الشامل وسراها من الخجج والاقناعات في حرب الخليج الثالثة. ان هذا التكتيك كان ثوبها يخفي وراءه الاهداف الحقيقية للولايات المتحدة التي يمكن صياغتها باربعة اهداف رئيسة هي:

١. احتواء العراق والانتقام منه لانه غير قواعد استثمار النفط في المنطقة عندما اقدم على تامين ثروته النفطية عام ١٩٧٢.
٢. تامين المصالح الامريكية الحيوية في الوطن العربي.
٣. ضمان الانساق الدولي وراء الولايات المتحدة لقيادة العالم.
٤. حماية "اسرائيل" والدفاع عنها.

ومن الحقائق التي ينبغي ذكرها هنا ان حركة الدول العظمى حيال الصراعات الاقليمية تتناسب تناسبا طرديا مع مدى تعرض مصالحها الحيوية للخطر المباشر^(٢٠).

وقد اخذت الولايات المتحدة بعد احتلال العراق تروج لهذا المشروع الشرق اوسطي باسم "مشروع الشرق الاوسط الكبير" مما يعبر عن نوايا كامنة خلف كل الطروحات المختلفة للمشاريع الخاصة بمنطقة الشرق الاوسط سواء كانت صادرة منها مباشرة او من المعنيين الاسرائيليين التي تنصب في النهاية، نحو اقامة امراضورية عالمية قائمة على السيطرة على موارد واقتصاديات العالم.

اثار النظام الشرق اوسطي في الامن الدفاعي العربي:-

من المتوقع ان يكون للنظام الشرق اوسطي اثاره البليغة في الحياة العربية عامة ومنها مجال الامن الدفاعي التي تتمثل في الاتي:

١. خضوع الامة العربية بمحملها للتهديد المستمر الامريكى-الاسرائيلي مما يقبذ من حركتها وارادتها نحو التنمية والتقدم وانكشافها امام التهديد.
٢. فقدان القدره على التعاون الدفاعي بين الدول العربية في حال تعرض دولة او اكثر لتهديد خارجي.
٣. تعرض الوطن العربي لشدة اطرافه من جانب دول الجوار الجغرافي و"اسرائيل" ومحاوله اقتطاع اجزاء منه من خلال صراعات مسلحة.
٤. تشجيع الاقليات في الوطن العربي على الانفصال عنه مما يؤدي الى مزيد من التفكيت والضعف والتفكك الاجتماعي مع احتمال ثورات اجتماعية طائفية او قبلية او اسرية او دينية او مذهبية.
٥. تعرض المصالح الحيوية العربية وخاصة احتياقاتها المائية وخطوط مواصلاتها الخارجية للتهديد المستمر وعجزها عن تحقيق العائد المناسب لمواردها.
٦. محاصرة الدول العربية المناوئة للسياسة الامريكية الاسرائيلية واحتمال معاقبة اي دولة عربية تفكر في التمرد على سلطتها.
٧. اتصال الوضع العربي الى ادنى مستوى من التردي والضعف والتشردم.
٨. ان تاخذ الدول العربية الاذن او الموافقة المسبقة لاي تصرف مستقبلا.

الخلاصة:

- نستخلص من بحريات هذا البحث الآتي:
١. ان تسويق مصطلح الشرق الاوسط لم يكن بغرض تعريف المنطقة تعريفا جغرافيا وانما لصياغة تعريف سياسي ثقافي جديد مختلف تماما عما تقصده التسمية الجغرافية التقليدية للشرق الاوسط وبذلك فان هذا التعريف يدخل في صميم حرب الهوية العربية الاسلامية^(١١). بمعنى اخر استبدال الثقافة والحضارة بالجغرافية من اجل اعادة صياغة هوية المنطقة على نحو جديد ولعل هذا من اخطر ما يفصح عنه المشروع الجديد للشرق الاوسط اذ يقوم المشروع على ادخال دول غير عربية في المنطقة واخراج دول عربية منها. اضافة الى اضعاف صفة التنوع والتعدد وليس الوحدة والتماثل.
 ٢. ان منطقة الشرق الاوسط بحكم الطبيعة وبامر جغرافية اصبحت ضحية موقعها الجغرافي الاوسط ولا مفر لها من التبعية لقوى البر او البحر في القريب المنظور على الاقل^(١٢). لان دروس التاريخ توحي لنا ان هذه المنطقة اصبحت في قبضة حديدية لقوى خارجية ظالمة سوف يستمر

الصراع معها لفترة طويلة من الزمن. وليس من شك ان نهاية هذا الصراع مع قوى الاستعمار والاحتلال ستبدأ لغايته في هذه المنطقة وان يكون مقتلة على يدها.

٣. ان المشاريع الاستعمارية كلها ما عمت الا على يد الاوربيين وما تمت الا خارج بلادهم. حيث لم يحدث في التاريخ الحديث ان استعمر جزء من اوربا باستثناء نقط من الاستعمار الاستراتيجي في جبل طارق ومالطة وقبرص^(٢٢).

٤. ان عودة الاستعمار الغربي الى العالم العربي والاسلامي انما يحمل روح الصليبية والطائفية بالدرجة الاولى في حين يحمل في اماكن اخرى طابع العنصرية والعرقية وضد الملونين في انقام الاول.

٥. لا يمكن فصل حركة الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين واحلامه الواسعة في السيطرة على منطقة الشرق الاوسط وشعوبها عن حركة الاستعمار الاوربي و الامريكي.

٦. ان القوى الغربية الاستعمارية اذا كانت قد ارغمت على الخروج من مناطق العالم الثالث فهي لم تغير من عقليتها الاستغلالية وعقدة السيطرة والتحكم، وفي الواقع انما لم تخرج اصلا الا لتعود وفق شعار ارحل لتبقى. Quit to Stay

٧. ان الهدف من احتلال العراق هو تحطيم قدراته العسكرية وجعل منطقة الشرق الاوسط بلا قوة حربية تواجه الشر المبيت لها بمعنى جعلها منطقة فراغ من وجهه نظر الغرب و "اسرائيل" وان ملأه من واجيهم، وهذا ما ينطبق مع نظرية ايزنهاور، نظرية الفراغ. بعد الهيار الاتحاد السوفيتي اصبح نظام القطب الواحد واقعا مفروضا على العالم استيعابه والقبول به.

٨. ان من بين اهداف صياغة او طرح مشروع جديد للشرق الاوسط هو تجريد المنطقة العربية من مميزاتها الجيو استراتيجيه ووضع الامة العربية امام تحديات كبيرة من جراء منع "اسرائيل" موضع القلب للاقليم الجديد وتعظيم قدراتها الذاتية على حساب العرب.

المصادر والمواشر:-

١. احمد صدقي الدحاني، اتحديات "الشرق اوسطية" الجديدة والوطن العربي، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت، ايلول ٢٠٠٠، ص ٦٠.
٢. محمد رياض، الشرق الاوسط، دراسة في التطبيق الجيوبوليتيكي والسياسي، دار النهضة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٤، ص ١٩.
٣. عبد الاله بلعزيز، تحديات اقامة "النظام الشرق اوسطي" وانعكاساته على مجال الثقافة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (١٨)، العدد (٢٠٣)، ١٩٩٦، ص ١٤.
٤. شيمون بيريز الشرق الاوسط الجديد، ترجمة محمد حلي عبد الحافظ، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٤، ص ٣٥.
٥. سيار اخميل، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الاوسط- مفاهيم عصر قادم، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ط١، بيروت، ١٩٩٧، ص ٥١-٥٢.
٦. سيار اخميل، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الاوسط، مصدر سابق، ص ١٧١.
٧. زكي العائدي وآخرون، المعنى والقوة في النظام العالمي الجديد، ترجمة سوزان خليل، ط١، القاهرة، سينا للنشر، ١٩٩٤، ص ١٩٠.
٨. احمد صدقي الدحاني، مصدر سابق، ص ٦٠.
- (*) النيولكس: هو تجمع اقتصادي اوروبي ضم دول الاراضي المنخفضة ويشمل كلا من بلجيكا وهولندا ونكسمبورغ.
٩. محمود عبد الفضيل، مشاريع التسوية والترتيبات الاقتصادية، مجلة دراسات فلسطينية، مركز الدراسات الفلسطينية، بيروت العدد، ١٢٥، ١٩٩٦، ص ١٣٠.
١٠. عمر كامل حسن، النظام الشرق اوسطي وتأثيره على الامن المثالي العربي، مصدر سابق، ص ٢٧.
١١. حميد اخميلي، استشراف في مستقبل الاقتصاد العربي، مجلة افاق عربية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العدد ٣، ١٩٩٤، ص ٢٨.
١٢. قيس محمد نوري، المشروع الامني الامريكي الصهيوني للشرق العربي، مجلة بيت الحكمة، سلسلة المائدة الحرة ٤١، ص ١٢.
١٣. فتحي بن عبد الوهاب علياني، العولمة والعلاقات العربية العربية، دراسة

- جيوبوليتيكية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ٢٤٧.
١٤. ستيفان براسيموس وتورغول كونتال، تركيا: ثوابت الجغرافية السياسية والاستراتيجية الجديدة نحو المشرق، مجلة المنار، العدد ١٣-١٤، ١٩٨٦، ص ٣٣.
١٥. حميد الخميلي، الهندسة الجيواقتصادية للمشرق اوسطية، الافاق والابعاد، نشرة دراسات الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، القاهرة، العدد ١٠، اذار ١٩٩٦، ص ٣٦-٣٨.
- وكذلك ايضا يمكن ملاحظة: حلمي عبد الكريم الرعي، الاختراق الاسرائيلي للمنطقة العربية ومخاطره على الامن القومي العربي، الدار العربية للنشر والترجمة، دراسة رقم ٣، ١٩٩٦، ص ١١٧-١٢٠.
١٦. ماجد كيالي، التحديات الشرق اوسطية الجديدة والوطن العربي، مصدر سابق، ص ٨٦.
١٧. احمد صدقي الدجاني، مصدر سابق، ص ٧٣.
١٨. وليد الخالدي، بيئة الشرق الاوسط فيما بعد الحرب (كرا)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، واشنطن، ١٩٩٣، ص ٦٧.
- وللتوسع في هذا الموضوع يمكن الرجوع الى: احمد يوسف احمد، العرب وتحديات النظام الشرق اوسطي، ضمن اعمال ندوة "التحديات الشرق اوسطية الجديدة والوطن العربي" مصدر سابق، ص ١٧.
١٩. محمد سيد احمد، حول اشكالية النظام الدولي الجديد، مجلة السياسات الدولية، العدد ١٠٤، ابريل ١٩٩١، ص ٢٧.
٢٠. عبد القادر محمد فهد، الصراع الدولي وانعكاساته على الصراعات الاقليمية، بغداد، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٠، ص ٣٤٨.
٢١. محمد مورو، الشرق اوسطية محاولة لاجتثاث الهوية، اعمال المائدة المستديرة للاساتذة العرب بالجامعات داخل الوطن العربي وخارجه، الدورة الخامسة في الفترة من ٢٣-٢٨ تموز، ١٩٩٥، جامعة ناصر الائمة، ليبيا، ص ١٣١.
٢٢. جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٢٣.
٢٣. جمال حمدان. المصدر نفسه، ص ١١٩.

المجلد الثاني

❖ فاعلية تنفيذ الصيانة الوقائية في كلية (المأمون)
الجامعة ودراسة حالته ماكنه نويسر والطاقة
الكهربائية

د. فائز بخاري البياتي

د. وجدي محمد الخنيسي

❖ صنع القرار التلقائي واثره في (السيارة على سوار)
الطاقة في المنظمات الدولية

د. هادي صالح الكبيسي

❖ مقومات الجذب السياحي في قضاء (النجف) (المكانية)
(استطلاعات) (الناحية) (السياحية)

د. نبينا حامد جمال

❖ تصميم نظام لتوزيع وتنظيم (الخزائن) (تطبيقية)
في (الشركة) (العامة) (لنرويج) (الدولية) (المستلزمات)
(الطبية)

احسان معدي حسن

فاعلية تنفيذ الصيانة الوقائية في كلية المأمون الجامعة. دراسة حالة: مكنة توليد الطاقة الكهربائية

د. فائز غازي الياني د. وجدي محمد الكندي
كلية المأمون الجامعة

المقدمة:

يتفق العديد من المهندسين على أهمية ودور الصيانة وبالفات الصيانة الوقائية أو ما يسمى بـ (الصيانة المخططة) والتي تشمل الفحص الدوري للمكان والمعدات وذلك لتلافي الأعطال الفجائية التي تسبب توقف الانتاج عن طريق اتباع الاساليب المخططة والتي هي التزييت والتشحيم والتفتيش عن الأجزاء المختلفة واجراء التعليمات البسيطة وهنا فقد عرفت الصيانة بشكل عام بأنها "جميع الجهود المبذولة للمحافظة على تسهيلات الانتاج والمعدات في حالة تشغيل مقبولة" (Dilworth 2002, 350) أما الصيانة الوقائية فقد عرفت بأنها "الاجراءات التي تهدف للحفاظ على المكنات في ظروف عمل مناسبة من خلال تجنب الاعطال المفاجئة والتي تشمل تبديل الاجزاء التي قاربت على الاستهلاك والتفتيش وكذلك التزييت والتشحيم ومراقبة حالة الماكينة" (Harrison 1992, 167) وأيضاً بأنها "الصيانة الروتينية من خلال الفحص والتفتيش والمحافظة على التسهيلات وبقاتها في حالة عمل جيدة" (Hazier and render, 1996, 826) ، وهنا فان الاعطال التي تصيب المكنات تعد مصدراً من مصادر الضياع والتي تؤثر على تدفق المواد وخاصة في انظمة الانتاج الآلي وهنا فقد عرف العطل بأنه "انتهاء قابلية الجزء عن اداء المهام المطلوبة" وكذلك هو "انحراف عن المتطلبات التي تحتاج الى أخذ التدابير لاعادة الماكينة الى الحالة المقبولة" (الخديشي، الجبوري، الياني: 2004: 80-82)، وهنا تصنف العطلات الى عدة أنواع:

- ١- العطلات الأولية: تحدث هذه العطلات خلال مرحلة التشغيل التحريبي وتنخفض نسبياً مع مرور الفترة الزمنية للاستخدام.
- ٢- العطلات العشوائية: ويطلق عليها العطلات الدورية وهي من أكثر العطلات صعوبة وتعقيداً في تحديدها نتيجة لصعوبة التنبؤ بحدوثها مما يتطلب استخدام الاساليب الرياضية والاحصائية وقوانين الاحتمالات لغرض التنبؤ بحدوثها وان السبب الرئيس لحدوث هذا النوع من العطلات هو تحميل الماكينة فوق طاقتها التصميمية.

٣- عطلات الاستهلاك: يحدث هذا العطل نتيجة التغير التدريجي للمعدات والتسهيلات كتقادم العمر أو الاستهلاك الجزئي وخاصة الأجزاء للصنوعة من انطاط واليلاستك والتي تتأثر بالعوامل الطبيعية وتزداد نسبة العطل مع زيادة الاستخدام.

٤- عطلات جزئية وشاملة: قد يكون العطل جزئيا بسبب خلل في الجهاز بسبب توقف أحد الأجزاء وقد يكون شاملا بسبب توقف الماكينة كليا عن العمل بسبب عطل جزء فيها.

٥- عطلات الكوارث: يحدث نتيجة توقف مفاجئ للمعدات عن أداء وظيفتها أو التغير غير المتوقع في احتمال حدوث عطل الاستهلاك قد يؤدي الى توقف العملية التصنيعية للحظ الانتاجي ويشمل هذا النوع من العطلات (الفحائية، الجزئية والشاملة) وتختلف درجة حدوث العطل من ماكينة الى أخرى.

وهناك مصادر عديدة لحدوث العطل أدرجها دليل الصيانة (دليل الصيانة: 1990، 29) كأسباب للعطل:

١- التصميم: نتج هذه العطلات عن عيوب في نموذج تصميم الماكينة أو المعدة حين يتم اغفال بعض الأجزاء أو الخصائص في مرحلة التصميم ومنها نوعان: الجوانب الكهربائية إذا اعتمد المصمم على اختيار أجزاء أو دوائر كهربائية قاصرة عن أداء فعاليتها أو وضع هذه الأجزاء بمواقع غير ملائمة أو باستخدام خاطئ، وهناك الجوانب الميكانيكية أي القصور مصلره عجز في أداء الأجزاء أو استخدام أجزاء أو مواد غير ملائمة للعمل الذي تم التصميم له.

٢- التشغيل والصيانة: الاستعمال السيئ للمعدات أو حدوث حالة غير طبيعية أو عرضية وهنا يتطلب تنفيذ فعاليات الصيانة وتوفر عمال ذات مهارات عالية وتخصص دقيق للتعامل مع كافة المعدات من البسيطة الى المعدات ذات التقنية العالية.

٣- تصنيع المعدات: عند التصنيع من المحتمل استخدام عمالة غير كفوة أو ذات مهارة واطمة في عملية تركيب الأجزاء للمكائن والمعدات أو استخدام طرق فحص غير ملائمة أو عدم وجود سيطرة دقيقة على الأعمال المنحرفة تكون سببا لحدوث بعض الأعطال.

٤- أسباب أخرى: استهلاك الأجزاء وقدم عمرها التشغيلي والذي ينعكس على تكرار العطل في نفس الجزء أو المعدة مرات خلال فترة قصيرة وهناك أعطال ناجمة عن الإدارة بسبب زيادة نسبة العطلات في المكائن نتيجة للإتجاه نحو تخفيض تكاليف الصيانة وجعل التخصيصات المالية للصيانة ضمن حلها الأدنى أو النقص

في المعلومات و المواد بسبب المعلومات الحافظة لكمية ونوعية المواد المستعملة في العملية الانتاجية او نسب الشوائب المسموح بها او نوعية المدخلات والمخرجات كلها تؤدي الى الأعطال.

ولذا فان المكائن والمعدات التي لا يتم تزييتها وتشحيمها وصيانتها بشكل جيد يمكن أن تنتج أجزاء معيبة من دون حدوث عطلات فعلية، ولتجنب ذلك فقد عملت الشركات على تبني مفهوم الصيانة الانتاجية الاجمالية من خلال الآتي: (Venderembse and White, 1991, 49).

- ١- التأكيد على أهمية الصيانة الوقائية ببدء الجهود لتجنب حدوث العطلات في المعدات وذلك عن طريق تكرار اساليب الصيانة كالفحص والتزييت والتشحيم ومراقبة حالة الماكينة واستخدام أساليب التشغيل الصحيحة.
- ٢- تخصيص وقت من كل يوم للصيانة اذ تقوم بعض الشركات بتخصيص وقت من كل وجبة عمل من الوجبات لغرض الصيانة.
- ٣- مسؤولية العامل اتجاه الصيانة بدلا من احواله هذه المسؤولية الى قسم الصيانة باستثناء الصيانة المعقدة.

ولأجل تقليل العطلات تستخدم الشركات ثلاثة اساليب اساسية في الصيانة الوقائية هي:

اولا: الفحص والتفتيش: تقوم بعض المنظمات باجراء الفحص والتفتيش من قبل العاملين وذلك للتأكد من دقة حالة الماكينة وتجنب حصول أي خلل قبل البدء بالانتاج، وهناك مجموعة من الخطوات يجب اتخاذها للحصول على نوع الفحص والتفتيش وهي (ليل الصيانة: 1990: 160).

- أ. الوثائق الفنية المجهزة من قبل المصنع.
- ب. الخبرة المتوفرة لدى العاملين حول صيانة المكائن.
- ج. المعلومات التاريخية.
- د. نسبة استغلال الماكينة ويأخذ بنظر الاعتبار عمر الماكينة.
- هـ. ظروف التشغيل الصعبة.
- و. متطلبات السلامة والأمان.

والفحص نوعان: الفحص العام، وهو سهل التنفيذ وغالباً ما يستخدم في المصانع الصغيرة ويكون الفحص عاما لجميع الاجزاء او المكائن باستخدام الحواس الخمسة او بالاجهزة البسيطة، والفحص المتخصص والذي يحتاج الى معدات حيث يجري في المعامل الكبيرة وبفترات متقاربة. وتتضمن لوائح الفحص والتفتيش كل اجزاء الماكينة

مثل المضخات، صناديق التروس، مغيرات السرعة، أغركات وتحدد بالضبط النقاط التي يجب فحصها في الماكينة ونوعية الفحص المطلوب (الحديثي، الجبوري، البياني: 2004: 166).

ثانياً: مراقبة حالة الماكينة : وهي مراقبة حالة الماكينة أثناء عملها من خلال فحص أجزاء الماكينة لغرض تبديلها عند نهاية عمرها التشغيلي ويستخدم لهذا الغرض أجهزة ومعدات ذات تقنية عالية أو بعض المعدات لقياس المغناطيسية وهناك طرق خاصة لفحص الاهتزاز أو قياس درجات حرارة أو كشف الضوضاء أو قياس سمك شريط الزيت بين الأجزاء (Cheng and Podolsky 1996:338).

ثالثاً: التزيت والتشحيم: يعد التزيت والتشحيم إجراء مهماً في نظام الصيانة الوقائية إلا أن هذا الإجراء لا يأخذ الاهتمام الكافي حيث يحتفظ المصنع بأنواع من الزيوت والشحومات لاستخدامها وقت الحاجة من جراء استخدام المكائن لساعات عمل متواصلة أو حفظ المكائن بهدف زيادة كمية الإنتاج. ولغرض وضع نظام لتزيت والتشحيم في العمل يجب على الشركة أن تأخذ بنظر الاعتبار الآتي (الحديثي، الجبوري، البياني: 2004: 177).

- أ. تحديد مدى حاجة المكائن للزيوت والشحومات.
- ب. نوعية الزيت أو الشحم الذي تحتاجه الماكينة.
- ج. دورية تبديل أو إضافة الزيت أو الشحم.

هناك عدة طرق للتزيت والتشحيم منها الطريقة اليدوية والطرق التي تعتمد على جاذبية الأرض والطرق الطبيعية وأخيراً استخدام الضغط الآلي إن كانت الطريقة المستخدمة تزيد من قابلية المكائن والمعدات على العمل وتحسن من قدرتها وكفاءتها الإنتاجية.

منهجية البحث:

أولاً: مشكلة البحث:

يتفق المختصون وغير المختصين على أن الصيانة التي تجرى على أية ماكينة بحسب مواعيد جلوسها الزمني تؤول الى استمرارية عمل الماكينة بالصورة الصحيحة وبكفاءة وبما يؤدي الى طول عمر هذه الماكينة وتحقق اهدف من اقتنائها حتى ان الكثيرين يرددون عبارة مفادها انك كلما قدمت الصيانة لماكنتك قدمت لك الخدمة المرجوة منها، ومن هنا الشئط وحراً على الاستفادة القصوى من عمل مولدة الطاقة الكهربائية في كلية المأمون الجامعة و هي من نوع (IVECO) ايطالية الصنع بادرا بدراسة عطلات هذه المولدة التي تعرضت لها منذ بداية تشغيلها ولحد الان ومقارنتها مع الجدول اخذت لوقوع مثل هذه العطلات حسب توجيه الشركة المنتجة للمولدة لمعرفة مدى مطابقة الصيانة التي يقدمها المسؤول عن هذه المولدة مع ما جاء في الجدول توخياً لحذر تعطل المولدة واصابها بعطل كبير يمنع تزويد الكلية وقاعاتها الدراسية بالكهرباء اللازمة لاستمرارية سير التدريس في اعطاء المحاضرات واداء موظفي الكلية لعملهم بالشكل الصحيح.

ثانياً : هدف البحث :

يمكن صياغة هدف البحث من خلال استخدام نموذج رياضي على شكل دليل يقيس الاختلاف بين اجراءين هما الاجراء الفعلي للصيانة والاجراء المخطط للصيانة والذي يعرف "دليل فقدان التشابه" ولهذا جاء البحث محدداً الآتي :

- 1- توضيح مفاهيم الصيانة الوقائية والعطلات واساليب تطبيقها والاستفادة من الدول التي طبقتها ومحاولة صياغة نموذج احصائي في دراسة حالة ماكينة توليد الطاقة الكهربائية في كلية المأمون الجامعة.
- 2- تسليط الضوء على اجراءات الصيانة بين ما هو قياسي (مخطط) وبين ما هو فعلي لمعرفة مدى المطابقة بين الاثنين ووضع التوصيات اللازمة لذلك.
- 3- دراسة الانحرافات التي تحصل بين نتائج الصيانة الفعلية والمخططة ووضع المعالجات اللازمة الكفيلة بتلافي حدوث الاعطال.
- 4- استخدام الاساليب الاساسية للصيانة الوقائية وذلك لاكتشاف الاعطال التي تصيب الماكينة وتقليلها.

ثالثاً: أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من خلال الآتي:

١- يعد موضوع الصيانة الوقائية من المواضيع المهمة في إدارة الانتاج والتي تستحق الدراسة.

٢- تأتي أهميته من خلال استخدام الاساليب اللازمة في الصيانة الوقائية وذلك لتجنب حدوث الاعطال او التقليل منها كلما امكن ذلك.

٣- تأتي أهميته من خلال استخدام دليل يقيس الاختلاف بين الاجراء الفعلي لمنع حدوث اعطال والمخطط والذي يعرف بدليل التشابه والذي تم استخدامه لأول مرة (حسب اطلاعنا) في موضوع الصيانة وبالاخص الصيانة الوقائية.

٤- يعد هذا الموضوع إضافة علمية يمكن الاستفادة منها في كلية المأمون الجامعة.

رابعاً: فرضية البحث:

نغرض تحقيق هدف البحث فقد حدد الباحثان فرضية رئيسة مفادها عدم وجود اختلاف بين الاجراء الفعلي للصيانة وبين الاجراء القياسي لماكنة توليد الطاقة الكهربائية في كلية المأمون الجامعة.

خامساً: عينة البحث:

تم اختيار ماكنة توليد الطاقة الكهربائية في كلية المأمون الجامعة وهي من نوع ايطالي IVECO بطاقة (250 kv) بوصفها دراسة حالة من خلال اعتماد نموذج فقدان التشابه لاجراء الدراسة في كلية المأمون الجامعة ومن ثم وضع اسس ومقاييس ثابتة قابلة للتطبيق والتعميم على جميع المكاين الاخرى اما سبب اختيار مولدة الطاقة الكهربائية فيعود الى استخدامها في جميع الشركات والاماكن والمنازل ولذا فان منهج البحث هو دراسة حالة ويتطلب تحليل هذه الحالة في تحديد الاسباب ووضع الحلول اللازمة لتلك الحالة.

سادساً: اساليب جمع البيانات والطريقة الاحصائية لتحليلها:

تم الاعتماد في تحليل البيانات بشكل اولي على المصادر الاجنبية والعربية وذلك لتغطية الجانب النظري اما الجانب العملي فقد تم اعتماد دليل يقيس الاختلاف بين الاجراء الفعلي والمخطط وهذا الدليل يعرف بـ (دليل التغيير) (Index of a Change) (الشهداني، البطيحي، القصاب: ١٩٧٩، ١٣٠٤) وقد اطلق عليه أيضاً دليل فقدان التشابه (Index of Dissimilarity) وهذه الطريقة تتضمن اجراء مقارنات بين مجموعة واقعية (عملية) من البيانات مع توزيع قياسي (ينجب ان يكون واقعيًا أيضاً او فرضيات مدروسة) حيث يقيس الاختلاف بين اية مجموعتين من النسب المثوية سواء كانت واقعية ام فرضية حيث ان هذه النسب المثوية تمثل الاهمية

النسبة لكل متغير من المتغيرات المدروسة وبحساب دليل فقدان التشابه للبيانات للنسبة عملياً ومن خلال فترات زمنية معينة نستطيع ان نقارن التغيرات او التحولات التي حدثت في كل فترة من الفترات وهل كانت هذه التحولات بشكل ايجابي نحو الاحسن او على العكس من ذلك ويمكن الحصول على الصيغة بالشكل الاتي:

ليكن Q متجه عمودي $n \times 1$ يشير الى النسب المثوية للمشاهدة (الفعلية).

وليكن S متجه عمودي $n \times 1$ يشير الى النسب المثوية المقياسية (للمخططة).

ومن هذين المتجهين يتم الحصول على المتغير العشوائي X وهو:

X متجه عمودي $n \times 1$ يشير الى الفرق بين المتجهين أي ان:

$$X = Q - S \quad \text{or} \quad X = S - Q$$

ثم القيام بالخطوة التالية والتي هي ايجاد المتغير Y وهو عبارة عن التغير الترتيبي للمتجه

X وهو ايضا متجه عمودي $n \times 1$ حيث ان: $y_1 \leq y_2 \leq \dots \leq y_n$

بعد ذلك يتم تجزئة المتجه Y الى متجهين كمايلي:

$$1 - Y^{(1)} \text{ متجه } k \times 1 \text{ حيث } O_i > S_i$$

$$2 - Y^{(2)} \text{ متجه } (n-k) \times 1 \text{ حيث } S_i > O_i$$

والخطوة الاخيرة يتم ايجاد مجموع كل متجه جزئي على حده أي ان:

$$\sum_{i=1}^k y_i^{(1)} = \sum_{i=1}^n (O_i - S_i) \quad \text{if } O_i > S_i \quad \text{--- 1}$$

$$\sum_{i=k+1}^n y_i^{(2)} = \sum_{i=1}^n (S_i - O_i) \quad \text{if } S_i > O_i \quad \text{--- 2}$$

ويذكر ان العلاقتين تعطيان نتائج متشابهة اذا كان مجموع كل من مجموعتي

النسب المثوية مساوية الى 100 % تماماً. هذا الدليل كان قد قدم من قبل

Hammond & McCutiaugh منذ عام ١٩٧٤ (Hammond & McCutiaugh

1974, 55-61) حيث قاما بتطبيقه على البيانات الواقعية والتي تمثل الاهمية النسبية

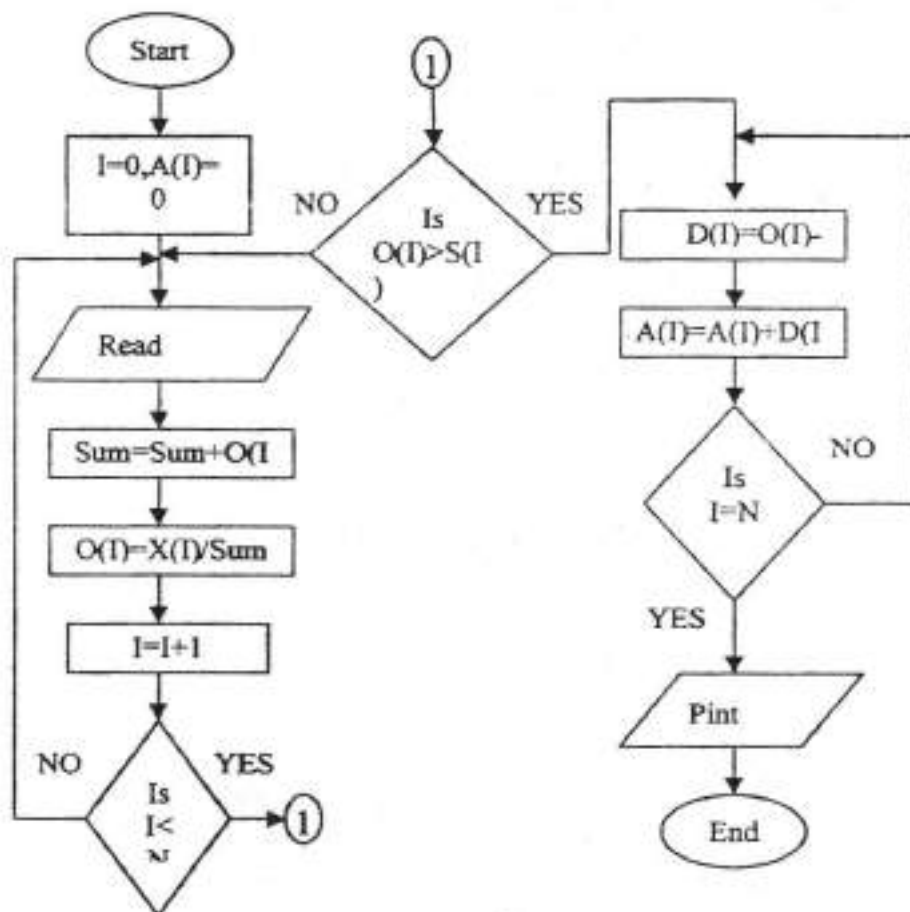
لكل ولاية من الولايات الامتريالية اعتماداً على النسبة المثوية لعدد السكان في كل

ولاية من سنوات مختلفة لدراسة التحولات السكانية التي تحصل خلال فترة زمنية. ان

هذا الدليل تتراوح قيمته بين 100 % التي تمثل اقصى فقدان للتشابه وبين صفر الذي

يدل على التشابه التام.

ويمكن توضيح هذه الطريقة في المخطط الانسيابي التالي في الشكل رقم (١).



الشكل رقم (١) : المخطط الانسيابي للطريقة الاحصائية

الجانب التطبيقي:

أولاً: البيانات:

تحتفظ إدارة كلية المأمون الجامعة بسجل يحتوي على جدول بيانات تمثل الاجراءات المتبعة حسب الجدول المحدد من قبل الجهة الصانعة للمولدة يتابعه المهندس المسؤول عنها والذي يشير الى العطلات التي ربما تحدث أثناء عمل المولدة والتي يتطلب من قبل الكلية اجراء الصيانة الوقائية لها لتجنب حدوث العطل وهذه الاجراءات يقوم بتنفيذها مسؤول المولدة أي العامل عليها وكذلك المهندس المشرف ومتابعة المسؤول الإداري له والذي يقوم بالفحص الدوري لفقرات عديدة كضغط الزيت وحرارة الماء ومستوى الوقود والفولتية وغيرها و قد نظمت هذه العطلات حسب الجدول المبين أدناه رقم (١).

جدول رقم (١) انواع العطلات المتوقعة

رقم العطل	نوع العطل المتوقع
١	ضغط زيت منخفض
٢	حرارة ماء مرتفعة
٣	مستوى وقود منخفض
٤	جهد فولت منخفض
٥	جهد فولت عالي
٦	انخفاض مستوى ماء للود
٧	معدلة لزوت تالفة تتطلب تغيير
٨	معدلة الوقود (فولت) تالفة تتطلب تغيير
٩	معدلة الهواء (شوت) تالفة تتطلب تغيير
١٠	فشل الاتلاخ (السلف)
١١	فشل عمل الفلنمو
١٢	فشل فولت للود المجهز
١٣	سرعة زائدة
١٤	سرعة منخفضة
١٥	حمولة زائدة
١٦	فشل وقوف المحرك
١٧	فشل كونتاكتور الشبكة
١٨	فشل كونتاكتور للمولدة

ثانياً: تطبيق الطريقة الاحصائية:

تم اختيار هذه الطريقة (دليل فقلان التشابه) الواردة في منهجية البحث لعدة اسباب اهمها اولاً بساطتها وثانياً لملائمتها لنوعية البيانات المتوفرة لدى الجانب الإداري في الكلية، حيث تموجها تم احتساب النسب المئوية لاجراء الصيانة الوقائية

من قبل الكلية لفترتين لكل نوع من انواع العطل المتوقعة والمحددة من قبل المهتمين
 مسؤول وكذلك المتفق عليها من قبل الشركة الصانعة لها وكما هو مذكور سابقا
 وهذه النسب تمثل الاهمية النسبية لكل متغير من المتغيرات لغرض اجراء الصيانة
 الوقائية وكما هو موضح في الجدول رقم (٢) والذي يبين العمود الاول بالمتغير
 والذي يبدأ من x1 - x18 كما هو موضح في الجدول رقم (١) انواع العطلات
 المتوقعة من قبل الشركة الصانعة اما العمود الثاني إذ يوضح الفترة القياسية المحددة من
 قبل الشركة لغرض اجراء الصيانة وذلك لتجنب حدوث أعطال تسبب توقف لماكنة
 وكذلك تلف اجزاء اخرى غير متوقعة نتيجة بقاء الماكينة بدون صيانة اما العمود
 الثالث والرابع حيث يمثل الفترة الاولى الفعلية لاجراء الصيانة بالنسبة للعمود الرابع
 وكما هو موضح في الجدول رقم (٢) إذ نلاحظ تزداد الاهمية النسبية للفترة المحددة
 للصيانة كلما زاد الوقت.

جدول رقم (٢) : الاجراءين القياسي والفعلي للصيانة

رقم المتغير	الاجراء القياسي %	الاجراء الفعلي الاول %	الاجراء الفعلي الثاني %
1	0.1282%	0.4918%	0.1845%
2	0.0064%	0.0014%	0.0074%
3	0.0064%	0.0141%	0.0148%
4	1.1537%	5.0589%	1.6233%
5	1.1537%	5.0589%	1.6970%
6	0.0064%	0.0014%	0.0221%
7	0.2115%	1.0539%	0.2730%
8	0.2115%	1.0539%	0.2582%
9	0.2115%	1.2647%	0.4427%
10	6.9222%	20.2355%	7.9687%
11	11.5370%	5.0589%	2.1397%
12	6.9222%	5.0589%	6.2717%
13	13.8444%	5.0589%	13.6501%
14	13.8444%	5.0589%	13.2812%
15	13.8444%	5.0589%	16.9704%
16	6.9222%	10.1178%	7.5260%
17	11.5370%	15.1766%	14.0190%
18	11.5370%	15.1766%	13.6501%
مجموع	100.0000%	100.0000%	100.0000%

كذلك يمكننا ان نقارن بين الاجراء القياسي للصيانة والاجراء الفعلي للصيانة الاول والاجراء الفعلي للصيانة الثاني وذلك لتحديد هل ان الكلية ملتزمة باجراء الصيانة مطابقا لما هو قياسي وهل هناك اختلاف وهل هذا الاختلاف يؤثر على اداء المولدة في الفترتين التفاعليتين وكما هو موضح في الجدول رقم (٣) ونخلص القول ان الامة النسبية للمتغير الفعلي كلما اصبحت مساوية للمتغير القياسي كلما حقق ذلك انجاز اكثر دقة كما هو موضح في الجدول رقم (٣) .

جدول رقم (٣) : الفرق بين القياسي والفعلي

رقم لشعر	(القياسي - الفعلي الاول) %	(القياسي - الفعلي الثاني) %
1	-0.3636%	-0.0563%
2	0.0050%	-0.0010%
3	-0.0076%	-0.0083%
4	-3.9052%	-0.4696%
5	-3.9052%	-0.5433%
6	0.0050%	-0.0157%
7	-0.8424%	-0.0615%
8	-0.8424%	-0.0467%
9	-1.0532%	-0.2312%
10	-13.3133%	-1.0465%
11	6.4781%	9.3972%
12	1.8633%	0.6505%
13	8.7855%	0.1943%
14	8.7855%	0.5632%
15	8.7855%	-3.1260%
16	-3.1956%	-0.6038%
17	-3.6397%	-2.4821%
18	-3.6397%	-2.1131%
مجموع الحساب	-34.6545%	-10.8052%

ثالثاً: اختبار فرضية البحث:

ولغرض اختبار فرضية البحث لموضوعة ولتمثلة بعدم وجود اختلافات بين الفرق الأول والفرق الثاني حيث ان الفرق الأول تم الحصول عليه من (القياسي - الفعلي الأول) والفرق الثاني تم الحصول عليه من (القياسي - الفعلي الثاني) وكما هو موضح سابقاً، وعليه تم اجراء اختبار مربع كاي لدعم أو لتفنيد هذه الفرضية وكما يلي:

فرضية العدم: H_0 : لا توجد اختلافات بين الفرق الأول و بين الفرق الثاني.
الفرضية البديلة: H_A : توجد اختلافات بين الفرق الأول و بين الفرق الثاني.
ولتطبيق صيغة مربع كاي حسب الجدول التالي:

جدول رقم (٤)

علاقة اشارة الفرق الأول (في الصفوف) مع اشارة الفرق الثاني (في الأعمدة)

	-	+	Sum
-	$n_{11}=11$	$n_{12}=0$	11
+	$n_{21}=3$	$n_{22}=4$	7
Sum	14	4	18

يلاحظ من خلال توافق اشارة الفرق الأول لمسالبة التي تقابل نفس اشارة الفرق الثاني السالبة وجود احد عشر متغيراً أما عندما تكون الاشارتان موجبتين فان هناك اربع متغيرات فقط وهكذا لبقية الجدول.

ولاحد القيمة المتوقعة لمربع كاي لعناصر الجدول رقم (٤) تتبع الخطوات التالية:

$$n_{11} = \frac{11 \cdot 14}{18} = 8.5 \quad \text{و} \quad n_{12} = \frac{11 \cdot 4}{18} = 2.4 \quad \text{و} \quad n_{21} = \frac{7 \cdot 14}{18} = 5.4 \quad \text{و} \quad n_{22} = \frac{7 \cdot 4}{18} = 1.5$$

وبتطبيق صيغة مربع كاي التالية :

$$\chi^2 = \sum_{i=1}^k \frac{(O_i - E_i)^2}{E_i}$$

حيث ان: O_i القيمة المشاهدة (من الجدول رقم ٤).
و E_i القيمة المتوقعة وقد حسبت اعلاه.

$$\chi^2_{cal} = \frac{(11-8.5)^2}{8.5} + \frac{(0-2.4)^2}{2.4} + \frac{(3-5.4)^2}{5.4} + \frac{(4-1.5)^2}{1.5} = 8.3686$$

يُحدد ان القيمة المحسوبة لمربع كاي (χ^2_{cal}) تساوي 8.3686 وبمقارنتها مع القيمة الجدولية (χ^2_{tab}) والتي هي (3.84146) و(6.63490) عند مستويي للمعنوية 0.05 و 0.01 على التوالي عند درجة حرية تساوي 1 يُحدد ان:

$$\chi^2_{cal} > \chi^2_{tab}$$

وعليه ترفض فرضية العدم وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على وجود اختلاف بين الاجراء الفعلي الاول للصيانة وبين الاجراء الفعلي الثاني للصيانة، وان الفرق الثاني هو الاحسن اذ كان الفرق الاول (-34.65%) اما الفرق الثاني (-10.80%) وهنا يعني ان الكلفة تهم باجراء الصيانة لماكثة توليد الطاقة الكهربائية. حيث اقترب الفرق الثاني من فاصلة 0% مما يدل على وجود تشابه بين الاجراء القياسي والاجراء الفعلي الثاني.

الاستنتاجات والتوصيات:

اولاً: الاستنتاجات:

١- اوضح البحث ان هناك اجراء قياسي للصيانة والذي تم تحديده من قبل الشركة الصانعة وكذلك من قبل المهندس المسؤول عن اجراء الصيانة لماكثة توليد الطاقة الكهربائية في الكلفة وعليه فقد تم تحديد فترتين فعليتين قامت بهما الكلفة للمتغيرات المذكورة في الجدول رقم (١) والتي عددها ١٨ نوع عطل متوقع من قبل الشركة الصانعة وكذلك الفترات التي يمكن ان يحدث العطل فيها وعند ذلك تم أخذ فترتين لاجراء الصيانة الفعلية الفترة الاولى والثانية ثم اخذ الهمية النسبية لاجراء الصيانة لكل متغير من المتغيرات كما هو موضح في الجدول رقم (٢) وقد بينت الدراسة انه تزداد الهمية النسبية للفترة المحددة بالصيانة كلما زاد الوقت وحسب نوع العطل المتوقع.

٢- تم مقارنة الاجراء القياسي للصيانة والاجراء الفعلي الاول للصيانة من خلال طرح (القياسي-الفعلي الاول) وكذلك الاجراء الفعلي الثاني من خلال طرح (القياسي-الفعلي الثاني) وقد تبينت النتيجة ان الفرق الاول كان (-34.65%) وهي اكثر من الفرق الثاني والتي كانت النتيجة (-10.80%) وهنا يعني ان هناك اختلاف بين الفترتين وان الفترة الثانية هي الافضل بالنسبة لاجراء الصيانة اذ كانت اقرب الى الصفر من الفترة الاولى اذ ان المسؤول عن ادارة الصيانة الخاص بالمولدة والمهندس المشرف قد زادوا من اجراءات الصيانة بالفترة الاخيرة او الثانية وذلك لرفع مستوى كفاءة المولدة من خلال القيام بالفحص الدوري

للمولدة وكذلك الترتيب والتشجيع وكل أنواع الفحوصات الاخرى الخاصة بنوع العطل الموجود في الجدول رقم (١).

٣- تم اعتبار الفرضية الرئيسة للبحث والتي تنص على عدم وجود أي اختلاف بين الفرق الاول من اجراء الصيانة والفرق الثاني من اجراء الصيانة اذ تم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة والتي نصت على وجود اختلاف بين الفرق الاول والثاني نحو الأحسن في اجراء الصيانة.

ثانياً: التوصيات:

١- الاهتمام باجراءات عمل الصيانة انوقائية في الكلية وذلك بسبب تأثيرها في تقليل عند العطلات ربما ان تحدث توقف مائة توليد الطاقة الكهربائية او تؤثر على كفاءتها.

٢- قيام مسؤول الصيانة والمهندس المشرف باجراء الفحص والتفتيش والمراقبة المستمرة حالة الماكينة وكذلك الترتيب والتشجيع واستبدال الاجزاء التالفة وذلك من خلال التاكيد على اهمية تثبيت السجل الخاص باجراءات الصيانة بشكل دوري ومستمر وحسب رأي الجهة الصانعة لها وكذلك المهندس المشرف.

٣- الاهتمام بالتشغيل وفترات الاطفاء التي تعد من المسائل المهمة اذ يعد التشغيل السيئ لماكينة توليد الطاقة والذي يؤدي بدوره الى زيادة نسبة العطلات فيها وكذلك فترات التوقف والتي يفترض ان يتم التشغيل الصحيح اربعة ساعات مع توقف ساعة ثم التشغيل اربعة ساعات وحسب حاجة الكلية بالنسبة للنوم المسائي للمولدة.

٤- ينبغي ان يكون العامل المسؤول على الماكينة ومراقبتها اثناء التشغيل وكذلك التشغيل من ذوي المهارات العالية والمتخصص على عمل المولدات.

٥- يعد استهلاك اجزاء الماكينة وانتهاء عمرها التشغيلي سبب من اسباب العطلات ووجدت بعض العطلات سببها الادارة نتيجة تجاهل العمر التشغيلي للجزء التالف بسبب تخفيض نفقات الصيانة وجعلها ضمن حدها الادنى وكذلك على ادارة الكلية الاهتمام بهذه النقطة وكذلك المراقبة المستمرة للاجزاء التالفة والاهتمام بكمية ونوعية الزيوت الخاصة للماكينة واستخدام ذات النوعية الاعلى كونها تنتم عمل الماكينة.

- ٦- جعل مسؤولية الصيانة من قبل العامل المسؤول والمتخصص بدلاً من إحالة هذه المسؤولية إلى إدارة الكلية باستثناء الصيانة الكبيرة التي تحتاج إلى طاقم خاص بها.
- ٧- تعد الصيانة المخططة وباستخدام الحاسوب أهمية كبيرة في تقليل التكاليف الخاصة بها وكذلك معرفة اوقات الأعطالات وأجراءات الصيانة بالشكل الدقيق وكذلك استخدام الأساليب الصحيحة والدقيقة للأدوات الاحتياطية وذلك من خلال الحاسب الإلكتروني بإمكان الكلية معرفة كفاءة وفاعلية الماكنة.

المصادر:

- 1-البياضي، فائز غازي عبد اللطيف والراوي، مها عبد الكريم حمود: نظم التخطيط والسيطرة على الانتاج (MRP, JIT, OPT)، الغفران للنشر والطباعة، بغداد دار الكتب والوثائق ٢٠٠٥.
- 2-الحديثي، رامي حكمت فؤاد والبياضي، فائز غازي عبد اللطيف: الادارة الصناعية اليابانية في نظام الانتاج الانفي، دار وائل للنشر، الطبعة الاولى، عمان ٢٠٠٢.
- 3-الحديثي، رامي حكمت فؤاد والجبوري، حيدر عبد حسن والبياضي، فائز غازي عبد اللطيف: الاتجاهات الحديثة في ادارة الصيانة للمرجعة، دار وائل للنشر، الطبعة الاولى، عمان ٢٠٠٤.
- 4-المشولاني، محمود حسن والبطيحي، عبد الرزاق محمد والقصاب، ابراهيم محمد حسون: الاحصاء الجغرافي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٩.
- 5- دليل الصيانة في المنشآت الصناعية، اعداد فريق الخبراء، المنظمة العربية للتجارة الصناعية، غرفة تجارة وصناعة دبي، ١٩٩٠.
6. Cheeng, T.C.E. and Podolsky: Just-In-Time Manufacturing: An Introduction, UK London 1996.
7. Dilworth, I.B.: Operation Management: Design Planning and Control for Manufacturing and Services, McGraw-Hill Inc., New York 2002.
8. Hammond, R. and McGullagh, P.C.: Quantitative Techniques in Geography, Oxford University Press, London 1974.
9. Harrison, A.: Just-In-Time Manufacturing Perspective, Prentice-Hall, New York 1992.
10. Heizer, J. and Render, B.: Production and Operations Manufacturing :Strategic and Tactical Decisions, Prentice-Hall, New Jersey 1996.
11. Venderembse, M.A. and White, G.P.: Operations Management: Concepts Methods and Strategies, West Publishing Company, New York second edition 1991.

صنع القرار النفطي وأثره في السيادة على مورد الطاقة في المنظمات الدولية

د. هادي فاخ الكيسي
كلية الآداب والعلوم

المقدمة:

تتطور العلاقات الدولية التبادلية أو التي تتم داخل إطار المنظمات الدولية في ظل السيادة وهي كانت واحدة من أوجه المستعملة لتفسير مفهوم السيادة على المصادر الطبيعية كتعبير عن مبدأ تقرير المصير الاقتصادي الذي كان مرتبطاً بالتاريخ الاستعماري هكذا جاء التأكيد على مفهوم السيادة الاقتصادية على الموارد الطبيعية في ميثاق الأمم المتحدة وقرارات منظمة الأوبك إلا أن ذلك لم يعد مطلباً أساسياً في يومنا هذا لأن منظمة الأمم المتحدة لم تعد تلي تلك المصالح التي كانت تليها في الستينيات من القرن العشرين عندما أعلنت عن تصفية الاستعمار بكل أشكاله وصيغه وضغطت على الدول المتقدمة لتقدم تنازلات هامة وفي طليعتها تبني قواعد انقانون الدولي بالتقابل التزم منظمة الاقطار المصنرة للنفط (اوبك) بأصدار القرارات والتشريعات التي نصت على تدخل الدولة في السياسة النفطية وتأكيدا على مفهوم السيادة الدائمة على موارد الطاقة الطبيعية للدول الاعضاء في المنظمة، والعمل بنظام العقود ذات الصيغ المتنوعة التي تكفل ملكية النفط الخام للدولة المضيف في حالة قيام علاقات عمل مع الشركات الاجنبية.

ويهدف البحث الى ابراز تراجع صنع القرار النفطي داخل منظمتي اوبك والامم المتحدة بشأن السيادة الدائمة للدول الاعضاء في المنظمات الدولية على مصادر الطاقة.

فرضية البحث: تتم صيغة عقود المشاركة النفطية بأنها افضل الصيغ التشريعية في الحفاظ على السيادة الاقليمية للدولة سياسياً واقتصادياً للمالكة لمصادر الطاقة حيث تبقى ملكية النفط الخام للدولة ولا تتمتع الشركة الاجنبية بملكيتها.

أولاً: المفهوم التقليدي للسيادة الوطنية على موارد الطاقة الطبيعية في ميثاق الأمم المتحدة.

نخبة تاريخية عن المفهوم التقليدي للسيادة في الأدبيات السياسية:-

سيادة كما يعرفها قاموس القانون الدولي. بأنها السلطة العليا غير انخرطة التي تمتلكها دولة لسن قوانينها وتطبيقها على جميع الأشخاص والممتلكات والحوادث ضمن حدودها، وهي واحدة من أهم الأفكار المنظمة في العالم الحديث ومنذ لبناء السلطة الحديثة. ومع ذلك فهي فكرة حديثة نسبياً فلمها لأول مرة وبشكلها القانوني الكامل افولندي (هوجو جروتيوس) في عام ١٦٢٥، والتي من الممكن بالتأكيد ان تحليل عثنا لم تكن فيه سيادة الدولة^(١).

اشرنا قبل قليل الى مفردة السيادة بصيغتها القانونية كما عرفت الا ان كلمة السيادة (sovereignty) قد عرفت ايضاً قبل ذلك من قبل (جان بودان) فذي اول من استعمال هذه الكلمة في السياسة المشتقة من اللفظ اللاتيني (superanus) ومعناها الأعلى وذلك في سنة ١٥٧٦^(٢).

وبصرف النظر عن البحث النظري حول معنى ومضمون السيادة وبالرغم من قوائمه الفلسفية والقانونية فان السيادة يمكن تحديدها بشكل مبسط بأنها التمتع بإمكانية التصرف وفقاً للقانون.

والسيادة بالنسبة للدول يمكن تمثيلها بالنسبة للفرد فالفرد حر في تصرفاته وفقاً للقانون بشرط عدم الاعتناء على حريات الآخرين أو الإخلال بالنظام العام للاداب. وبناء على هذا فالسيادة تعني حرية التصرف وفقاً للقانون. المقصود بالقانون جملة القواعد القانونية الدولية بما في ذلك ميثاق الأمم المتحدة الذي يعتبر أهم وثيقة دولية في الجيل الحاضر يعترف بمبدأ السيادة بل يجعله من مبادئه الأساسية^(٣). وما يقرره من ضرورة عدم الالتجاء للقوة ومحاولة حل المنازعات بالطرق السلمية وحرية التصرف هذه مقيدة بعدم الاعتناء على حريات الدول الأخرى ولعل من أبرز مظاهر هذا الاعتناء على حريات الدول الأخرى هو ما يعرف باسم الاستعمار والاحتلال الذي لا يتضمن فقط عدم الاعتراف بالحق في سيادة الدول التي تخضع للاستعمار بل يتضمن أيضاً إنكاراً لحق شعوب هذه الدول في الحرية وعدم الاعتراف بكرامة الشخص الإنساني وبحقوقه الأساسية^(٤).

عليه تلوم السيادة بدوام قيام الدولة فإذا توقفت السيادة كان معنى ذلك اعلان
نهاية الدولة كما أن زوال الدولة يلزمه زوال السيادة^(٢٤).

ثانيا: التشريعات المتعلقة في السيادة الدائمة على موارد الطاقة في ميثاق الأمم المتحدة.

اشرنا قبل قليل إلى مفهوم السيادة بالمعنى العام لذا يقتضي الأمر أن نشير إلى
مفهوم السيادة الدائمة، هو الذي يرقى فوق مفهوم السيادة بالمعنى الاعتيادي ومما لا
شك فيه ان الدولة تفقد سيادتها حين تكون مستعمرة او تحت حماية دولة أخرى
قيم على شؤونها الداخلية وإخارجية الأمر الذي يضعها تحت السلطة القانونية
للدولة الأخرى اما حين تتعهد دولة تفضية بالتزام ما مع دولة أجنبية، كأن يكون عقد
يبرم لغرض اقتصادي كاستغلال مصادرها الطبيعية مثل (اتفاقية امتياز النفط) فهذا لا
يؤثر شكلا في سيادة الدولة. لقد ظهر مبدأ السيادة الدائمة في أوائل الخمسينات من
حراء عدد من قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة أوجها القرار ٥٢٣ (VI) الصادر في
١٢ كانون الثاني ١٩٥٢، كانت هذه القرارات مثار جدل عظيم واسع بين الدول
النامية والصناعية^(٢٥).

وهناك سلسلة من قرارات الأمم المتحدة التي صدرت بين العامين ١٩٥٢ و
١٩٧٤ وقد وردت في هذه القرارات العناصر الأساسية الخاصة بموضوع مبدأ
السيادة الدائمة، ان النتيجة الناجمة عن هذا المفهوم تعني ان هيمنة المشاريع الأجنبية في
الدول النامية لابد ها من ان تتغير في ظل النظام الاقتصادي الدولي الجديد الذي تمت
الدعوة اليه في تلك الفترة، اذ ينبغي ان تمارس الدول المضيفة سيطرتها على ثرواتها
ومصادرها الطبيعية لمنفعة شعوبها ان هذا الحق في السيطرة ينسجم مع مفهوم السيادة
الدائمة. والواقع ان هذا المفهوم قد اخذ بالتوسع في السنوات الماضية بعد صدوره
بشأن قرارات الأمم المتحدة، وهو الحق في السيادة الدائمة على الثروات ومصادر
الطاقة الطبيعية وبإنشاء منظمات دولية تعنى بهذا الجانب مثل منظمتي أوبك وإوابك
كأدوات للتعامل الدولي والقانوني^(٢٦).

ومما تجدر الإشارة إليه ان أراء الدول بشأن مفهوم السيادة الدائمة قد اختلف
فقد أشارت فرنسا بما يتعلق بمسؤولية الدولة وان كان المبدأ يستند إلى القانون الدولي
ومسؤولية الدولة لازالت قيد النظر في لجنة القانون الدولي.

أما رأي اليابان فقد جاء بالشكل التالي أن مفهوم السيادة الدائمة على المصادر الطبيعية ليست لها قوة نفاذ قانونية إذ أنه يستند إلى مفهوم تقرير المصير الذي لم يثبت بعد أو يقبل به دوليا وإن ميثاق الأمم المتحدة قد أقره كمبدأ لا كحق^(٨).

أما المادة (٢) من القرار رقم ٣٢٨١ الصادر سنة ١٩٧٤ وميثاق الحقوق والواجبات الاقتصادية للنول فقد أحرى فيه تغييرات جوهرية في القرار رقم ١٨٠٣ الصادر في سنة ١٩٦٢ والذي ينص على تمديد السيادة الدائمة لتشمل الثروات أو المصادر الطبيعية كافة للنول المعنية وبالتفارنة مع القرار الصادر في سنة ١٩٧٤ والذي ينص أن تمارس الدولة سيادة دائمة وتامة على ثرواتها ومصادرنا الطبيعية و نشاطاتها الاقتصادية كافة^(٩).

وهكذا أصبحت أحد الأسباب المهمة في انضمام أي دولة تحت لواء الأمم المتحدة إن تكون دولة ذات سيادة وعليه استخدم اصطلاح المساواة في السيادة بين الدول لأول مرة في عام ١٩٤٣ في البيان الذي صدر عن اجتماع رؤساء أربعة دول هم، (الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، الاتحاد السوفيتي السابق والصين)، ويعني ذلك (أي المساواة في السيادة)، مساواة الدول كبرها وصغورها فيما يتعلق بموضوع السيادة واحترام استقلالها السياسي والاقتصادي وانطلاقاً من هنا ورغبة في تقرير الاحترام كمبدأ أساسي من المبادئ التي تقوم عليها الأمم المتحدة وهو المساواة في السيادة بين الدول، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الخامسة عشر في ١-١٠-١٩٦٠ (اعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة) وقد جاء في هذا الاعلان، ان الجمعية العامة: اذ تترك الرغبة الشديدة في الحرية لدى كافة الشعوب غير المستقلة والنور الحاسم الذي تقوم به هذه الشعوب لنيل استقلالها واذا ترى عن اقتناع ان ابقاء على الاستعمار يعيق إنماء التعاون الاقتصادي الدولي وبحول دون الإنماء الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للشعوب غير المستقلة ويتناقض مع مبادئ الأمم المتحدة للسلم العالمي. وإذ تؤكد انه يجوز للشعوب تحقيق لغاياتها الخاصة التصرف بحرية في ثرواتها ومواردها الطبيعية دون الإخلال بأية التزامات ناشئة عن التعاون الاقتصادي الدولي القائم على مبدأ المنفعة المتبادلة والقانون الدولي^(١٠).

ثم جاء مؤتمر مونتريال في سنة ١٩٨٢ الذي عقدته جمعية القانون الدولي في محاولة لتحديد معنى السيادة الدائمة على المصادر الطبيعية وذلك على النحو التالي^(١١):

١. ان مبدأ السيادة الدائمة على المصادر الطبيعية يصفته تابعاً من القوة الملزمة لمبدأ تقرير المصير هو مبدأ أساسي من مبادئ القانون الدولي المعاصر وأداة مهمة لإنشاء نظام اقتصادي دولي جديد.
 ٢. اما المركز القانوني لبعض الحقوق الناشئة من هذا المبدأ فإنه يحتاج الى توضيح ومزيد من الدراسة.
 ٣. في العلاقات الاقتصادية الدولية بين الدول تكون السيادة الدائمة على المصادر الطبيعية تعبيراً قانونياً عن الجوانب الاقتصادي للسيادة السياسية للدول التي هي حكر انزواوية في التنظيم الخالي للمجتمع الدولي.
 ٤. ممارسة الحق في التأميم كما اقرته المادة ٢ (٢) (ج) من الميثاق هي ممارسة السيادة وان هذه الممارسة لا تشكل بذاتها عملاً غير مشروع يمس مسؤولية الدولة المعنية.
 ٥. ينطبق مبدأ حسن النية على العلاقات الاقتصادية كلها وهي التي يغطيها الميثاق.
 ٦. لا يستبعد الميثاق وجود تسوية دولية للزراع في حالة نشوئه بشأن التعويض المناسب، إن قرار الجمعية للأمم المتحدة رقم ١٨٠٣ والمادة ٢ (٢) (ج) من الميثاق كلاهما يسمح بتسوية دولية للمنازعات على أساس المساواة في السيادة للدول.
- وهكذا عدت السيادة الدائمة مطلباً رئيساً للدول الحديثة الاستقلال في التاريخ الحديث وأفصححت عنه على شكل مطالبة بتقرير المصير الاقتصادي .

ثالثاً: القرارات النفطية في منظمة الأوبك والدعم المخطط لتدخل الدولة في السياسة النفطية.

١. القرار النفطي والسيادة على موارد الطاقة في منظمة الأوبك
- استناداً على ما تأخذ به سائر المنظمات الدولية ولاسيما الأمم المتحدة تملك منظمة الأقطار المصدرة للبترول (أوبك) تنظيماً قانونياً وميثاقاً لسياسة عمل المنظمة تسترشد بمبدأ المساواة في السيادة بين دول الأعضاء وتنحلي قيعة هذا المبدأ الرسمية في تمنع العضو الواحد بصوت واحد ويندفعه نصياً في الميزانية مساوياً لأنصبة الباقيين بغض النظر عن قيعة صادرة النفطية. وإكمالاً لهذا المبدأ الدولي، فقد نص النظام الأساسي

على مبدأ تنفيذ الأعضاء التزاماتهم الناشئة عنه بحسن النية، وهي حالة للإبقاء على الهدف المعلن وهو تنسيق وتوحيد السياسات النفطية للأعضاء. ان نص النظام الأساسي يشير على انه اذا لجأت دولة من الدول الأعضاء الى معاقبة شركة اجنبية نتيجة تطبيق قرار اتخذته المنظمة بحذاء تلك الشركة فإن أي عضو آخر في المنظمة لن يقبل أي عرض مريب سواء اتخذ على شكل زيادة في الصادرات النفطية او تحسين في الأسعار من قبل تلك الشركة بقصد إعاقة تطبيق هذا القرار^(١٢).

وانسجاما مع ميثاق الأمم المتحدة فقد بدأت منظمة الأوبك في توحيد التشريعات النفطية منذ عام ١٩٦٤، وكان ذلك واضحا في بلورة مفهوم السيادة الدائمة على المصادر الطبيعية الثرية نحو ملحوظ في السبيل الذي انتهجته منظمة الأوبك فأحرزت بموجبه نفوذا بشأن مصادرها النفطية وحازت بعد ذلك السيطرة عليها^(١٣).

لقد تضمن البيان الذي صدر عن المنظمة في حزيران ١٩٦٨ تصريحاً عن السياسة النفطية في الدول الأعضاء مشدداً على عدالة المشاركة وإمكانية تحقيقها وأكد البيان كذلك على الحق الثابت للدول الأعضاء كافة في ممارسة سيادة دائمة على مصادرها الطبيعية خدمة للتنمية القومية فيها، وكانت أوبك ناجحة في هذا المضمار على نحو واضح^(١٤) إذ أصبحت للملكية الكاملة للمشاريع النفطية توجهها ثابتا لدى الدول النامية، وانه سيساعد على إيجاد نظام اقتصادي جديد يفترض به خالي من النزاعات السياسية.

٢. منظمة أوبك وآلية تسوية النزاع

في المؤتمر الخامس الذي عقدته أوبك في الرياض في كانون الأول ١٩٦٣ صدر قرار يقض بتأسيس محكمة عليا للأوبك، وان اختصاص هذه المحكمة يشمل على تسوية المنازعات والخلافات المتعلقة بالمسائل النفطية كافة وهي تنظر في الخلافات النفطية الدولية كما تنظر في الخلافات الناشئة عن تفسير امتياز النفط بين حكومات الأعضاء في أوبك وشركات النفط او المشاريع النفطية وعلى الرغم من هذا القرار الا ان هذه المحكمة لم تظهر الى حيز الوجود، ان هذا الأمر ترك أوبك من دون وسيلة رسمية لتسوية المنازعات سواء عن طريق التحكيم او عن طريق الفصل القضائي ثم تقرر ان يكون (المؤتمر) هو السلطة العليا للمنظمة الذي يفترض به ان يحل النزاعات

وعلى سبيل المثال النزاع الذي وقع بين العراق وإيران بشأن الحصص الإنتاجية للنفط يدل إن اندلاع الحرب بين هاتين الدولتين قد أغلق ملف هذا النزاع^(١٦).

٣. الدعم المخطط لتدخل الدولة في السياسة النفطية

استكمالاً لدور التشريعات النفطية في تطبيق مبدأ السيادة النفطية فقد أصدرت منظمة أوبك في سنة ١٩٦٨ قراراً يفيد في صالح التنمية الوطنية وإن يكون للدول الأعضاء كافة السيادة الدائمة على مصادرها الطبيعية وإن يكون التأميم هو الهدف في سياستها^(١٧)، وفي (مؤتمر بيروت) آذار ١٩٧٢ أثارت أوبك نقطة مهمة بهذا الصدد إن شركات النفط تحاول تقويض المنظمة وعليه فإنه في حالة عدم امتثال شركة نفط أجنبية أو في حالة معارضتها بأي شكل من الأشكال لأي إجراء تتخذه دولة عضو في المنظمة وفقاً للقرارات التي تتخذها المنظمة سيتم اتخاذ الإجراء المناسب في معاقبة تلك الشركة^(١٨). وما كان الهدف الأساسي من قرار المنظمة الذي صدر في سنة ١٩٦٨ في تأمين السيادة النفطية وما أثاره مؤتمر بيروت جاء الدعم المخطط لتدخل الدولة في السياسة النفطية، عليه قررت الحكومة العراقية آنذاك تأميم شركة النفط العراقية (IPC) في ١ حزيران ١٩٧٢ ثم تلتها فنزويلا في عام ١٩٧٥.

هكذا جاء اتفاق رقم ٦٩ لسنة ١٩٧٢ بتأميم نفط العراق والقاضي بسنغ تعويض يمثل القيمة الدفترية لموجودات الشركة وقد ادعت الحكومة بأن الشركة قد أخفقت في تطوير حقول النفط التي اكتشفتها فهي لذلك لا تستحق التعويض إلا أنه تم الموافقة على دفعه من حيث المبدأ ومراعاة لشروط القانون الدولي^(١٩). وفي ذات الوقت كانت فنزويلا تقف على الجانب الآخر من عالم النفط داعية إلى تضامن الدول المنتجة بوجه الاحتكارات وبحلول عام ١٩٧٥ تم تأميم صناعة النفط والبت أصول وامتيازات الصناعة إلى شركة (النفط الوطنية الفنزويلية)* التي تلعب دوراً مركزياً في الأجندة السياسية للحكومة^(٢٠).

هكذا جاء تطبيق مفهوم السيادة الدائمة على مصادر الطاقة والتي أشارت إليه كل من الأمم المتحدة ومنظمة أوبك وإن الأخذ بمبدأ التأميم هو خطوة لمبدأ السيادة الدائمة على الموارد الاقتصادية وعليه فإنه لا يوجد مانع قانوني يحول دون القيام بهذا التأميم.

* قد لا يشار إلى تأميم النفط في كلا من العراق وفنزويلا على أساس أن هاتين الدولتين كانتا تحت حكم شخص واحد.

رابعاً : النفط بين السيادة القانونية والسيادة السياسية للدولة

١. النفط في السيادة القانونية للدولة.

ينحسب معيار السيادة القانونية الى تأصيل فكرة وجود الدولة من الناحيتين السيادة والقانونية ، فالدولة هي الوحدة السياسية التي تتمتع بسلطة عليا آمرة وقاهرة تستطيع من خلالها فرض ارادتها على الآخرين وهي ميزة تنفرد بها لوحدها وتميزها عن باقي الهيئات الخاضعة لاختصاصها السبادي، اما من الناحية القانونية فالدولة تمثل السلطة الاعلى وانما وبهذا الوصف تعتبر وحدها صاحبة الحق في السيادة.

لقد درج في الادب السياسي التقليدي على اعتبار ان الدولة هي وحدة التحليل الاساسية لرصد وتفسير ظواهر السياسة الدولية فان الدولة يحكم احتكارها وسيطرتها على مصادر القوة والنفوذ تعدد الفاعل الرئيسي المؤثر خارجيا، وبالتالي فان كل ما عداها من كيانات اخرى اتخذت صفة دولية كالمنظمات الدولية ماهي الا ادوات بيد الدولة لالبحاز اهداف انيطت لها^(٢٠). وطالما تعتبر الدولة من وجهة النظر القانونية كائنا قانونيا قائما بذاته فانه ينبغي التسليم بقرارات قانونية تمكنها ليس فقط من القيام باعمال مادية بل وممارسة الاعمال القانونية المختلفة والاقرار بهذه الاهلية سيحيز لها كل انواع التصرفات القانونية كالاتفاقات والعقود^(٢١).

فماهي العقود النفطية؟

ان الطلب المتزايد على النفط ادى الى تصاعد نشاط البحث والتقيب عنه في مناطق مختلفة من العالم بعضها ذات مخاطر سياسية والاخرى ذات مشاكل بيئية صعبة، وحيث ان الاستكشاف والتقيب عن النفط يتطلب إمكانات مالية كبيرة يصعب على العديد من دول العالم الثالث تأمينها فانما مضطرة للاستعانة بشركات النفط العالمية التي لديها الامكانيات المالية اللازمة لأعمال الاستكشاف والتطوير والإنتاج.

وعندما تقرر الدولة الدخول في عمليات التقيب عن الموارد النفطية عليها ان تقرر نوع النظام القانوني الذي يحكم الاتفاقات النفطية مع الشركات النفطية العالمية. فقد تعتمد بعض الدول الى اصدار تشريع نفطي ينظم كافة اعمال الاستكشاف والتقيب والتطوير والإنتاج ويحدد القانون حقوق والتزامات الطرفين.

وترى دول اخرى ان من الافضل ان يتم ذلك بالتفاوض المباشر مع الشركة النفطية للتوصل الى اتفاقية مناسبة تتناسب مع كمية الاحتياطات النفطية وحجم

الاستثمارات فلازمة وتناخذ بعين الاعتبار اهتمامات الطرفين بصورة واضحة بينما اتخذت دول أخرى بأسلوب يجمع مابين الاسلوين ويدعى (بالنظام المختلط)^(٣٣).

أ. التشريعات النفطية والتجارب العالمية.

يتعين على البلد الذي يسعى لتطوير احتياطاته النفطية ان يضع استراتيجية لسياسه النفطية معتمد على زيادة المنافع الانية وكذلك الاستراتيجية الطويلة الامد لتطوير الاقتصاد القومي والغايات استراحت من الدخول في مثل هذه الاتفاقيات ومنها^(٣٤):

١. الاستكشاف السريع وانام للمنطقة المخصصة.
٢. التصدير الكفوء لأي استكشاف تجاري.
٣. التوصل الى معدلات إنتاج تحقق الاستخلاص الأقصى (Maximum Ultimate Recovery).
٤. ايصال النفط الخام الى الاسواق الداخلية و التصديرية وبأسعار تناسب مع خطة الوطنية.
٥. تحقيق الحصول على التقنية الحديثة وتدريب العاملين ورفع مهاراتهم وقدراتهم الفنية.

ومن دراسة تجارب البلدان المختلفة يتضح انها لجأت الى ساليب مختلفة يمكن ان تقسم الى ثلاث فئات هي^(٣٥):-

الفئة الاولى: تشريع مرحله تصدره الدولة وتمنح بموجبها وطبقا لاحكامه رخص الاستكشاف والتنقيب وأساليب الاستثمار والتطوير للحقول النفطية المكتشفة كما يعين حقوق والتزامات الطرفين (الحكومة والشركة) وقد اتبع هذا الاسلوب في ليبيا والجزائر وقبرص.

الفئة الثانية: ان يقوم النظام القانوني على العقود والاتفاقيات التي تتوصل اليها الدولة مع الشركات النفطية او مع مجموعة شركات، وتبين الاتفاقية حقوق والتزامات الطرفين التي تم التوصل اليها بعد التفاوض المباشر وقد شاع استخدام هذا الأسلوب في اندونيسيا.

الفئة الثالثة: النظام المختلط وبموجب هذا النظام كان هناك تشريعاً نفطياً عاماً ينص على الأحكام الأساسية ويقرر الحد الأدنى من الشروط التي يجب ان تفي بها

الشركة المطالبة للرخصة ويتم التفاوض على المسائل المهمة مباشرة بين الطرفين وتبعية بريطانيا والهند وماليزيا والنرويج هذا الأسلوب.

ب . مزايا التشريع النفطي^(٢٥).

- ان الميزة الرئيسة للتشريع النفطي بالنسبة للدولة، هي ان الأحكام التي يجري النص عليها في القانون وعلى الأخص، البنود المالية والضريبية يمكن ان يتم تعديلها بقانون، أي ان الحكومة وحدها لها الحق في إدخال التعديلات المناسبة على بنود وأحكام الترتيبات النفطية لثبوت الظروف المتغيرة.

وهكذا فقد قامت كل من بريطانيا والنرويج بعد ارتفاع اسعار النفط عام ١٩٧٣ باصدار تشريعات تتضمن احكاماً مالياً جديدة تمكن الحكومة من الحصول على حصة اساسية من الارباح الفائضة التي تجنيها الشركات ومع ذلك فإن على البلد استخدام هذا الحق بحكمة مع مراعاة الظروف السائدة وقوة البلد التفاوضية اذ ان المغالاة في استخدامه سيؤدي الى انسحاب الشركات النفطية.

- لئلا افهمة الأخرى هي ان أسلوب التشريع النفطي يتيح ادراج بعض المبادئ العامة ذات العلاقة بالسياسة النفطية مما يتطلب على الشركات الالتزام بها ومراعيتها مثل ما جاء في القانون الجزائري لعام ١٩٧١ على ان لا تقل نسبة مشاركة الشركة الوطنية (سوناطراك) عن ٥١%.

ان الدولة المضيفة تفضل تطبيق القانون الوطني في تطبيق الاتفاقيات النفطية التي تعقد بين الدولة وشركة نفط الاجنبية كذلك تفضل الدول المضيفة تطبيق قانونها لحل أي نزاع بينها وبين الشركات الاجنبية الخاصة وذلك لاسباب التالية^(٢٦):

أ. بما ان الدولة هي طرف في الاتفاق بصفتها ضامنة الامتياز النفطي فعليها ان تطبق قانونها وفق مبدأ (قانون مكان العقد).

ب. بما ان مصادر النفط تقع في اراضي الدولة وتخضع لحقوقها العينية في ملكيتها فينبغي تطبيق مبدأ (قانون المكان الذي يوجد فيه الشيء). عليه فلما كان مكان الاداء هو اراضي الدولة فيجب تطبيق القانون الوطني^(٢٧).

ج : مدة عقود الامتياز

ان معظم عقود الامتياز الاولى التي حصلت عليها الشركات النفطية الاجنبية من الدول العربية قد منحت لفترات طويلة الاجل تراوحت ما بين ٦٠ و ٩٤ سنة. والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (١)

فترة انتهاء الامتيازات في الدول العربية

الدولة	عام انتهاء الامتيازات
العراق (كركوك)	٢٠٠٠
العراق (موصل)	٢٠٠٧
العراق (بغداد)	٢٠١١
فلسطين	٢٠٠٩
السعودية (مكة)	١٩٩٩
البحرين	٢٠٢٤

المصدر : حافظ برحس، الصراع الدولي على النفط العربي، بيان للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٠، ص ١٧٤.

ان هذه العقود قد تبدلت في طبيعتها وأشكالها لمصلحة الدول المنتجة بعد قيام منظمي الأوبك والاوليك بتنظيم التشريعات النفطية.

د : قرار منظمة الأوبك والتعديلات على الاتفاقيات النفطية:

لقد أصدرت منظمة أوبك القرار ٩٠/١٦ في أيلول ١٩٦٨ ونص في أحد فقراته على:

طبقاً لمبدأ الظروف المتغيرة، يجب أن يستدعي تعديل اتفاقيات الامتياز المالية وعلى وجه الخصوص اذا لم تكن اتفاقيات الامتياز المالية تتضمن نصوصاً حول المشاركة الحكومية في ملكيتها فان من حق الحكومة ان تطلب مشاركة معقولة في ملكية الامتياز طبقاً لمبدأ الظروف المتغيرة عليه فان بعض الدول للضيقة فضلت إبرام الاتفاقيات المنفردة مع الشركات النفطية بدلاً من إصدار تشريع نفطي عام مثل العراق وتعود أسباب ذلك اما سبب العلاقة مع الشركات النفطية العاملة لديها او سبب النظام والتقليد القانوني السائد في البلد.

ومما يجدر الاشارة اليه ان الشركات عند دخولها البلد المضيف تجلب معها طائفة من المشاكل التي لا تعالجها القوانين والنظم القانونية السائدة في هذه الدول

وهي في معظمها دول نامية ولذا فان التوصل الى اتفاقية منفردة يمثل حلاً سهلاً ومقبولاً كما ان أهمية الاتفاقيات النفطية في الاقتصاد الوطني لبلد نامي يجعل من الضروري صياغة بنودها بحيث تتماشى مع طبيعة وخصوصية العمليات النفطية ولا يمكن تركها إلى نصوص قانونية غير مرنة.

ويأخذ بنظر الاعتبار كذلك ان حق الدول جميعاً وهو حق لا يقبل التنازل في ممارسة سيادتها الدائمة على مواردها الطبيعية لصالح تنمية القومية وهو مبدأ من مبادئ القانون الدولي المعترف به عالمياً وقد أكدته مراراً عديدة الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها المرقم ٢١٥٨ في سنة ١٩٦٦^(٢٨).

٢ . انواع الصيغ القانونية المتاحة للعقود النفطية:

- أ- عقود الامتياز.
- ب- عقود مشاركة في الإنتاج .
- ج- عقود الخدمة أو المقاوله.
- د- عقود المساهمة المشتركة.

أ. عقود الامتياز^(٢٩) (Oil Concession) :

يتم بموجب عقد الامتياز منح شركة أجنبية أو أكثر حقوقاً مطلقة لاستكشاف واستثمار مساحة محددة من اراضي القطر لفترة طويلة من الزمن لقاء دفعها لمبلغ الربيع وخضوعها الى الضرائب المحلية او مناصفة الأرباح مع الحكومة المضيفة للامتياز النفطي. كانت هذه الصيغة في الدول النفطية بضمنها العراق هي السائدة طيلة الفترة السابقة لسنة ١٩٧٣ ويمثل عقد امتياز شركة نفط العراق (IPC) احد الأمثلة على تلك العقود. ومن بين مساوئ عقد الامتياز

١. احتكار الشركات لعملية تطوير الاكتشافات النفطية
٢. والقدرة على التحكم في سعر النفط
٣. وفقدان القطر للسيادة على القطاع النفطي وشل قدرته على التأثير في السياسة النفطية. ولم تحصل حكومات الأفطار المضيفة سوى على نسبة نقل احياناً عن ٥٠% من ارباح الشركات صاحبة الامتياز.

ولكن عقود الامتيازات قد تطورت منذ بداية السبعينات وأصبحت حصة
الحكومة المضيفة تتجاوز نسبة ٥٨,٥% من الارباح في كثير من الحالات ولا تزال صيغة
الامتيازات معتمدة في كثير من المناطق مثل بحر الشمال والولايات المتحدة الأمريكية
وكندا والعديد من الدول النامية المنتجة للنفط. وتفضل الشركات الاجنبية هذه
الصيغة على غيرها لانها تمنحها حقوقا واسعة وحرية التصرف ورسم سياساتها النفطية
دون تدخل من طرف اخر وتعتبر الشركات هي المالكة للمصادر النفطية الطبيعية
وهذا ما يعزز من موجوداتها وصيغة أسهمها.

وبسبب الوضع الذي كانت عليه الدول النفطية عند منح الامتياز قامت منظمة
الاوليك بالبحارات مهمة في سبيل تحقيق زيادة في موارد الدول الاعضاء خلال فترة
عقود الامتياز على النحو التالي:

- تنفيذ الربيع:

كانت شركات النفط الأجنبية العاملة في الدول المنتجة للنفط تنفع هذه الدول
بموجب اتفاقية الامتياز ريعا (Royalty) بمعدل ١٢,٥% من السعر المعلن للرميل
النفط وكانت هذه الشركات تعتبر ما تدفعه من ريع دفعة مقلعة من استحقاقات
الدولة بدلا من اعتبارها جزءا من المصاريف وقد ادى ذلك الى تخفيض حصة الحكومة
المضيفة بمعدل (١١) سنت عن كل برميل، مع العلم بان سعر الرميل من النفط لم
يكن يتجاوز (٢) دولار.

وفي عام ١٩٦٤ اتفقت دول منظمة الاوليك مع شركات النفط على ان تمنح
هذه الشركات مخصصات مالية تتراوح بين (٦,٥% و ٨,٥%) من السعر المعلن
استطاعت بذلك دول اوليك أن تحقق زيادة في دخلها بما يعادل (١١) سنت للرميل
بعد تطبيق مبدأ تنفيذ الربيع^(٣٠).

- إلغاء حسومات التسويق:

كانت الشركات العاملة في الشرق الأوسط تحسم حوالي (٤,٥) سنت من
كل برميل كعمويض مقابل تسويق النفط ولم تجد المنظمة بان هناك مبررات لذلك
فاتخذت قرارها المرقم (٧١/١١ في نيسان ١٩٦٦) وكتيجة للمفاوضات مع
الشركات تم التوصل في عام ١٩٦٨ الى اتفاق حول هذا الإلغاء^(٣١).

ب . عقود المشاركة في الإنتاج Production Sharing :

لقد أوجدت صيغة جديدة في منح الامتياز بدلا من التأميم وهي تأسيس شركات نفطية مشتركة بينها وبين حكومات إقطاع المضيفة تتقدم بموجبها الشركة المتعاقدة على توفير الأموال اللازمة وتنفيذ المشروع لقاء استقطاعها لكافة التكاليف من إنتاج النفط الخام في المشروع ويتم الاستقطاع في نفس فترة الاتفاق كما تستقطع نسبة من النفط الخام كربح على استثماراتها. ومن بين مزايا هذه العقود توفير الأموال اللازمة لتطوير الحقول وتنفيذ مشروع لزيادة سعة الإنتاج من مصادر خارجية في وقت يحتفظ فيه القطر بملكياته للمصادر النفطية وسيادته عليها. ولكن الكلفة الحقيقية لإنتاج النفط الخام تكون عالية جدا بموجب هذه الصيغة ومع ذلك فقد شاع استخدام هذه الصيغة في الآونة الأخيرة وأخذت الشركات المستقلة والصغيرة تفضلها على الصيغ الأخرى^(٣٢). وبعد اشتراك الحكومة في الصناعة النفطية أخذ التطورات الرئيسية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مجال الامتيازات النفطية وابتناعا من عام ١٩٥٧ بدأت الامتيازات النفطية الجديدة الممنوحة تنص على مشاركة الحكومة في المشروع وتأخذ مشاركة الحكومة في الصناعة النفطية شكل المشاركة لرمزية إلى المشاركة الفعلية على أساس الشراكة التضامنية (Partner Ship). وفي بعض الدول أصبحت مشاركة الحكومة إما يوجهها القانون أو تفرض كشرط أساسي لمنح الامتياز النفطي وتأخذ مشاركة الحكومة في استغلال النفط أحد الشكلين الرئيسيين وهو الاستغلال المباشر أو الاستغلال في صورة شراكه أو اتحاد بين الشركة الأجنبية وهيئة خاصة وطنية^(٣٣).

لقد اختارت دول عربية من الأعضاء في منظمة أوبك العمل بعقود المشاركة بدلا عن التأميم كما هو الحال بالنسبة للسعودية، الكويت، أبو ظبي، قطر^(٣٤). وما يجدر الإشارة إليه أن عقود المشاركة تسمح بتأكيدا على ممارسة السيادة الإقليمية للدولة حيث تبقى ملكية النفط الخام بموجب هذه الصيغة للدولة ولا تتمتع الشركة بملكية النفط^(٣٥).

ج . عقود الخدمة / المقاوله (Service Contracts):

هناك الكثير من الحالات التي لا تبرر اللجوء إلى عقود الامتياز أو عقود المشاركة في الإنتاج. فالدول التي حققت السيادة على مصادرها النفطية الطبيعية ولا

تريد ان يشاركها احد في قرارات السياسة النفطية في وقت قد لا تتوفر مصادر كافية للتمويل او لضعف إمكانيتها الفنية والإدارية والتنفيذية أعدت تفضل صيغة عقود الخدمة او المقاولات مع شركات النفط الأجنبية. ويتم بموجب هذه العقود تنفيذ المشروع وتأمين متطلباته كالا او جزء لقاء مبلغ محدد يدفع للشركة المقتمة للخدمة او لتنفيذ للمقاولات لكافة التكاليف الرأسمالية والتشغيلية التي يتطلبها مشروع تطوير الحقل النفطي تعتبر هذه الصيغة مفضلة للقطر المعني ولكن شركات النفط الأجنبية لا تميل لها كثيراً لأنها تصبح مقاول عند شركة النفط الوطنية لا غير وليس لديها حصة من الإنتاج النفطي ولا حقوق اخرى على الحصول على اجرة لقاء خدماتها^(٣٦). وبهذا ان المكسيك هي اول الدول التي اخذت باتفاقية المقاولات وذلك في عام ١٩٤٨ ثم تنها الأرجنتين في عام ١٩٥٨ والدونيسيا في عام ١٩٦٢ ثم إيران في عام ١٩٦٦ وفي العراق في عام ١٩٦٨^(٣٧).

د. عقود المساهمة (Participation Agreements)

ان البلدان المضيفة كانت تطمح دوماً للمساهمة في العمليات النفطية، وقد تمكنت من القيام بذلك بعد توفر الموارد المالية، حيث يقوم البلد المضيف او (الشركة الوطنية) بالاشتراك مع الشركة الاجنبية بتأسيس شركة مستقلة يساهم بها الطرفان بحصة معينة من رأس المال، وتتولى هذه الشركة المشتركة (Joint Venture) إدارة العمليات وتحمل الجانبان عناصر المخاطرة او المجازفة.

ومن الامثلة على هذا النوع من العقود، الاتفاق الموقع بين شركة النفط الايرانية وشركة ايجيب الابطالية في عام ١٩٥٧ وكذلك النموذج النرويجي الصادر في عام ١٩٧٢ بين شركة (شنت اويل) النرويجية والشركة الاجنبية حيث تجسري زيادة حصة شنت اويل تدريجياً من ٥٠% الى اكثر بعد تحقيق الاكتشاف التجاري^(٣٨).

هكذا يتم اقتسام الانتاج وتوزيع الارباح حسب مساهمة كل جهة، وقد تم تطبيق هذا الاسلوب كبديل للتأميم في عدد من دول اوبك^(٣٩). وقد حاول العراق في التسعينات من القرن العشرين ان يعطي بعض الشركات الأجنبية امتيازات نفطية وفق اسلوب عقود المساهمة الا انها لم تنفذ.

ويتضح مما سبق ان كلا من العقود الخدمة والمساهمة والمشاركة افضل من عقود الامتياز اذ تعتبر ملكية وسيادة المصادر النفطية متوفرة في تلك العقود مقارنة بعقود الامتياز.

الا ان الشركات الاجنبية تطمح عادة في الحصول على الامتيازات النفطية او العقود للمشاركة والتي تمتحنها كل او بعض الحق في الانتاج.

خامساً :- النفط بين السيادة السياسية واستراتيجية الوكيل:

في الماضي كان قد يحدث ان تضع دولة ما يدها على اقليم معين لا يخضع لسيادة أي دولة من الدول القائمة وكانت هذه الصورة شائعة من صور اكتشاف الاقاليم في عصر الاستكشاف الجغرافية ولكنها أصبحت صورة نادرة فيما بعد بل انها غير ممكنة خاصة بعد ان نالت اغلبية الدول استقلالها السياسي والاقتصادي والسيطرة نحو توجيه مواردها الطبيعية وظيفيا . الا انه في يومنا هذا اصبح الامر مختلفا وكل شيء ممكنا بفعل توجهات السياسة الامريكية في فرض هيمنتها ولم تكفي بذلك بل لجأت الى اقصر الطرق هو الاحتلال والعودة الى عصر الاستكشافات الجغرافية. لقد اعلن صانعوا السياسة الامريكية لأول مرة عن مبدأ تأمين امدادات النفط الخليجي في عام ١٩٤٣^(٢٠).

وفي عام ١٩٤٥ قال (جورج ايندن) رئيس شركة سوكوبي وهي احد اكبر شركات النفط الامريكية (اذا كان عنما على الولايات المتحدة ان تدير شؤون النفط في العالم قائما عليها ان تترك طوال الوقت لها مطالبة بان تفعل ذلك حتى يحارج حدود سيادتها الاقليمية ويحارج قيود القانون الدولي اذا تطلب الامر)^(٢١).

لقد اختارت كلا من الولايات المتحدة الامريكية او بريطانيا التدخل في النزاعات المحلية عندما ادركت وجود تهديد لتتفق امدادات النفط فقد لعبت بريطانيا دورا اساسيا في شؤون الخليج والعراق منذ قبل الحرب العالمية الاولى وحتى اوائل السبعينات اما الولايات المتحدة فقد كانت لاعبا اقليميا كبيرا منذ الخمسينات وانطلاقا من الايمان بأن حرية الوصول الى طاقة الخليج النفطية هي ضرورية لأمنهما فان قادة البلدين اقروا بشكل متظم استخدام القوة للتغلب على ما كان يعتبر بمثابة عوائق امام الانتاج والامداد المستثمرين^(٢٢).

وحين امتلكت الدول العربية المصلحة للنفط وضعها السيادي لبعض الوقت وامتلكت منظمة الاوبك زمام الامور ولجأت الى زيادة اسعار النفط بمقدار اربعة اضعاف ومنعت من الوصول النفط الى أمريكا بسبب دعمها لإسرائيل واستطاعت ان تعمل على بناء ضغط على النطاق العالمي ولم تكن الاستجابة الأمريكية. للصدمات النفطية في ١٩٧٣-١٩٧٤ محصورة بالإجراءات الدفاعية فقط وإنما للمرة الأولى بدأ التوجه في استعمال القوة لحماية إمدادات النفط وبدأ صناع السياسة الخارجية يشكرون في التدخل العسكري الأمريكي في الشرق الاوسط لمنع أي انقطاع في تدفق نفط الخليج العربي، هكذا اشار (هنري كيسنجر) وزير الخارجية آنذاك ان الولايات المتحدة مستعدة للنهب الى الحرب لاجل النفط^(٤٣).

لقد تمثنت السيادة السياسية للنفط في سيطرة الدول العربية على نفطها ولجوتها الى عقد الصفقات المباشرة مع الدول المستهلكة للنفط دون ان تعبر أي اهتمام للشركات النفط الأمريكية والأوروبية وقد قدر في الثمانينات من القرن العشرين ان أكثر من ٧٠% من النفط العربي تم بيعه بواسطة الحكومات العربية الى الدول المستهلكة للنفط وان نسبة ٣٠% فقط هي التي تم بيعها بواسطة شركات النفط الاجنبية^(٤٤).

ان زيادة تحكم الدول المنتجة في سياسات الانتاج النفطي الامر الذي يضر بالاقتصاد الأمريكي واقتصاديات دول أوروبا الغربية هكذا بدأت تفكر أمريكا تجاه هذه السياسات. خاصة وان الدول العربية المنتجة للنفط استطاعت ان تخلق كوارد خاصة بما تتفاوض مع الحكومات الاجنبية دون استشارة الخبراء الاجانب او الاخذ برأي الشركات الاجنبية المنتجة للنفط وان العرب بدأوا يعون بعض الدروس في تصدير نفطهم والتي ما كان يجب ان يعوها حتى تستمر سيطرتهم الكاملة على مواردهم النفطي^(٤٥).

ثم انهار مبدأ التوازن الدولي وبذلك تأرجحت واهترت معه قواعد القانون الدولي التقليدي ليبدأ البحث عن نظام دولي جديد يعكس هو الآخر مجددا سيادة المصالح السياسية من اختل التوازن لصالحه أي للولايات المتحدة الأمريكية وهنا يعني العودة للنظام الاستعماري الذي كان سائدا حتى بداية الستينات من القرن العشرين. ان بقاء النظام السياسي مرهون بقدرته على اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتوزيع موارد

* (روبرت ترونتلي) رئيس وزراء بريطانيا وذلك في ١٧ كانون الثاني ١٩٣١ حينما ربطها بالنفط وقد قصت بالدرجة الأولى عند الحرب العالمية لعب عبيد ان تكون المالكين في عصر الى حال السبعين على نفطه الذي انتج اليه من الاخر من مخرج النفط اعينها في مصفاهها.

المجتمع بشكل يرضي المحكومين هو تفسير لمعنى النظام Order^(١٦). هكذا اجتمعت عوامل ومتغيرات تفسر الوضع الدولي الذي نحن فيه الان وما عليه العراق خاصة. لقد وضعت ادارة الرئيس الامريكى السابق (جورج بوش) خطة للسيطرة على منطقة الشرق الاوسط ومنطقة الخليج العربى وحددت فترة زمنية مدتها عشر سنوات لغرض هيمنتها الكاملة على هاتين المنطقتين واشارت مذكرة هامة رفعها احد خبراء الاستراتيجية الأمريكية التي اشار فيها ان النظام الدولي الجديد وما تتجه اليه اوربا من تحقيق وحدة اقتصادية شاملة وما يتجه اليه الاتحاد السوفيتي السابق من اعادة النظر في إيديولوجية وسياسة اعادة بناء اوضاعه وبوادر التعاون الاقتصادي مع الدول الاوربية واليابان وكل القوى الاقتصادية الاخرى يجعلنا ان نفكر في مفهوم جديد للاستراتيجية الأمريكية في المنطقة العربية، فنحن امام حقبة عالمية جديدة وامام نظام دولي مستغير سيطر فيه المفهوم الاقتصادي والقوة الاقتصادية على ما عداها من المفاهيم والقوة العسكرية. ان منطقة الشرق الاوسط وخاصة منطقة الخليج العربى هي المرشح الاول فمن يسيطر على هذا النفط سيسيطر على مصادر القوة الاقتصادية في العقود القادمة^(١٧).

هكذا اصبحت الولايات المتحدة الأمريكية بعد حرب الخليج الثانية في عام ١٩٩١ القوة الوحيدة التي تحمي الحقوق والمنشآت النفطية الخليجية كما باتت هي وليست منظمة اوبك تحكم في مصير النفط إنتاجا وتسعيرا وتسويقا^(١٨).

لقد جاء ذلك تنفيذا لما نادى به الرئيس الأمريكي الأسبق (جيمي كارتر) في نيسان ١٩٧٩ بوضع استراتيجية دولية واسعة لتتبع استكشاف النفط وتنميته ويؤكد التقرير انه رغم ذلك فانا حتى الان عاجزون عن ان نتبنى مثل هذه السياسة الدولية الشاملة للتبويب وان هذا العجز لا يعود الى قصورنا في التخطيط بقدر ما يعود الى معاكسة الظروف الدولية لان نتبنى مثل هذه الخطة ثم اضاف اذا ما قررنا الاستغناء عن نفط الخليج فان البديل لهذه المنطقة هو المكسيك وفنزويلا وهي اكثر دولتين يمكن ان يتيحا للولايات المتحدة الفرصة المناسبة للاقلال من الاعتماد الاقتصادي على نفط الخليج وانا اظهرنا قدرا كبيرا من التعاون مع حكومتى هاتين الدولتين، لكن ليست لديها القدرة على زيادة الطاقة الاستيعابية اللازمة لإنتاج النفط ومن ثم تعجز الدولتان عن زيادة صادراتهما بالسرعة اللازمة على الاقل في اوقات الأزمات الدولية التي يمكن ان تحدث في منطقة الخليج العربى^(١٩). (تلك هي ما يسمى بعقيدة كارتر).

وهكذا جاءت توجهات الحكومة الامريكية في تمعش السيادة السياسية للدول العربية مستخدمة ما يسمى باستراتيجية الوكيل، وهي سياسة استخدام قوة محلية صديقة من دول المنطقة لتقديم الخدمات وهي بمثابة حراس للمصالح الغربية بمساعدة قوات عسكرية امريكية وبتوجيه استراتيجي من واشنطن على مدى السبعينات وتحديدا فيما بين ١٩٧٠-١٩٧٨ وبعد فترة كان واضحا لكبار صانعي السياسة في الولايات المتحدة ان استراتيجية الوكيل لم تعد قابلة للاستمرار وان على الولايات المتحدة الامريكية ان تظطلع بمسؤولية مباشرة على الاستقرار في الخليج^(٥١). خاصة وانه في بداية التسعينات اثارت توقعات الطاقة الامريكية الى زيادة الاعتماد على النفط المستورد لتصل النسبة الى ٦٥% في عام ٢٠١٠ وهذا يشكل خطرا على الامن القومي الامريكي^(٥٢).

هذا ما كانت ترمي اليه الولايات المتحدة عندما اشارت في احد تقاريرها ان التضارب بين سياسات الدول المستهلكة للنفط لا يمكن ان يتحدد من خلال اتفاق بينها وبين غيرها من الدول وإذا ما استطاعت الولايات المتحدة ان تحافظ على هذا الاتفاق لمدة عام أو عامين فأما لن تستطيع الحفاظ عليه في بقية الأعوام إذن فإن الضمان الامثل هو السيطرة على مصادر إنتاج هذا النفط في الدول العربية وانه من خلال هذه السيطرة ستفرض وجهة نظرها في السياسة النفطية على كل الدول المستهلكة وفي هذه الحالة لن تكون في حاجة لان تعقد اتفاقا مع الدول المستهلكة بل ان هذه الدول ستاتي اليها لعقد هذا الاتفاق معا^(٥٣).

ان ما حصل قد حدث بالفعل وليس فقط بالتحليلات و الكلام المكتوب تلك المقاربة المرتكزة على الاقتصاد (Econometric)^(٥٤) للامن القومي اصحت واقع حال عندما تحولت اشارة الرئيس الامريكي السابق كلنتون السلطة في اوائل عام ١٩٩٣ بانها ترفع الأمن الاقتصادي لأمريكا الى الامام بنفس القوة وسعة الحيلة التي كرسناها لشن الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي.

أن ذلك يتم بأيجاد صيغ اقتصادية وسياسية ملائمة لتغيرات النظام الاقتصادي العالمي الجديد ومن خلاله تضمن السيطرة على موارد الطاقة في العالم بالاضافة الى تمعش دور المنظمات الدولية في صنع القرار الاقتصادي الذي يكفل السيادة الوطنية للدول ولمواردها الاقتصادية.

سادساً: الامتيازات.

١. دعوة النظام الدولي الجديد في السبعينات من القرن العشرين وكذلك مؤتمر مونتريال المتعقد في سنة ١٩٨٢ بأن تمارس الدول المضيفة سيطرتها على ثرواتها ومصادرها الطبيعية لمنفعة شعوبها وهذا ينسجم مع مفهوم السيادة الدائمة في استغلال المصادر الطبيعية وفق اتفاقيات كأن تكون عقود امتيازات النفط من قبل دول حارحية فهي لا تؤثر شكلاً ومضموناً في مفهوم سيادة الدولة.
٢. تميز صنع القرار النفطي في منظمة الأوبك بقوته في بداية تأسيسها وكان ذلك واضحاً من خلال قرارها الذي افاد بأن يكون الدول الاعضاء في المنظمة السيادة الدائمة على مصادرها الطبيعية.
٣. عقود المشاركات النفطية هي الافضل بين صيغ العقود الاخرى (الامتياز والخدمة) حيث تبقى ملكية النفط الخام بموجب هذه الصيغة للدول المضيفة ولا تتمتع الشركة بملكيتها مما يبلور ذلك مفهوم السيادة القانونية للملكية الموارد لاقتصادية.
٤. اللجوء الى تهميش السيادة السياسية للدول العربية منذ بداية السبعينات من القرن العشرين بأستخدام (استراتيجية الوكيل) من قبل الدول المضيفة التي تستهلك كميات كبيرة من النفط ثم إيجاد البدائل بعد تلك الفترة مما طرأ تغيير في مفهوم السيادة.

التوصيات:

١. افضل الحلول في الحفاظ على السيادة الوطنية سياسياً اقتصادياً لاية دولة نفطية هو الاخذ بصيغ عقود المشاركة او عقود الخدمة او المقالة .
٢. البحث عن صيغ جديدة لتفعيل دور المنظمات الدولية بما يخص القرارات التي شرعت من قبل الامم المتحدة او اوبك منذ تأسيسها في الحفاظ على موارد الطاقة كجزء من السيادة الوطنية للدول النفطية.

المواضع:

١. ولتر ريسيتون، أقول السيادة كيف تحول ثورة المعلومات عالمنا، ترجمة (سمير عزت، جورج حوري) مراجعة د. ابراهيم أبو عرقوب دار النشر والتوزيع، الطبعة الاولى، عمان، ١٩٩٥، ص ١٩.
٢. د. بطرس غالي، د. محمود بخوري عيسى، المدخل في علم السياسة . الطبعة الخامسة، القاهرة، ١٩٧٦، ص ١٦٣.
٣. المدخل في علم السياسة، مصدر سابق، ص ١٧٢.
٤. د. ابراهيم احمد شلي، التنظيم الدولي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤، ص ١٧٤.
٥. المدخل في علم السياسة، المصدر السابق، ص ١٦٨.
٦. د. احمد عبد الرزاق حليفة السعمران، القانون والسيادة وامتيازات النفط مقارنة بالشريعة الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية (سلسلة اطروحات الدكتوراه ٢٩)، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٤٥-١٦١-١٦٢.
٧. القانون والسيادة وامتيازات النفط، المصدر السابق، ص ١٦٤.
٨. المصدر السابق، ص ١٧٧.
٩. المصدر السابق، ص ١٥٦-١٥٧.
١٠. د. محمد صالح المسفر، منظمة الامم المتحدة خلفيات النشأة والمبادئ، مكتبة دار الفتح، الطبعة الاولى، قطر، ١٩٩٧، ص ١٧٨.
١١. القانون والسيادة وامتيازات النفط، مصدر سابق، ص ١٧٨-١٧٩.
١٢. د. صالح جواد الكاظم، دراسة في المنظمات الدولية، مطبعة الإرشاد بغداد، ١٩٧٥، ص ٤٢٠-٤٢٤.
١٣. القانون والسيادة وامتيازات النفط، المصدر السابق، ص ١٤٥.
١٤. القانون والسيادة وامتيازات النفط، المصدر السابق، ص ١٤٥.
١٥. المصدر السابق، القانون والسيادة، ص ٩١-٩٢.
١٦. القانون والسيادة وامتيازات النفط، المصدر السابق، ص ٣١٦.
١٧. د. صالح جواد، دراسة في المنظمات الدولية، المصدر السابق، ص ٤٢٤.
١٨. عبد الواحد فهمي، مائة حقيقة وحقيقة، مطبعة الشمال كركسوك، ١٩٧٣، ص ٢٨.

١٩. محمد علي حلاوي، صناعة البترول والغاز في فزويلا مجلة اخبار النفط والصناعة العدد ٣٦٢، السنة الحادية والثلاثين، ابو ظبي، تشرين الثاني، ٢٠٠٠، ص ٣-٥.
٢٠. د. عبد القادر محمد فهمي، النظام السياسي الدولي، دراسة في الاصول النظرية والخصائص المعاصرة، دار وائل للطباعة والنشر، ط ١، عمان، ١٩٩٧، ص ٣٧-٣٨.
٢١. المصدر السابق، ص ٣٩.
٢٢. د. عبد الاله التكريتي، العقود البترولية، دراسة مقدمة الى معهد النفط العربي في اساسيات النفط والغاز، بغداد، ٢٠٠٢، ص ١.
٢٣. العقود البترولية، اساسيات النفط والغاز، المصدر السابق، ص ٤.
٢٤. العقود البترولية، اساسيات النفط والغاز، المصدر السابق، ص ٤.
٢٥. العقود البترولية، اساسيات النفط والغاز، المصدر السابق، ص ٥.
٢٦. لمزيد من التفاصيل انظر بهذا الخصوص:
- القانون والسيادة وامتيازات النفط، المصدر السابق، ص ١٢٤-١٢٥.
٢٧. ان هذا المبدأ قد اقرته الامم المتحدة بموجب قرار الجمعية العامة رقم ٢١٥٨ (XXI) الصادر في تشرين الثاني، ١٩٦٦ الذي ينص ما يلي (ان استغلال المصادر الطبيعية في كل دولة من الدول يجب ان يجري بموجب قوانينه وانظمتها الدولية).
٢٨. سروب استيانيان، منظمة البلدان المصدرة للنفط اوپيك، منشورات النفط والتنمية، دار الثورة للصحافة والنشر، بغداد، ١٩٨٠، ص ١٠٢-١٠٣.
٢٩. العقود النفطية، المصدر السابق، ص ١-٢.
٣٠. لمزيد من التفاصيل انظر:
- أيان سيمور، الاوبك اداة تغيير، ترجمة د. عبد الوهاب الامين، منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول، الكويت، ١٩٨٣، ص ٧٤-٧٥.
٣١. العقود النفطية، اساسيات النفط والغاز، المصدر السابق، ص ٥.
٣٢. المصدر السابق، ص ٢.

٣٣. د. عبد العزيز محمد محمد ساني، عقود الامتيازات البترولية ملامح عامة، اختيار النفط والصناعة، العدد ٣٧٨، السنة الثالثة والثلاثون، آذار ٢٠٠٢، ص ٢٥-٣٦.
٣٤. ميلا فيج وبلوشار، شركات النفط العالمية، ترجمة (د. رشاد مهدي هاشم، د. عبد الوهاب عزت محمد)، مطبعة جامع الموصل، ١٩٨٥، ص ١٢.
٣٥. العقود البترولية، اساسيات النفط والغاز، المصدر السابق، ص ٨.
٣٦. المصدر السابق، ص ٢.
٣٧. د. محمد ازهر السماك، اقتصاد النفط والسياسة النفطية أسس وتطبيقات، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧، ص ٢٤٠.
٣٨. العقود البترولية، اساسيات شركة النفط والغاز، المصدر السابق، ص ١١.
٣٩. العقود النفطية، اساسيات النفط والغاز، المصدر السابق، ص ١١.
٤٠. مايكل كنغر، الحروب على الموارد الجغرافية الجديدة للزراعات العالمية، ترجمة عدنان حسن، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٦٩.
٤١. الصراع الدولي على النفط، المصدر السابق، ص ٣١٥.
٤٢. الحروب على انوار، المصدر السابق، ص ٦٢.
٤٣. الحروب على الموارد، المصدر السابق، ص ٤٠.
٤٤. جريمة امريكا في الخليج العربي، المصدر السابق، ص ٧٩.
٤٥. د. محمد عبد الله الدوري، القانون الدولي وأزمة الخليج، دار الحكمة للطباعة، بغداد، ١٩٩٢، ص ٩.
٤٦. د. كمال المثوي، نظريات النظم السياسية، وكالة المطبوعات، ط ١، الكويت، ١٩٨٥، ص ٩٤.
٤٧. جريمة امريكا في الخليج العربي، المصدر السابق، ص ١١٥-١١٦.
٤٨. الصراع الدولي على النفط، المصدر السابق، ص ٣٢١-٣٢٢.
٤٩. جريمة امريكا في الخليج العربي، المصدر السابق، ص ١٠٧.
٥٠. الحروب على انوار، المصدر السابق، ص ٧٠.
٥١. الصراع على النفط العربي، المصدر السابق، ص ١٢٠.
٥٢. جريمة امريكا في الخليج العربي، المصدر السابق، ص ٧٩.
٥٣. الحروب على انوار، المصدر السابق، ص ١٤.

المصادر الكتب

١. ولتر ريسيتون، نفول السيادة، كيف تحول ثورة المعلومات عللنا، ترجمة (سمير عزت، جورج حوري)، مراجعة د. ابراهيم ابو عرقوب دار النشر للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، عمان، ١٩٩٥.
٢. د. بطرس غالي، د. محمود خيرى عيسى، اندخل في علم السياسة، الطبعة الخامسة، القاهرة ١٩٧٦.
٣. د. ابراهيم احمد شلي، التنظيم النولي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤.
٤. د. احمد عبد الرزاق خليفة السمينان، القانون والسيادة وامتيازات النفط مقارنة بالشريعة الاسلامية مركز دراسات الوحدة العربية (سلسلة اطروحة الدكتوراه ٢٩) الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٧.
٥. د. محمد صالح لسفر، منظمة الامم المتحدة لحلفيات النشأة والمبادئ، مكتبة دار الفتح، الطبعة الاولى، قطر، ١٩٩٧.
٦. عبد الواحد فهمي، مائة حقيقة وحقيقة، مطبعة الشمال، كركوك، ١٩٧٣.
٧. د. عبد القادر محمد فهمي، النظام السياسي الدولي، دراسة في الاصول النظرية والخصائص المعاصرة، دار واقل للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، عمان، ١٩٩٧.
٨. سوروب استيانان، منظمة البلدان المصدرة المصدرة للنفط (اوپيك) منشورات النفط والتنمية، دار الثورة للصحافة والنشر، بغداد، ١٩٨٠.
٩. آيان سيمور، الاوبك اداة تغير، ترجمة د. عبد الوهاب الامين، منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترو، الكويت، ١٩٧٣.
١٠. ميلافيج ويلوشار، شركات النفط العالمية، ترجمة (د. رشاد مهدي هاشم، د. عبد الوهاب عزت محمد) مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٥.
١١. د. محمد ازهر السماك، اقتصاد النفط والسياسة، اسس وتطبيقات مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧.
١٢. مايكل كلير، الحروب على الموارد، الجغرافية الجديدة للزراعات العالمية، ترجمة عدنان حسن، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٢.

١٣. حافظ برجس، الصراع الدولي على النفط، يسان للنشر والتوزيع، بيروت،
الطبعة الاولى، ٢٠٠٠.

١٤. احمد محمود، جريمة امريكا في الخليج العربي، لا يوجد دار طباعة، ١٩٩٣.

الدramات

١. د. عبد الاله التكريتي، العقود البترولية، دراسة مقلعة الى معهد النفط

والغاز، بغداد، ٢٠٠٣.

التدريبات

١. محمد علي حلاوي، صناعة البترول والغاز في فترولا، مجلة اخبار النفط

والصناعة العدد ٣٦٢، السنة الحادية والثلاثون ابو ظبي، تشرين الثاني،

٢٠٠٠.

٢. د. عبد العزيز محمد سافي، عقود الامتيازات البترولية ملامح عامة، اخبار

النفط والصناعة العدد ٣٧٨، السنة الثالثة والثلاثون، اذار ٢٠٠٢

مقومات الجذب السياحي في قضاء النجف ولمكانيّة استغلالها من الناحية السياحية

دينا حامد جمال
الجامعة المستنصرية

مقدمة:

لقد خصّ الله سبحانه وتعالى العراق بأماكن دينية مقدسة والتي نادرًا ما ينقص أحداً من الدول فيها، ومركز قضاء النجف أحد الاقضية الدينية المشهورة في العراق والتي اكتسبت أهميتها الدينية من وجود ضريح الإمام علي (عليه السلام) الذي دفن فيه حين أُمّستشهد عام (٤٠هـ) وبما أن قضاء النجف يتمتع بتنوع مقومات الجذب السياحي (الدينية، الأثرية، الطبيعية) لذا سوف نحاول في هذه الدراسة إبراز هذه المقومات ومن ثم الوقوف على أهم المشاكل التي تقف وراء عدم استغلال البعض منها من الناحية السياحية.

وبناءً على ذلك تم تقسيم الدراسة الى فصلين، ضمّ الفصل الاول الجانب النظري الذي بدوره قسم الى مبحثين المبحث الاول الذي تناول فيه مدينة النجف من حيث الموقع، والمساحة، والتسمية والسطح والمناخ، والتطور التاريخي لمدينة النجف. أما للمبحث الثاني تناول مقومات الجذب السياحي البشرية والطبيعية الموجودة في القضاء فضلاً عن المقومات التكميلية التي تشمل الخدمات العامة والمتخصصة والتنظيمية، وخدمات النقل.

أما الفصل الثاني فقد تناول عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية للوصول الى استنتاجات وتوصيات تعمل على استغلال مقومات الجذب في القضاء من الناحية السياحية.

حدود الدراسة

تشمل الحدود المكانية لقضاء النجف فقط.

مشكلة البحث

بعد قضاء النجف واحداً من الاقضية المهمة الموجودة في المدينة تشرفها بوجود ضريح الإمام علي (عليه السلام) فضلاً عن العديد من المساجد والبقاع المهمة الأخرى، ويتمتع القضاء بوجود مقومات جذب سياحي أخرى سواء كانت أثرية أو

طبيعية غير مستغلة فضلاً عن ان هذه المقومات تفتقر الى وجود الخدمات الاساسية بالقرب منها كالفنادق والمطاعم والكافتريات وخدمات البنى التحتية والفوقية.

أهمية الدراسة

تناولت الدراسة جميع مقومات الجذب السياحي في قضاء النحف (اثرية، الاندية، الطبيعية) مع الوقوف على اهم المشاكل التي يعاني منها الزوار في اماكن الجذب السياحي واعطاء الحلول لها والتعرف على الخدمات التي يرغبون تواجدها في المواقع السياحية فضلاً عن وضع سياسات وآليات مقترحة للوصول الى درجة المثالية التي تتطلبها مواقع الجذب السياحي في القضاء من خلال الاستنتاجات والتوصيات التي توصلت اليها الدراسة.

أهداف الدراسة

- ١- ابراز مقومات الجذب السياحية الطبيعية والاثرية في القضاء.
- ٢- محاولة استغلال مقومات الجذب السياحية والطبيعية والاثرية من اثارها السياحية.
- ٣- عمل تنسيق بين المقومات السياحية الدينية والطبيعية والاثرية في قضاء النحف.
- ٤- توفير الخدمات الاساسية بالقرب من مقومات الجذب السياحية كالاسواق والفنادق وخدمات النقل والاطعمة والمشروبات ... الخ.

فرضيات الدراسة

- ١- هناك علاقة بين مقومات الجذب السياحي وبين طبيعة الزيارة لقضاء النحف.
- ٢- ليس هناك علاقة بين مقومات الجذب السياحي وبين طبيعة الزيارة لقضاء النحف.

الفرضيات الفرعية

- ١- هناك علاقة بين مقومات الجذب السياحي الديني وبين طبيعة الزيارة لقضاء النحف.
- ٢- هناك علاقة بين مقومات الجذب السياحي الاثري وبين طبيعة الزيارة لقضاء النحف.

٣- هناك علاقة بين مقومات الجذب السياحي الطبيعي وبين طبيعة الزيارة لقضاء النحف.

منهجية الدراسة

للحصول على البيانات والمعلومات التي تتطلبها الدراسة، فقد تم استخدام مناهج عديدة للوصول الى الاهداف والنتائج وهي:

١- المنهج النظري: يعتمد هذا المنهج على الكتب والمراجع والدراسات والرسائل الجامعية ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

٢- المنهج التاريخي: وهو منهج يبين تاريخ قضاء النحف ونشأته، ويعتمد هذا المنهج على المعلومات الموجودة في أمهات الكتب والمراجع.

٣- منهج المسح الميداني: قدّف استمارة الاستبيان الى معرفة رغبات الزوار والتعرف على حاجاتهم وآرائهم للآخذ بها عند توظيف المناطق الدينية والآثرية والطبيعية للأغراض السياحية، حيث تم اختيار عينة الدراسة اعتماداً على أسلوب العينة العشوائية البسيطة وتم توزيع الاستمارات للعينة من ٢٠٠٥/١١/٢ لغاية ٢٠٠٥/١١/٦ في المناطق القريبة من الروضة الحيدرية وبواقع (١٥٠) استمارة، وللأسف جاءت اجابات افراد العينة ناقصة في بعض الاستمارات لذا تم استبعادها، واعتماد (١٤٠) استمارة منها فقط، علماً ان استمارة الاستبيان شملت على (٢٣) سؤالاً.

اما المقاييس الاحصائية المستخدمة في الدراسة:

١- مقياس النسب المئوية.

٢- الوسط الحسابي.

٣- الانحراف المعياري.

٤- مربع كاي سكوير.

الفصل الاول: الجانب النظري

المبحث الاول: مدينة النجف

الموقع

تقع مدينة النجف على حافة الهضبة الغربية من العراق، جنوب غرب مدينة بغداد على بعد (١٦٠ كم)، على خط طول ١٩,٤٤ دقيقة، وعلى خط عرض ٥٩,٣١ دقيقة.

يحدّها من جهة الشمال والشمال الشرقي مدينة كربلاء التي تبعد عنها حوالي (٨٠ كم)، ومن الشرق مدينة الكوفة التي تبعد عنها نحو (١٠ كم)، أما من جهة الجنوب والغرب يحدّها منخفض بحر النجف، وترتفع عن مستوى سطح البحر بنحو (٢٣٠ قدم)^(١). ينظر الخارطة رقم (١).

المساحة

تبلغ مساحة محافظة النجف الكلية (٥٧٦٤٨ كم^٢)، أما مساحة قضاء النجف موضوع الدراسة تبلغ مساحته (٢٧٧٦١ كم^٢)، الذي يتكون من مركز قضاء النجف (١١٣٣ كم^٢) والذي يضم ناحيتين ناحية الشبكية تبلغ مساحتها (٢٥٤٠٠ كم^٢) وناحية الخيلرية وتبلغ مساحتها (١٢٢٨ كم^٢)^(٢).

التسمية

النجف في اللغة اسم عربي معناه (المنحرف)، كالعند بمعنى المعلوم^(٣)، حيث ذكر الجوهري النجف بالتحريك مكان لا يعلوه الماء مستطيل والجمع نجاف^(٤). أما الفيروز ابادي فقد شرحها في قاموس هي عبارة عن أرض مستديرة مشرفة على ما حوفا، والنجف محرّكة وسناه لظاهر الكوفة، على فرسخين منها، يمنع ماء السيل ان يعلو منازلها ومقابرها^(٥).

أما الازدهرى فقد فسرها على انها النجفة يظهر الكوفة وهي كلمسنة تمنع ماء السيل ان يعلو منازل الكوفة ومقابرها^(٦).

أما سبب تسميتها بهذا الاسم، فلكل تسمية سبب وعندما يطلق على انسان او ارض تسمية ما في الغالب يوجد سبب هذه التسمية، فقد جاءت آراء عديدة حول التسمية، الرأي الاول يرى انه غلب على شكلها الاستطالة دون الاستدارة كما أشار

اليها بعض اللغويين فسميت بالنحف، وهنا باعتقادنا رأي يقتقد الى الادلة الكافية ليصبح منطقياً.

أما الرأي الثاني يقول ان النحف كانت عبارة عن جبل يمتاز بالعظمة . وهو الجبل الذي آوى اليه ابن نوح (عليه السلام) عند الطوفان، حيث ذكر في القرآن الكريم ما أوى الى جبل يعصمي من الماء^(٧)، حيث لم يكن جبل في الدنيا اعظم منه، فأوصى الله تعالى اليه ((يا جبل أبعصم بك مني أحد من خلقي؟ فقطعت الجبل لرباً ارباً ثم صار رملاً، ثم بحراً حقيقاً أطلق عليه تسمية (ي) ثم (جف)، ثم حنقت انبياء لتخفيف عن الستهم فأصبح يدعى نحف)).

في حين أشار بحسبوية ان نحف اليوم هي نحف الكوفة تميزاً لها عن نحف الحيرة التي كانت عاصمة ومصيفاً للمنافرة لنا ينبغي ان يقال حيرة النحف بدلاً من نحف الحيرة، فأعدت الحيرة ضاحية من ضواحي النحف العامرة الجميلة، ومن الجدير بالذكر جرت العادة بتعريف الغامر بالعامر فأضيف النحف الى الحيرة تجاوزاً فليل نحف اخرى.

وقد وردت للنحف تسميات عدة منها ما يخص اختيار أهل البيت (عليهم السلام) وهي الطور والجودي والربوة ووادي السلام، ومنها ما كان بلسان الائمة (عليهم السلام) وهي الاكثر شيوعاً كالنحف والضرى والمشهد، فسميت بالنحف لانها مرتفعة وسميت بالمشهد لان فيها مرقد الامام علي (عليه السلام) ومشهده وهو لفظ العامة للروضة، اما سبب تسميتها بالغرى أي الحسن من كل شيء^(٨).

السطح

يمتاز سطح منطقة الدراسة بوجود الهضبة الصحراوية الغربية التي تقع في الجهة الجنوبية الغربية من المحافظة، حيث تتصل هذه الهضبة مع الحافة الغربية لمنطقة السهل الرسوبي والتي تتحلل تدريجياً من الجنوب الغربي حتى الجنوب الشرقي وتحتل ٩٥% من سطح المحافظة.

وتقسم الهضبة الغربية الى قسمين رئيسيين هما منطقة الحجارة التي تمتد من الحدود الجنوبية الغربية للمحافظة بين منطقة الوديان السفلى من الجهة الشمالية الشرقية وسميت بهذه التسمية لكثرة الصخور والحجارة فيها^(٩).

أما انقسم الآخر في منطقة الوديان السفلى وتقع في الجهة الشمالية الشرقية من الهضبة الغربية في المحافظة واطلق عليها ايضاً بمنطقة المسافات المنقطعة بسبب وجود

الوديان والسيول التي تنحدر منها الى بحر القنات، وتمتاز بانحدار ارضها وقلة امطارها وعمقها وقصرها.

ومن ابرز ماموجود في هذه المنطقة هو منخفض بحر النحف الذي يقع في الجهة الغربية من المحافظة ويمتاز هذا المنخفض بارتفاع معدلات مياه شتاء وقلتها صيفاً بسبب ارتفاع درجات الحرارة لذا يصبح هذا المكان اراضي جيدة للزراعة، وكذلك الحال بالنسبة للاراضي التي تقع على امتداد طريق النحف-كربلاء^(١).
اما التربة فتعد من اهم المكونات التي تتركز عليها الزراعة، وتمثلت نوعية التربة في منطقة الدراسة بأنها تربة صحراوية تتكون من حصى ورمال خشنة وتفتقر الى الغطاء النباتي الا في مناطق محدودة وقليلة.

اما النوع الثاني السائد من التربة في المنطقة تربة الكتيان الرملية وهذا ايضا تفتقر الى وجود الغطاء النباتي، تستخدم في مجال السياحة الصحراوية المتمثلة بصيد الحيوانات البرية وواسطة النقل المفضلة هنا الجمال.

وهناك نوع ثالث للتربة في منطقة الدراسة يطلق عليها تسمية تربة الاهوار والمستنقعات فهي تصلح لممارسة رياضة الصيد وانتشار الطيور والاسماك وتمثل هذا النوع من التربة في منطقة بحر النحف.

اما مصادر المياه في القضاء هي المياه الجوفية ولاسيما منها في الهضبة الغربية مياهها صالحة لمختلف انواع الاستعمالات. وتتركز هذه المياه على طريق نجف-كربلاء وتستخدم ايضا في ناحية الشبكة لاغراض الشرب والزراعة^(٢).

المناخ

يمتاز مناخ قضاء النحف انه حار جاف في فصل الصيف، بارد قارص في فصل الشتاء، فعندما يشتد الحر في فصل الصيف يترك اغلب اهالي النحف البيوت ويتولون الى سراديب منحوتة في الارض والتي تمتاز بالتفاوت في العمق فيما بينها.
اما درجات الحرارة العظمى تبلغ 31م والصغرى 71م، حيث تتجاوز نسبة التبخر كمية تساقط الامطار وهذا بدوره يؤدي الى قلة نمو النباتات الخضراء في هذه المنطقة لذا يمكن وصف مناخها بالمناخ الصحراوي.

اما الرياح السائدة في فصلي الشتاء والصيف الرياح الشمالية والشمالية الغربية، حيث تكون في فصل الصيف جافة تزيد من سرعة التبخر بالتالي تؤدي الى حدوث عواصف ترابية في المنطقة^(١٢).

ومن هنا يتبادر الى الازهان بوجود التفكير باستغلال هذا المناخ لاغراض تطوير السياحة الصحراوية الى جانب السياحة الدينية.

التطور التاريخي لنشأة النجف

لقد أشارت الدراسات ان مدينة النجف مرت بثلاث مراحل وتتمثل بالآتي:

١- النجف قبل الفتح الاسلامي

كانت مدينة النجف قبل الفتح الاسلامي تنتشر فيها الاديرة المسيحية البالغ عددها (١٧) ديراً منها ديارات الاساقف وهدن الصغرى وهدن الكبرى والاسكون والحريق..... علماً ان هذه الاديرة لم يبق لها أي أثر اليوم. فضلاً عن وجود بيوت صغيرة تسكنها الرهبان، وكان يمر بالمكان قديماً نهر يعرف باسم نهر الغدير. وإلى يمين النهر يقع قصر ابو الخصيب، وعلى شماله يقع قصر السدير وهو من القصور المشهورة في الحيرة ومشرف على النجف^(١٣).

ويبدو من الانتشار العمراني والحضري المتعدد الوظائف، ان النجف كانت ولا تزال عذبة الارض والهواء وطيبة المناخ، فضلاً عن انها كانت مصحة للاجسام التي تشكو من علة، ومكان للنجاة من كثير من الامراض الوبائية. ومن الجدير بالذكر كان يوجد في هذا العصر انتشار بدوي كبير في اطرافها مثل قبيلة تغلب وشيخان^(١٤).

٢- النجف في العصر الاسلامي كضريح مقلد

توسعت مدينة النجف في هذا العصر عما كانت عليه في العصر السابق، واصبحت مأهولة بالسكان كبقية المدن الاخرى المشهورة في العراق، اشتهرت بالادب والشعر العربي، في عام (١٧هـ) مصر المسلمون الكوفة، واستمر لغاية (٣٦هـ) في هذا العام قدم الامام علي (عليه السلام) بعد ان فرغ من موقعة الجمل وأقام فيها في (١٧) رمضان عام (٤٠هـ) توفي الامام علي (عليه السلام) متأثراً بجرحه. فأقام الخليفة هارون الرشيد اول عمارة للقبر الشريف ثم تم بناء قبة فوق القبر، وجعل لها اربعة ابواب مزينة بالقسيغساء من الداخل والخارج^(١٥).

٣- نشأة النجف كمدينة دينية

نقد ارتبط تطور المدينة بضريح الإمام علي (عليه السلام)، حيث تم لاحقاً نقل
أوتى بالقرب من الضريح عملاً مهماً من عوامل الجذب البشري إلى المدينة لنا
هاجر العديد من الناس إلى هنا فكان إلى أن أصبح نواة لمدينة سياحية دينية حول
الضريح أيام الخليفة المأمون، حيث بلغ محيطها (٢٥٠٠م)، أما في العهد العباسي
الآخر (٥٥٠هـ-٦٥٦هـ) فقد نالت مدينة النجف عناية فائقة ولاسيما من قبل
الخليفة العباسي الناصر لدين الله وشهدت المدينة العديد من أعمال التوسع وبناء
المساجد وتعمير المرقف فضلاً عن بناء العديد من المدارس الدينية.

أما في القرن السابع والثامن الهجري بقيت التكايا وتحتوا الأتجار وأصبحت
النجف مدينة فسيحة ومن أكثر مدن العراق ناماً^(١٦) وضمت العديد من الأسواق
منها سوق البزازين والبقالين والعمارين. فضلاً عن أربعة محلات وهي (محلة العمارة،
والعلا، والبراق، وأخويش) ثم أصبحت واحدة من أهم المدن العراقية لطبيعتها
الدينية والثقافية المتميزة عن باقي المحافظات الأخرى في العراق لتتقل أهمية عن المدن
الكبرى كبغداد والنوصل والبصرة.

المبحث الثاني: مقومات الجذب السياحي

تعد مقومات الجذب السياحي واحدة من الاسس التي يقوم عليها المنتج السياحي وبتكون هذه المقومات وبتكون التعامل معها وتطويرها لايمكن ان تتم عملية التطوير السياحي بدونها. لذا يمكن تقسيم مقومات الجذب السياحي.

١- مقومات الجذب السياحي البشري

غالباً ما يكون هذا النوع من المقومات من صنع البشر وتتمثل في المواقع الدينية والتاريخية والاثريّة والصناعات الفنيّة والمتاحف والمهرجانات الثقافية فضلاً عن مناطق جذب سياحية خاصة تتمثل في السيرك والتسوق ومدن الملاهي والمناطق الرياضية والمهرجانات والمؤتمرات والاجتماعات.

٢- مقومات الجذب السياحي الطبيعي

وهي المقومات التي لا يتدخل الانسان في عملية صنعها مثل المناخ وتضاريس الارض والعيون والينابيع والبحار والبحيرات واشعة الشمس^(١٧).

اما اهم مقومات الجذب السياحية في قضاء النجف فهي :

أ- مقومات الجذب السياحي الديني

لقد أسهم العامل الديني في ظهور العديد من المستوطنات الحضرية عبر التاريخ بل انه كان يمثل الحياة الحضرية في حضارة وادي الرافدين^(١٨). فساهم الدين في عملية انتقال الافراد في العصور القديمة لغرض العبادة من مكان الى آخر متحدين الاخطار الى تلك الاماكن المقدسة ولاسيما في العصور الوسطى.

وتعد المقومات السياحية الدينية الشخصية او الصفة اللازمة لقضاء النجف، حيث يؤم القضاء الملايين من الزوار من مختلف انحاء العالم ولاسيما ايام المناسبات والاعياد الدينية لزيارة ضريح الامام علي (عليه السلام) وبقيّة المساجد والاضرحة والمقامات التي سوف يتم ذكرها على الوجه الاتي.

١- الروضة الخيلية

يرجع بناء الروضة الخيلية الى عهد الخليفة الرشيد الذي أمر ببناء بنيانها من الخشب الأبيض على قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، بنيت قبة قبة من الطين الأحمر.

أما حالياً فالروضة الخيلية حطت على أرض مربعة الشكل، مقروشة بالرخام الجيد، يبلغ طول ضلعها (١١٠م)، أما الحضرة فقد شيدت على شكل مربع أيضاً يبلغ طول ضلعها (١٣م) من الخارج، أما ارتفاعها يبلغ (١٠م)، وسنك جدرانها (٣،٥م)، حيث ترتفع قبة الضريح الذي يبلغ محيط قاعدتها (٥٠م)، وقطرها (١٢م)، تتكون هذه القبة من قبتين مزدوجتين أحدهما داخلية شكلها نصف كروي يبلغ قطرها

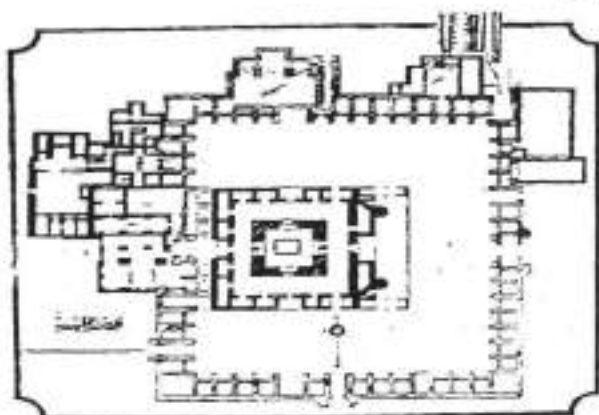
داخلية شكلها (١٦م) يتخللها (١٢ نافذة)، أما الخارجية شكلها بصلي يبلغ ارتفاعها (٣٥م) عن مستوى سطح الأرض يتخللها (١٢ نافذة) أيضاً تقابل النوافذ الموجودة في القبة الداخلية، ويفصل بين القبتين مجاز عريض يبلغ عرضه (١،٥م)، فضلاً عن رقبته الأسطوانية ترتكز عليها القبة علماً أن القبة والأسطوانة مكسيتان من الخارج بالذهب، ويتوسط القبة القبر الذي يمكن الدخول إليه عن طريق (٤) أبواب يتوسط جدران الغرفة وتصل بالرواق الخارجي.

أما الرواق الداخلي الذي يحيط بالقبر يبلغ عرضه (٥م) وسقفه يتكون من مجموعة من الأقنية نصف برميلية وقباب ذات نوافذ وعقود، أما الجدران والرواق الخارجي يمتاز بالضخامة يبلغ طول كل منها (٢٠م) من الخارج، وتصل الرواق

أول من تحرق بالصحن (٦) أبواب، ثلاثة منها بمئة أواوين تحرق الجدران الجنوبية والشمالية (٦٤) في عليه تسمية، أما أبرزها الأيوان الذي يطلق عليه تسمية ايوان الذهب السدي يتوسط من الأجنحة الجنوبية والشمالية وأهم ما يميزه مقرنصاته العنقودية المطلية بالذهب، أما الباب فهي ذهبية مطعمة بالإحجار الكريمة والمخمس تحف به مثلثتان أسطوانيتان يبلغ ارتفاعهما يارتفع القبة تقريباً مكسوتان بالواجه من الذهب ترتكز أحواضهما على صيفوف من

المقرنصات البائدة، أما رأسهما مضعاً الشكل. حجرة الزائرين على أما صحن الروضة يتكون من حجرة للزائرين يلف فيها العظماء من الرجال، فضلاً عن (٥) أبواب يبلغ طول ضلعها الشمالي (٧٤م) والجنوبي (٧٥م)، أما ضلعها الغربي والشرقي يبلغ طول ضلعها (٨٤م)، وواجهة الضريح من الخارج مبنية من الطابوق النحلي والذي يبلغ مجموعهم (٧٧٧٧) طابوقة ذهبية. وللروضة أربعة ابواب رئيسية، واحدة تطلق عليها باب الساعة لوجود ساعة في أحد مدخلها، وباب الطوسي وباب القيلة وباب السلام، فضلاً عن وجود العديد من الكوز والتحف

التيمة وانهايا المقدمة من اللاتين والملوك منذ انشاء الروضة حتى وقتنا هذا^(٢٢).
ينظر المخطط رقم (١).



المخطط: الدكتور عيسى سلمان والحرون، "العمارة العربية الإسلامية في العراق"، قصور ومشاهد،
الجزء الثاني، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢ م. ص.

٢- مرقد النبيين هود وصالح (عليهم السلام)

يقعان هذان المرقدان على بعد (١) كم شمال الروضة الحيدرية مقابل باب
الطومسي في وادي الغربي (وادي السلام).

٣- مقام الامام زين العابدين

يقع مقام الامام زين العابدين مقابل الروضة الحيدرية، غرب مسجد حنانه، في
محلة العمارة القديمة، يعرف المكان اليوم بـ (الثلمه)، ويقال ان الامام زين العابدين
كان يؤدي الصلاة في هذا المكان.

٤- مسجد صافي الصفا

يقع هذا للمسجد الى الشمال الغربي من الروضة الحيدرية، على بعد (١) كم
تقريباً، تعلوه قبة يعود زمنها الى القرن الثالث الهجري، يضم هذا المسجد مقام الامام
علي (عليه السلام)، فضلاً عن صخرتان تضم قصيدتان يرجع تاريخهما الى القرن
الثاني عشر الهجري موجودة في ساحة المسجد.

٥- مرقد كميل بن زياد الكوفي

يقع هذا المرقد على بعد (٢) كم في الجهة الشمالية الشرقية من الروضة الحيدرية في منطقة (التوبة) باتجاه طريق كوفة-نجف، وترجع شهرة هذا المرقد الى شهرة صاحبه الذي كان احد اصحاب الامام علي (عليه السلام).

٦- مقام المهدي

يقع في محلة وادي السلام ملحق بالمسجد، كانت تشرف عليه سابقاً وزارة الارواق^(٢٢).

ب- مقومات الجذب السياحي الاثري

تعد المواقع الاثرية المادة الخام (الاولية) التي تقوم عليها السياحة، ينتج عنها مكاناً سياحياً يقبل عليه الناس من كافة ارجاء المعمورة، والذين يتصفون بقدر كافي من المعرفة والثقافة، فضلاً عن انما تقوم بتعريف الانسان بماضيه ومنجزاته الحضارية، بما أن هذه الاماكن لا تتحدد زيارتها في مناسبات او اعياد فألها تقوم بتغذية القطاع السياحي اثناء موسم الركود (فصل الشتاء).

اما مقومات الجذب السياحية الاثرية في قضاء النجف فألها تعد رموز شاخصه مترجمة للفكر الاجتماعي والحضاري والثقافي للانسان الذي عاش على أرض العراق قديماً، لذا يجب ان تستثمر هذه المقومات بشكل لا يتعارض مع عادات وتقاليد سكان القضاء، فضلاً عن المحافظة على هذه الآثار من التصدع او التعرية واجراء عمليات صيانة مستمرة لها بسبب ارتفاع نسبة الرطوبة وزيادة المياه الجوفية والاملاح.

اما اهم مقومات الجذب السياحية الاثرية في القضاء هي:

١- مقبرة وادي السلام

تعد مقبرة وادي السلام بالما اقدم مقبرة في التاريخ تقع في الجانب الشرقي من مدينة النجف، بل يمكن القول انما اقدم مقبرة اسلامية، ومن خلال النحورال فيها يدرك الزائر قدم المقبرة من حيث المواد التي بنيت منها القبور او تواريخ السفن الموجودة على الحجر او الطابوق.

لقد كانت مدينة النجف عبر التاريخ مكاناً مفضلاً لدفن الموتى من كافة ارجاء المعمورة لذا استحوذت هذه المقبرة على مساحة كبيرة من المدينة، فضلاً عن ان اغلب

اهالي المدينة توارثوا منها لها علاقة بدفن الموتى وتكفينهم واثاء مراسيم الزيارة وقراءة القرآن على ارواحهم عند زيارة الاهل للقر ومن ثم القيام بعملية بناء القبر. تحتضن حالياً المقبرة مئات الملايين من القبور حيث بدأت باستقبال الموتى منذ اكثر من الف عام. اما مرقدي النبي هود وصالح يقعان في الغرب، خلف سور المدينة في الجهة الشمالية الشرقية في مكان واحد وعليه قبة متوسطة بنيت من الآجر.

٢- حصن الرحبة

بعد حصن الرحبة واحداً من الابنية الاثرية ، يقع على بعد (٣٠ كم) جنوب مدينة النجف والى الجهة الشرقية من سطح قصر قدس.

٣- خان الشيلان

يتكون خان الشيلان من بناية ذات طابقين مبنية بالطابوق، تبلغ مساحة الخان (٢٢٠٠م^٢)، اما ارتفاعه يبلغ (١٢م)، يقع في شارع يسمى شارع الخورتق يتبع الخان حالياً الى دائرة الآثار والتراث.

٤- البيوت النجفية القديمة (الشناشيل)

تصنع عادة البيوت النجفية القديمة من سقف عشي منقوش بالزخارف يضم مجموعة من السرايب يستخدمها الناس للتخلص من الحر الشديد في فصل الصيف تختلف من حيث الحجم باختلاف حجم البيت، توجد في وسط الدار حوض من الماء، اما في الغرف فتوجد نوعين من الرفوف، الرفوف المغلقة تستخدم لقرض حفظ الحاجيات، اما الرفوف المفتوحة تستخدم لعرض الحاجيات. تحتوي الغرف على توافذ خشبية زجاجها متعدد الالوان يسمى (الشناشيل).

٥- سور النجف

قضاء النجف قديماً كان محاطاً بستة أسوار عظيمة وضخمة، تهدمت مرور الزمن ولم يبق منها الا هذا السور الذي كان له اربعة ابواب، الاول يؤدي الى مدينة الكوفة ويطلق عليه الباب الكبير والى جانبه باب آخر يؤدي الى مدينة كربلاء يسمى الباب الصغير، اما المؤدي الى البركة ومزارع النجف يسمى باب الشملة وباب رابع يطلق عليه باب الخويش، تم تشييد هذا السور على هيئة أسد رابض يطوقه خندق لصد المهاجمين على النجف^(١٧).

مقومات الجذب السياحية الطبيعية

وهي المقومات التي لا يتدخل الانسان بصنعها، يذهب الناس اليها بغرض التمتع والترفيه والحصول على الراحة النفسية، حيث يقصد السائح من هذا النوع من

السياحة المناطق الخضراء واخاذلة والتي تتمتع بحو نقي وشمس دافئة لنا يجب على الجهات السياحية استثمار هذه المقومات بشكل مدروس ومخطط ودراسة امكانية ربط مثل هذه المقومات مع مقومات السياحة الدينية والاثرية لغرض جذب اكبر عدد ممكن من السياح الى جهة القصد.

اما على صعيد قضاء النحف فان عملية الاستثمار السياحي والتخطيط لتطوير المشاريع السياحية يجب ان يكون بحذر وان يتناسب مع عملية التطوير مع عادات وتقاليد سكان المنطقة لان النصف الدينية هي النصف الملزمة للقضاء. فضلا عن توفير خدمات سياحية رئيسية بكفاءة عالية (خدمات الايواء والاضعمة والشروبات) والخدمات التكميلية المتمثلة (بوسائل الاتصال وطرق النقل السريعة).
اما اهم مقومات الجذب السياحي الطبيعية في قضاء النحف هي:

١- بحر النحف

يقع بحر النحف جنوب غرب مدينة النحف، على حافة الهضبة الصحراوية يتنازل هذا البحر بأن مساحته وارتفاعه يختلف من فصل الى آخر، حيث تزداد مناسيب مياهه في فصل الشتاء حيث تتجمع فيه عدد من الاسماك والطيور وتقل في فصل الصيف لاستغلال مياهه للاغراض الزراعية لنا على الجهات السياحية وذات العلاقة القيام باستغلال هذه المنطقة وانشاء مجمعات سياحية من شأنها تزيد من مقومات الجذب السياحي للمنطقة. ينظر الخارطة رقم (٢).

المقومات التكميلية

١- الخدمات :

تعد الخدمات في أحد الجوانب الغير الطبيعية او المصنعة من قبل البشر مكملة للمصادر الطبيعية او الموروثة لتحقيق أهداف عملية التطوير السياحي في أي منطقة. لنا يمكن تقسيم الخدمات الى عدة أنواع^(٢٤):

أ- الخدمات العامة:

وتعد هذه الخدمات أحد المستلزمات الاساسية والضرورية للسكان المحليين والزوار الخارجيين، وجودها ضروري للقيام بالمشاريع السياحية، وهي خدمات البنى التحتية والتي تشمل الماء والكهرباء والبنوك والمصارف والاسواق فقضاء النحف يفتقر الى وجود مثل هذه الخدمات بالقرب من الاماكن الاثرية والطبيعية ولاسيما في منطقة بحر النحف، لنا يجب التركيز على هذا النوع من الخدمات عند التفكير بانشاء أي مجمع سياحي بالقرب من هذه الاماكن.

ب- الخدمات المتخصصة:

وتعني كل ما يتوفر من مرافق وتسهيلات وخدمات بهدف خدمة السياح الوافدين مع امكانية الاخذ بنظر الاعتبار استعمالها من قبل السكان الاصليين. فقضاء النصف يقتصر الى وجود فنادق من النرجة الممتازة او الاولى في القضاء، يحتوي فقط على عدد من الفنادق الشعبية الاهلية التي تحيط بمقرق الامام علي (عليه السلام) والبالغ عددها (٧٦) فندقاً، لا تقدم للزائر أي خدمة تذكر سوى خدمة المبيت^(٢٥). فضلاً عن افتقار القضاء الى اماكن تقدم الاطعمة والمشروبات للزوار من النرجة الممتازة او الاولى، حيث يقتصر القضاء على عدد من المطاعم الشعبية في محيط الروضة الخيرية.

ج- الخدمات التنظيمية:

تفتقر الشركات السياحية الموجودة على مستوى القطر بشكل عام وقضاء النصف بشكل خاص الى برامج تربط بين مقومات الجذب السياحي (الدينية والاثري والطبيعية) الموجودة في القضاء.

خدمات النقل

تلعب طرق النقل دوراً كبيراً في عملية التطوير السياحي ، وتشجيع الزوار على ارتداد اكبر عدد ممكن من الاماكن السياحية سواء كان من داخل القطر او من خارجه حيث ان (لا سياحة بدون نقل ولا نقل بدون سياحة) فأن تطوير أي مكان سياحي او انشاء أي مشروع سياحي يتطلب طرق حديثة ومعبدة تربط المشروع السياحي بمركز المدينة وبقية المشاوير السياحية الاخرى فضلاً عن توفر خدمات الامان في الطريق وتوفير خدمات الدلالة والارشاد واماكن استراحة (كافتريات) في مفترق الطرق للودية الى المشروع السياحي لان هدف السائح الوصول الى الموقع السياحي بأقصر وقت وبأقل تكلفة.

ومن الجدير بالذكر ان زوار العتبات المقدسة لا يبالون بطول المسافة المقطوعة لان (الاجر على قدر المشقة). اما بشأن الزوار من خارج القطر يعانون كثيراً من طول الطريق ، فضلاً عن عدم توفر الامان ولا سيما منهم الزوار الايرانيين، ولحل هذه المشكلة تعزم حالياً وزارة النقل ببناء مطار يضيء المطارات العالمية الموجودة في الخارج في قضاء النصف على ارض تبلغ مساحتها (٣٠ كم^٢) في منطقة تسمى خان النص على طريق كربلاء-النصف، صمم هذا المطار على شكل سيف الامام علي (عليه السلام) ذي الفقار، يستوعب (٣٠ مليون) مسافر سنوياً ينظر خارطة رقم (٣).

الفصل الثاني: عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (١) ان نسبة الذكور شكلت اعلى نسبة بلغت (٥٧,٩%) وهذا يدل على ان الذكور هم الفئة الأكثر زيارة لاماكن وجود الجذب السياحي في قضاء النجف، في حين شكلت نسبة الاناث (٤٢,١%) وهذا يرجع برأينا الى طبيعة المجتمع الذي يفرض على الانثى التقيد في الحركة.

جدول رقم (١)

يثل التكرارات والنسب لشوية الجنس المبحوثين

الجنس	ذكور	نسبة
ذكر	٥٧	٥٧,٩
نساء	٤٢	٤٢,١
المجموع	٩٩	١٠٠%

من خلال الجدول رقم (٢) يتضح لنا ان الفئة العمرية من (٤٠-٤٩ سنة) والفئة العمرية (٦٠-٦٥ سنة) قد شكلوا اعلى نسبة بلغت (١٩,٣%) وهذا برأينا يدل على ان هاتين الفئتين يتمتعون بوعي سياحي كبير فضلاً عن ان المستوى الثقافي لهما جيد. في حين شكلت الفئة العمرية (٦٥ سنة فأكثر) اقل نسبة وهذا يمكن ان نرجعه الى تقدم العمر الذي حال دون ترددهم الى هذه الاماكن بشكل كبير.

جدول رقم (٢)

يثل التكرارات والنسب لشوية لاعمالي المبحوثين

العمر	ذكور	نسبة
٢٠-٢٩	٢٦	١٨,٦
٣٠-٣٩	١٩	١٩,٦
٤٠-٤٩	٢٧	١٩,٣
٥٠-٥٩	٢٢	١٥,٧
٦٠-٦٩	٢٧	١٩,٣
٦٥ سنة فأكثر	١٩	١٩,٥
المجموع	١٤٠	١٠٠%

يتضح لنا من خلال الجدول رقم (٣) ان نسبة المتزوجين قد شكلوا اعلى نسبة بلغت (٦٠,٧%) وهذا يدل على ان الظروف العائلية لعبت دوراً كبيراً في تشجيعهم على زيارة الاماكن الدينية، فيما شكلت نسبة العزاب (٢٥,٧%) وتعد نسبة قليلة

مقارنة بنسبة المتزوجين، في حين بلغت الاخرى (مطلق، ارمل) اقل نسبة بلغت (١٣,٦%).

جدول رقم (٣)

معدل التكررات ونسب النسبة للحالة الزوجية للمبحرين

الحالة الزوجية	التكرار	النسبة المئوية
متزوج	٨٥	٦٠,٢
ارمل	٣٦	٢٥,٧
اخرى	١٩	١٣,٦
المجموع	١٤٠	١٠٠%

لنلاحظ من خلال الجدول رقم (٤) ان نسبة الطلاب قد شكلوا اعلى نسبة في الزيارة بلغت (٢٥,٧%) وهذا يمكن ان ترجعه الى اهم كانوا يتمتعون بعطلة العيد خلال هذه الفترة فضلاً عن ان الوعي الثقافي والسياحي لديهم مرتفع مقارنة ببقية الفئات الاخرى، اما فئة الاعمال اخرة فقد شكلت اقل نسبة بلغت (١١,٤%) وهذا برأينا يرجع الى عدم توفر وقت الفراغ الكافي وزخم العمل حال دون مشاركتهم بشكل كبير في الزيارة.

جدول رقم (٤)

معدل التكررات ونسب النسبة لمهنة المبحرين

المهنة	التكرار	النسبة المئوية
موظف	٣٠	٢١,٤
ربة بيت	٢٣	١٦,٤
طالب	٣٦	٢٥,٧
اعمال حرة	١٦	١١,٤
اخرى	٣٥	٢٥,١
المجموع	١٤٠	١٠٠%

من خلال استقراء الجدول رقم (٥) نلاحظ ان غربيي الدراسة الاعلانية قد شكلوا اعلى نسبة بلغت (٣٥,٣%) وهذا يرجع الى الوعي الثقافي كبير جداً لديهم ، في حين كانت اقل نسبة من فئة الاميين حيث بلغت (٩,٣%) وهذا يمكن ان ترجعه الى انعدام الوعي الثقافي والسياحي لديهم وضعف الاعلام السياحي عن المناطق الاترية والطبيعية.

جدول رقم (٥)

يحتل التكرارات والنسب المئوية للحصول العلمي للمبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	الحصول العلمي
٩,٣	١٣	عمى
٢,٥	٣	بقراً وبكب
٣٥,٧	٥٠	تقوية
٣٠	٤٢	كلية لمعهد
-	-	عراست حيا
%١٠٠	١٤٠	المجموع

يتضح لنا من خلال الجدول رقم (٥) أن الذين يفضلون الإقامة في الصحن الخيلري قد شككوا اعني نسبة بلغت (٧٢,٩%) وهذا يدل على أن أنوازع السديني وأنروحي لديهم جداً كبير. في حين شككت نسبة الذين يفضلون الإقامة في البيوت لو عند الأقارب أقل نسبة بلغت (٠,٧%) لذا نرى من الضروري عمل فندق من الدرجة الممتازة بالقرب من الصحن الخيلري.

جدول رقم (٦)

يحتل التكرارات والنسب المئوية مكان الإقامة والاستراحة

النسبة المئوية	التكرار	مكان الإقامة والاستراحة
٧٢,٩	١٠٢	الصحن الخيلري
١٠	١٤	قنصلت تشمة
١٥,٧	٢٢	قنصلت شلمة
٠,٧	١	بيوت
٠,٧	١	الأقرب
%١٠٠	١٤٠	المجموع

من خلال الجدول رقم (٧) يلاحظ بأن أقل قيمة للوسط الحسابي لامتة استمارة الاستبانة كانت عند السؤال (٧) وبلغت (٠,٥٤) في حين أن الانحراف المعياري لهذا السؤال قد بلغ (٠,٦) مما يعني أن انحرافات اجابات المبحوثين عن الوسط الحسابي قليل وهذا يعني أن اجابات المبحوثين كانت على الفقرة (تعم) التي تعني استخدام السيارة الخاصة من قبل افراد عينة البحث بشكل كبير في زيارة للواقع السياحية. اما اعلى وسط حسابي لامتة استمارة الاستبانة كانت عند السؤال (٢) وبلغت (٥٣,٤٤) في حين أن الانحراف المعياري لهذا السؤال قد بلغ (١٠,٦٨) مما يعني أن انحرافات اجابات المبحوثين عن الوسط الحسابي كان كبير نوعاماً.

جدول رقم (٧)
يحتل الوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستمارة الاستبيان

X1	١,٤٢	-٠,٤٩
X2	٣,٤٤	١,٦٨
X3	١,٥٢	-٠,٣٢
X4	٣,٠٢	١,٤٦
X5	٢,٨	-٠,٩٥
X6	١,٥٧	-٠,٤٩
X7	-٠,٥٤	-٠,٦٠
X8	١,٥٧	-٠,٤٩
X9	١,٧٢	-٠,٤٤
X11	١,٠٠٧	-٠,٠٨٤
X12	١,٦٧	-٠,٤٨
X13	١,٤٦	-٠,٥١
X14	١,٢٢	-٠,٤٢
X15	١,٥٠	-٠,٨٥
X16	١,٥١	-٠,٨٥
X17	١,٢٤	-٠,٤٣
X18	١,٥٠	-٠,٨٦
X19	١,٥٠	-٠,٨٦
X20	١,٥١	-٠,٨٦
X22	١,٦٣	-٠,٤٨

معامل التوافق واختبار X^2

بما أن غالبية الإجابة على أسئلة الاستبانة هي بصيغة ثنائية أي (نعم، لا) ماعدا الأسئلة الشخصية، لذا كان لابد من عمل جداول توافقية ذات بعد (٢×٢) ومن أجل معرفة الارتباط بين أسئلة استمارة الاستبانة فأن معامل التوافق هو المقياس الاحصائي الملائم لمثل هكذا جداول (جداول التوافق ٢×٢)، ولمعرفة وجود العلاقة من عدم وجودها فأن الاختبار الاحصائي للملام هو مربع-كاي ويرمز له (X^2) بين أسئلة استمارة الاستبانة.

١ - العلاقة والارتباط بين زيارة الأماكن الدينية وزيارة الأماكن الطبيعية

نعرف العلاقة والارتباط بين السؤال رقم (١١) والذي ينص (هل ترغب في زيارة الأماكن الدينية) والسؤال رقم (١٤) الذي ينص (هل ترغب في زيارة الأماكن الطبيعية) فأننا وضعنا الإجابات في الجدول التوافقي التالي:

جدول رقم (٨)

يمثل العلاقة والارتباط بين زيارة الأماكن الدينية وزيارة الأماكن الطبيعية

الاجابة	نعم	لا	المجموع
نعم	١٠٦	١	١٠٧
لا	٣١	١	٣٢
المجموع	١٣٨	٢	١٤٠

وعند قياس الارتباط بين السؤالين من خلال مقياس ومعامل اتساق وجد أنه يساوي ($AC=0,5$) وهذا يعني وجود ارتباط طردي جيد بين الرغبة في زيارة الأماكن الدينية وزيارة الأماكن الطبيعية.

أما معرفة العلاقة أو عدم وجودها بين السؤالين فقد تم حساب مقياس اختبار كاي سكوير والذي بلغ ($X^2=0,32$) وعند مقارنة القيمة المحسوبة هذه مع القيمة الجدولية لهذا الاختبار عند مستوى معنوية $0,05$ ودرجة حرية الواحد الصحيح نلاحظ أن القيمة الجدولية لهذا الاختبار قد بلغ ($3,84$) مما يعني أننا نقبل فرضية انعدام (H_0) والتي تنص على:

H_0 توجد علاقة بين زيارة الأماكن الدينية والطبيعية:

H_1 لا توجد علاقة بين زيارة الأماكن الدينية والطبيعية:

مما يدل على وجود علاقة بين زيارة الأماكن الدينية والطبيعية لأن قيمة الاختبار المحسوبة أقل من القيمة الجدولية لها.

٢- العلاقة والارتباط بين زيارة الأماكن الدينية وزيارة الأماكن الأثرية

ان جدول التوافق بين السؤال رقم (١١) والسؤال رقم (١٧) كان بالشكل التالي:

جدول رقم (٩)

يمثل العلاقة والارتباط بين زيارة الأماكن الدينية وزيارة الأماكن الأثرية

الاجابة	نعم	لا	المجموع
نعم	١٠٤	١	١٠٥
لا	٣٤	١	٣٥
المجموع	١٣٨	٢	١٤٠

من خلال مقياس معامل التوافق الذي بلغ ($AC=0,5$) يعني بأن هناك علاقة ارتباط جيدة وطرديّة بين متغير الرغبة في زيارة الأماكن الدينية في القضاء ومتغير الرغبة في زيارة الأماكن الأثرية.

اما من خلال مقياس اختبار (X^2) والذي بلغت قيمته المحسوبة ($X^2 = 0.36$) وهي اقل من قيمة الاختبار الجدولية عند مستوى معنوية 0.05 ودرجة حرية الواحد الصحيح فقد بلغت (3.84) مما يعني قبول فرضية العدم (H_0) ورفض الفرضية البديلة (H_1) والتي تنص على:

توجد علاقة بين زيارة الاماكن الدينية وزيارة الاماكن الاثرية: H_0

لا توجد علاقة بين زيارة الاماكن الدينية وزيارة الاماكن الاثرية: H_1

مما يدل على وجود علاقة بين زيارة الاماكن الدينية وزيارة الاماكن الاثرية.

٣- العلاقة والارتباط بين زيارة الاماكن الطبيعية والاثرية

تم دمج السؤالين رقم (١٤) ورقم (١٧) في جدول التوافق التكراري التالي:

جدول رقم (١٠)

يتمثل العلاقة والارتباط بين زيارة الاماكن الطبيعية والاثرية

الاجابة	نعم	لا	المجموع
نعم	١٠٥	١	١٠٦
لا	٣	٣١	٣٤
المجموع	١٠٨	٣٢	١٤٠

من خلال مقياس معامل التوافق وجد بأن الارتباط بين زيارة الاماكن الطبيعية وزيارة الاماكن الاثرية للقضاء قد بلغ (0.99) مما يعني أن ارتباط طردي وقوي بين زيارة الاماكن الاثرية والطبيعية. اما عند قياس العلاقة بين السؤالين من خلال اختبار مربع-كاي فقد بلغ (2.32) وعند مقارنة هذه القيمة مع القيمة الجدولية عند مستوى معنوية (0.05) ودرجة حرية الواحد الصحيح فقد بلغت (3.84) مما يعني قبول فرضية العدم (H_0) ورفض الفرضية البديلة (H_1) أي وجود علاقة بين متغير زيارة الاماكن الطبيعية ومتغير زيارة الاماكن الاثرية في القضاء.

يشير الجدول رقم (١١) ان توسيع المنطقة المحيطة بالصحن الحيدري قد أخذ الاولوية في القضاء على الازدحام اثناء زيارة المواسم حيث شكلوا اعلى نسبة بلغت (38.0%)، في حين أشار افراد العينة على ضرورة بناء وتجديد الاسواق والخدمات بالقرب من الصحن الحيدري حيث بلغت نسبتهم (29.0%) في المرتبة الثانية، اما الذين أشاروا الى ضرورة تقديم واعادة بناء الفنادق فقد احتل المرتبة الثالثة في اتجاهات

افراد عينة البحث حيث بلغت نسبتهم (١٩,٠٠٪)، اما الذين آكلوا على ضرورة إيجاد اماكن جيدة للمكوث فقد احتل المرتبة الاخيرة حيث بلغت نسبتهم (١٤,٠٠٪).

جول رقم (١١)

الحلول التي أُخذت الاولوية في اتجاهات المبحوثين للقضاء على الازدحام
الناء وزيادة للواسم

نسبة المئوية	الحلول	الاولوية
٠,٣٨	٣٩	توسيع النطاق
٠,١٤	١٤	تعدد اماكن حيد المكوث
٠,١٩	٢٠	قديم وإعادة بناء الفنادق
٠,٣٩	٣٠	بناء وتجهيز الاسواق والخدمات ذات العلاقة بالمدينة
١٠٠٪	١٠٣	التصميم

الاستنتاجات

- ١- ان العراق هو بلد الحضارات والمقدسات منذ قرون ولغاية وقتنا هذا يحظى انظار السياح، حيث يؤمه السياح من مختلف بقاع العالم.
- ٢- السياحة الدينية تمثل أحد مركات السياحة الرئيسية في العراق لذا يتوجب إعادة النظر بالتصميم الاساسي لقضاء النحف بما يسهل عملية اداء الزيارة ولا سيما أثناء المناسبات والاعياد الدينية وبشكل يليي الطلب المتزايد من اعداد السياح خلال السنوات القادمة.
- ٣- ان التفكير في انشاء مطار في قضاء النحف من قبل وزارة النقل تعد احدى الخطوات الرئيسية المهمة التي من شأنها تسهيل عملية انتقال السياح من وإلى القضاء سواء كان الزوار من داخل القطر او خارجه.
- ٤- الافتقار الى الترامج السياحية التي تعمل على ربط المواقع الدينية والاثرية والطبيعية في القضاء، لذا نرى اغلبية المواقع الاثرية والطبيعية غير مستغلة لغاية وقتنا هذا من الناحية السياحية.
- ٥- هناك العديد من المخطوطات والتحف محفوظة في غرفتين تحت انضريح معرصة للزطوبة وتقلبات المناخ بعيدة عن انظار السياح العراقيين والاجانب فيا ترى متى ترى النور؟

- ٦- ضعف وسائل الاعلام السياحي في الترويج عن الاماكن الاثرية والطبيعية في قضاء النجف حيث تبين ان عددا كبيرا من افراد عينة البحث كان السوعي السياحي والثقافي لديهم قليل كما هو موضح في الجدول رقم (٥)
- ٧- أكد عدد كبير من افراد عينة البحث ان سبب عدم زيارتهم لمقومات الجذب السياحي (الطبيعية والاثرية) بسبب عدم وجود خدمات ايواء بالقرب من هذه المقومات شكلوا أعلى نسبة بلغت (٢٤,٣%)، فيما احتلت عدم توفر خدمات الاطعمة والمشروبات المرتبة الثانية في عدم الزيارة اذ بلغت نسبتهم (٢٣,٥%)، اما خدمات التسلية والترفيه فقد جاءت بالمرتبة الثالثة في اسباب عزوفهم عن زيارة الاماكن الطبيعية والاثرية اذ بلغت نسبتهم (١٧,٩%)، اما الذين لم يزوروا المواقع السياحية بسبب عدم توفر وسائل نقل فقد شكلوا اقل نسبة بلغت (٢,٩%) وكما هو موضح في الجدول رقم (٧).
- ٨- من خلال الدراسة الميدانية تبين ان غالبية افراد عينة البحث يستعملون سياراتهم الخاصة لزيارة المواقع السياحية، وكما هو موضح في الجدول رقم (٨).

التوصيات

- اعادة العمل بوضع القوانين والتشريعات الخاصة باستثمار رؤوس أموال القطاع الخاص في النشاط السياحي مع تقديم التسهيلات التي تشجع اصحاب رؤوس الاموال لاستثمار امواهم في هذا القطاع.
- ايجاد خدمات البنى التحتية من ماء وكهرباء وطرق نقل الى المواقع السياحية لتشجيع المستثمرين على استثمار امواهم في القطاع السياحي.
- اقامة منشآت سياحية حديثة (فنادق ومطاعم) في قضاء النجف بما يضمن تحقيق متطلبات الراحة للزوار العراقيين والاجانب.
- على المكاتب السياحية اعداد برامج سياحية تربط بين المواقع السياحية الدينية والاثرية والطبيعية حيث ان هذه المناطق تقتدر الى وجود الخدمات الاساسية التي يحتاجها السائح (خدمات ايواء، وطعام وشراب، ونقل).
- العمل على استثمار المنطقة المحيطة ببحر النجف لاستغلالها من الناحية السياحية لتمتعها بمقومات الجذب السياحي الطبيعي ولا سيما في فصل الشتاء، فضلاً عن تجمع اعداد كبيرة من الطيور والاسماك فيها.

- إنشاء متحف كبير بالقرب من الروضة الحيدرية تعرض فيه المخطوطات والنقائس والذخائر الموحدة حالياً في غرفتين مغلقتين تحت الضريح قد تكون معرضة لتقلبات المناخ والرطوبة وسوء الحفظ.
- من الضروري قيام الجهات المشرفة على القطاع السياحي بالترويج والاعلان عن الاماكن الاترية والطبيعية في قضاء النجف من خلال استخدام وسائل اعلامية مناسبة كالطويات والكتيبات والبوسترات لتعريف السائح او الزائر بهذه الاماكن.
- انشاء فندق من الدرجة الممتازة بالقرب من الصحن الحيدري الشريف حيث ان غالبية افراد العينة أجابوا انهم يرغبون في الاقامة بالصحن الحيدري، فضلاً عن توفير خدمات الاطعمة والمشروبات والخدمات الترفيهية بالقرب من الاماكن الاترية والطبيعية في القضاء.
- من الضروري توفير العديد من مرائب السيارات بالقرب من مقومات الجذب السياحية الدينية والاثرية والطبيعية حيث كانت أغلبية افراد العينة يستخدمون سياراتهم الخاصة في الوصول الى هذه المناطق وهذا ممكن من خلال توسيع المنطقة المحيطة بالصحن.

المواهب

- ١- ماسنون، المسيو لويس: "خطط الكوفة وشرح خريطتها" ترجمة تقسي محمد المصعبي تحقيق كامل سلمان الجبوري، مطبعة العزي الحديثة-النجف الاشرف، ط١، ١٩٧٩م، ص٣٣.
- ٢- هيئة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٩٥-١٩٩٦، مطبعة الجهاز المركزي للإحصاء، ١٩٨٨، ص١٥.
- ٣- المقائيس ٣٩٥/٥، مطبعة دار احياء الكتب العربية، سنة ١٣٦٩ هـ.
- ٤- الجوهرى، اسماعيل بن حماد (القرن الخامس)، "الصحاح"، جزران، بولاق، القاهرة، ١٢٨٢هـ/ج٢، ص١٤٢٩.
- ٥- الفيروز آبادي، محمد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، "القاموس المحيط"، ٤ اجزاء، بولاق، القاهرة، ١٢٨٩هـ/ج٣، ص٢٠٤.
- ٦- الازدهرى، ابي منصور محمد بن احمد (ت٣٧٠هـ)، "تذيب اللغة"، تحقيق عبدالكريم العزاوي، القاهرة، ١٩٦٦م، ج٩، ص٢٢٣.

- ٧- الخليلي، جعفر، "موسوعة العتبات المقدسة"، قسم النحف، ج٦، مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٧م، ص ١٠-١٣.
- ٨- محبوبة، الشيخ جعفر الشيخ باقر، "ماضي النحف وحاضرها"، مطبعة النحف، النحف، ١٩٥٨م، ص ٧.
- ٩- الشلش، علي ابراهيم، "جغرافية الاقاليم الزراعية"، بغداد، مطابع التعليم العالي، ١٩٨٧م، ص ٢٣٩.
- ١٠- اخاندي، عقيل جاسم، "العلاقة الوظيفية بين النشاطات السياحية في اقليم محافظة النحف"، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد/ الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٢م، ص ٥٤-٥٥.
- ١١- اخشاب، وفيق حسن: "انوار الطبيعة"، بغداد، دار احببة للطباعة، ١٩٧٦م، ص ٢٣.
- ١٢- شلش، علي حسين وآخرون: "جغرافية الاقاليم السياحية"، مطابع جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٨م، ص ٢٣٦.
- ١٣- الشاذلي، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ)، "السنن"، تحقيق كوركيس عواد، بغداد ١٩٦٦م، ص ١٥٠.
- ١٤- المطري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠)، "تاريخ الرسل والملوك"، تحقيق محمد ابو الفضل، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٢١٠.
- ١٥- الموسوي، مصطفى عباس: "العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العريضة الاسلامية"، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٢م، ص ١٨١-١٨٤.
- ١٦- الشرقي، طالب علي، "الاحلام النحف"، مطبعة الآداب، ١٩٦٣م، ص ٢٠.
- ١٧- ابو رحمة، مروان وآخرون، "مبادئ السياحة"، دار البركة للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠١م، ص ٥٥-٥٧.
- ١٨- ضعلس، يوسف يحيى، "التوزيع المكاني لاستعمالات الارض الدينية في مدينة بغداد"، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الآداب/ جامعة بغداد، ١٩٩٧م، ص ٢٤.
- ١٩- الجنابي، د. طارق حواد، "العمارة العراقية"، موسوعة حضارة العراق، ج ١٠، ف ٤، بغداد، ١٩٨٥م، ص ٣٢٢-٣٢٦.

- ٢٠- يوسف، شريف، "تاريخ العمارة العراقية في مختلف العصور"، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٨٢م، ص ٤٧١-٤٧٢.
- ٢١- عبد الحسين، علي عباس، "النحف أصالة الماضي واشراقة الحاضر"، بغداد، مطبعة بابل، ١٩٨٨م، ص ٨٧.
- ٢٢- الخالدي، عقيل جاسم، "العلاقة الوظيفية بين النشاطات السياحية في اقليم محافظة النحف"، مصدر سابق، ص ٨٠.
- ٢٣- الخليلي، جعفر، "موسوعة العتبات المقدسة"، مصدر سابق، ص ١٨٥.
- ٢٤- الحوري، د. مثنى طه، "الارشاد السياحي"، ط ١، الوراق للتوزيع والنشر، عمان/ الاردن، ٢٠٠٢م، ص ٦٨-٦٩.
- ٢٥- محافظة النحف، التخطيط العمراني ٢٠٠١، ص ١٠.

**تصميم نظم لتبويب وتنظيم المخزون
دراسة تطبيقية في الشركة الصالحة لتسويق الادوية والمستلزمات
الطبية**

منهجية البحث

نتناول في هذا الجانب:

أولاً: مشكلة البحث

لوظيفة التخزين أبعاد اقتصادية وفنية متعددة، تقتضي تعاون الخوات الادارية والفنية وتنسيقها لوضع استراتيجيه سليمة لادارة المخزون السلمي وتزاد أهمية هذا التنسيق بالنسبة لبعض أصناف التخزين ومنها مخزون الادوية والمستلزمات الطبية. أن سيطرة التخصص الصيدلاني على عمل ادارة الشركة العامة لتسويق الادوية والمستلزمات الطبية ادى الى ضعف الجوانب الادارية والاقتصادية فيها ومنها ادارة المخزون. ومع زيادة حجم مخزون الشركة وتنوعه، ظهرت الحاجة الى التوسع في حجم المساحات والمباني المخزنية الحالية والى استخدام الأساليب العملية الحديثة في ادارة وتنظيم الأنشطة المخزنية ومنها تصميم نظام لتبويب وترميز المخزون وتحديد أماكن خزن المواد. وتتركز مشكلة البحث في أن نظام التبويب والترميز المطبق في الشركة لا يؤدي الى التعرف على أماكن خزن المواد والاعتماد على ذاكرة أمين المخزن للتعرف على أماكن خزن الادوية والمستلزمات الطبية، وتزداد المشكلة مع تشابه الاسماء التجارية والعبوات للعديد من أصناف الادوية، مع ضيق المساحة المتاحة في مخازن الشركة وزيادة كميات وأنواع أصناف التخزين، مما يؤدي الى صرف مادة بدل المادة المطلوبة وكذلك تكرار خزن المادة في أماكن متعددة داخل المخزن، وتصبح الحاجة ملحة الى تصميم نظام لتبويب وترميز أماكن خزن المواد.

ثانياً: هدف البحث:

يهدف هذا البحث الى تصميم نظام لتبويب وترميز المخزون يؤدي الى التعرف على أماكن خزن المواد في الشركة وفق نظام دقيق وموحد يساهم في تميز أصناف التخزين والتعرف على أماكن خزنها بسهولة ويسر وبأقصر وقت ممكن ويساهم في توفير الوقت والكلف ويقلل فرص وقوع الخطأ في عمليات تجهيز المواد الى أقل مستوى ممكن.

ثالثاً: أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من كونه يقدم مساهمة في مجال التطبيقات العلمية لإدارة المخازن والمتعلقة بنظام الترميز والترميز والتي تنعكس بشكل إيجابي على رفع كفاءة المخازن العمليات المخزنية وبالشكل الذي يساعد على مكنة النظام وتطوير برامج السيطرة على المخزون ومراقبته باستخدام الحاسبة.

رابعاً: حدود البحث:

تمثل مخازن الشركة العامة لتسويق الادوية والمستلزمات الطبية الحدود المكانية لتطبيق النظام وكانت الفترة التي استغرقتها عمليات جمع المعلومات وتطبيق نظام الترميز والترميز في عينة من مخازن الشركة المخصوصة من ٢٠٠٢/٢/١ ولغاية ٢٠٠٢/٥/١ حدوداً زمنية للبحث.

خامساً: أساليب جمع البيانات:

تعرض استكمال متطلبات البحث فقد اعتمد الباحث على عدد من المراجع والرسائل الجامعية العربية والأجنبية في أعداده للجانب النظري. أما البيانات التي تتطلبها الجانب التطبيقي فقد تم جمعها من مواقع السجلات المخزنية ومن خلال المقابلات التي أجراها الباحث مع المسؤولين وأمناء للمخازن في الشركة وللعائشة الميدانية معهم خلال فترة البحث والتي مكنت الباحث من الوقوف على حقيقة المشاكل التي يعاني منها نظام الترميز والترميز المطبق في مخازن الشركة موضوع البحث.

المبحث الثاني

الجانب النظري

تمهيد:

يمثل هذا المبحث الإطار الفكري للبحث حيث يتناول الادبيات العلمية التي تنطرق لموضوع ترميز وترميز المخزون من حيث المفهوم والأهمية وأهم طرق وأنظمة الترميز والترميز.

أولاً: تبويب وترميز المخزون - مدخل مفاهيمي :

يتطلب تحقيق الأهداف التي تسعى إليها إدارة المخازن تطبيق الأساليب العلمية وادخال الأنظمة المتطورة للسيطرة على المخزون (ومنها على سبيل المثال لا الحصر) نظام تخطيط الاحتياجات من المواد (MRP) الذي يعد نظاماً لتخطيط الإنتاج والسيطرة على المخزون مستنداً الى الحاسوب (الراوي، ٢٩، ٢٠٠٠). ولغرض الحصول على الميزة التنافسية والحفاظ عليها تستخدم المنظمات المتقدمة فلسفة المخزون الصفري (JIT) والتي تعد ازالة الشبهه عن طريق التقليل من المخزون غير الضروري وانغاء التأخيرات في العمليات (Krajewski, 99.734). وعلى الرغم من أن النظام (MRP) ونظام (JIT) تعمل بشكل جيد في بيئات معينة. إلا أنها لا تعمل بشكل جيد في بيئات أخرى (Krajewski, 99.734). وبغض النظر عن بيئة العمل فإن تطبيق أي نظام متطور للسيطرة على المخزون وادخال التحسينات الضرورية في أساليب تخزين المواد، تتطلب معلومات دقيقة عن حالة المخزون (Inventory Status File).

وبالنظر لزيادة التنوع في عدد أصناف المخزون، حيث قد يصل هذا العدد في بعض المنظمات الى عشرات الألوف، وكل صنف قد يتميز بخصائص ومواصفات تختلف من الأصناف الأخرى، مما يصعب حفظها وتذكرها لهذا تعد وظيفة التخزين بهدف تسهيل الرقابة على المخزون وعمليات الجرد والوصول الى مكان الصنف بسرعة ويسر الى استخدام تصنيف وترميز أو تمييز الموجودات المخزنية الذي يحقق لها هذا الغرض (عقيلي، ٩٧، ٣١٩).

ويساعد تبويب وترميز المخزون على تسهيل تبادل المعلومات والبيانات عن الأصناف المختلفة التي تحتفظ بها المنظمة بين الأقسام المختلفة التابعة لها، كما يساهم في تسهيل وتسريع عمليات الاستلام والتجهيز والجرد ويساعد كذلك في توفير الظروف الملائمة لتخزين المواد والسلع (موسى، ٩٩، ٣٨).

مفهوم تبويب المخزون:

يعرف التوبيب (Classification) بأنه فرز، تقسيم أو حصر أنواع متشابهة أو متقاربة من المفردات، كمفردات المواد مثلاً، في مجموعات، ثم تقسيم كل مجموعة الى

بمجموعات ثانوية، على الاسس المنطقية الملائمة، كالتشابة والتكامل والتقارب (الجاسم، ١٦٩، ٧٥).

ثانياً: طرق التبويب:

توجد طرق عدة يمكن أن تستخدمها انظمات تبويب المخزون السلعي ومنها^(١):

١- التبويب حسب طبيعة وخواص الأصناف السلعية: حيث يتطلب تخزين كل مجموعة من الأصناف السلعية ظروف تخزين متخصصة تتلائم مع طبيعة وخواص الأصناف المخزونة.

٢- التبويب حسب جهة الاستخدام: تقسم الأصناف السلعية حسب هذا المعيار الى:
أ- أصناف سلعية مشتركة. ب- أصناف سلعية متخصصة.

٣- التبويب حسب مصدر التجهيز: حيث تحصل أنظمة على احتياجاتها من استثمارات السلعية من المصادر الآتية:

أ- الأقسام الإنتاجية التابعة للمنظمة. ب- المجهزين من داخل البلد.
ج- المجهزين من الخارج عن طريق الاستيراد

٤- التبويب حسب سرعة حركة المواد: فهناك مواد سريعة (Fast Moving Items) وهناك مواد بطيئة الحركة (Slow Moving Items). كما أن هناك مواد متوسطة الحركة بالإضافة الى المواد الراكدة أو المتقادمة.

١. التبويب حسب القيمة المالية: يستهدف تبويب الأصناف السلعية حسب قيمتها الى اعطاء الأصناف الثمينة والمرتفعة الكلفة أفضلية في الاهتمام والحفاظة والعناية على الأصناف السلعية الأخرى.

٢. التبويب على أساس الوزن: يتيح التبويب على أساس الوزن المجال لتخصيص أماكن وتوفير تجهيزات ملائمة لكل مادة، أو مجموعة من المواد تسهل استلامها وعزلها ونقلها وتسليمها حسبما يحتاجه تداولها.

٣. التبويب على أساس الحجم: يساهم التبويب على هذا الأساس في تصميم وبناء المخازن واختيار معدات المناولة والنقل ومعدات التخزين، حيث تكون الأبواب عالية وعرضة وأن تكون قليلة الجدران والأعمدة وسط البناء وعالية من الرفوف.

وعلى إدارة المخازن عند اتباعها لطريقتي الترميز على أسس الوزن والحجم أن تراعي طرق تعبئة المواد والسلع ومتانة عبواتها عند تضيق المواد على الطبلات أو على الرفوف التي تستخدم خزن المواد.

ثالثاً: تكامل الترميز والترميز:

يعتبر الترميز خطوة نحو التميز للتعرف على جميع أقسام المواد وإبراز كلاً منها على حدة، ولابد من استكمالها بعملية الترميز ذلك بالاسم والرمز، ويعتبر الترميز خطوة متقدمة في سبيل التميز الادق لكل مادة عن الأخرى وذلك باتباع نظام متكامل ومرتبطة ومختصر.

رابعاً: مفهوم الترميز وأهميته:

يعرف الترميز (Coding) بأنه استخدام أرقام، حروف هجائية، علامات، صور، ألوان تعبر بصورة مباشرة وبوضوح تام عن كل مفردة من مفردات الأصناف السلعية المخزونة. وبذلك يساهم الترميز في تمكين العاملين في المخازن من تحديد الأصناف المطلوبة مهما تعددت الأنواع بسهولة ويمنع الخطأ في تحديد الأصناف المطلوبة، ويؤدي إلى تخفيض تكاليف إنجاز عمليات الفحص والاستلام والتجهيز وإخراجها. ويسهل تبادل المعلومات عن الأصناف السلعية بين أقسام المنظمات ذات العلاقة بحركة المخزون، وكذلك بين المنظمة والجهات التي تتعامل معها من مجهزين وزبائن (موسى، ٩٩، ٦٤).

فإذا كان الكثير من الأصناف يرد مميزاً برموز خاصة بالموارد، فإنه لا يمكن الاعتماد على هذه الرموز في وضع دليل الأصناف نظراً لاختلاف أسس الترميز بين مختلف الموارد، الأمر الذي يجعل من المستحيل قيام نظام للترميز قادراً على إظهار العلاقة بين طبيعة الأصناف وأماكن تخزينها وبين الرموز التي تحملها، وعلى بيان الرموز القابلة للإضافة والصالحة لتمييز الأصناف الجديدة. لذلك يقوم كل مشروع بوضع أسلوب ترميز خاص به (عبيدات، ٨٩، ٢٨٥).

خامساً: أهداف أنظمة الترميز:

أن عملية الترميز تحقق للمنظمة فوائد متعددة أهمها ما يأتي: (عقيلي، ٩٧، ٣٢٣):

١. إمكانية تمييز أنواع بنفقة متناهية والتعرف على كل صنف بسهولة.

٢. تسهيل إنجاز عمليات الشراء إذا كانت الرموز المستخلصة هي نفس الرموز المستخلصة من قبل.
٣. تحقيق الكفاءة في مراقبة حركة المخزون وتفادي صرف أصناف باحطاً أو شراء مواد أو سلع موجودة أصلاً في المخازن.
٤. تسهيل عمل المحاسب الآلي وعمليات الجرد.

سادساً: أنظمة الترميز:

توجد أنظمة عديدة لترميز المخزون ومنها^(١٢):

١. النظام الهجائي البسيط: ويتوجه يعطى لكل مجموعة والأصناف التي تشمل عليها حرفاً هجائياً (من حروف اللغة العربية أو الانكليزية) بحيث تكون لكل مجموعة أو صنف بدايتها حرفاً يميزها ويميزه عن المجموعات والأصناف الأخرى.
 ٢. نظام المجموعات الرقمية: حيث يكون هناك عند ثابت من الأرقام لكل مجموعة متشابهة من المواد (داخل المخزن) لتمييزها عن المجموعات الأخرى.
 ٣. النظام المختلط البسيط: وهو مزيج من النظامين السابقين فقد تدل الحروف كما هو شائع على المجموعة الرئيسية في تصنيف المواد أما الأرقام فتخصص بشكل متسلسل حسب ورود المواد لأول مرة ضمن كل صنف.
 ٤. النظام الحتمي: ويعتمد أساساً على نفس الرموز الموضوعية من قبل الموردين أو متحجي المواد، وبشكل خاص المكاتن والآلات وقطع الغيار. وتستخدم في هذا النظام رموز للتبع كما هي. وبموجب هذا النظام لا يمكن استخدام هذه الرموز كأساس لترتيب المواد داخل المخزن للتعرف على أماكن تخزينها.
 ٥. النظام المزدوج: وحسب هذا النظام يستخدم لكل مادة أو سلعة رمزين مختلفين، أحدهما يخضع لنظام الترميز الخاص بالشركة والثاني يخصص للمورد أو العميل الذي تتعامل الشركة معه، وفي مثل هذه الأحوال نجد الرمزتين مكتوبتين على بطاقة الرفوف (بطاقة الخانة) وعلى البطاقة والسجلات المخزنية الخاصة بكل مادة.
- وكما أرتفع عدد أصناف المخزن، تتطلب الأمر من الناحية العملية استخدام نوعين من الرموز وكما يأتي:
- أ. رمز (Code) الذي يعبر عن اسم المادة ومواصفاتها وينبغي أن لا يستخدم لأكثر من مادة واحدة.

ب. رمز مكاني (Location code) يعبر عن مكان تخزين المادة داخل المخزن ويحدد من قبل أمين المخزن ويمكن أن يعطى هذا الرمز لأكثر من مادة. ويتم الرجوع إلى الرمز الأول عند شراء طلب المادة من المخزن وكذلك عند تبادل المعلومات بين الأقسام المختلفة داخل المنظمة. في حين يستخدم الرمز الثاني من قبل إدارة المخازن فقط للدلالة على مكان تخزين المادة.

سابعاً: قواعد الترميز والتصنيف الصحيح:

- تجدر الإشارة إلى أنه مهما كان أسلوب الترميز المستخدم فعليه من أن تتوفر فيه المواصفات الآتية: (عقيلي، ٣٢٥، ٩٧):
- يجب إعطاء رموز لجميع المواد المخزونة.
 - أن يسم بالسهولة وعدم التعقيد أي يجب استخدام أقل عدد ممكن من الإشارات والرموز حتى يمكن حفظه بالترتيب.
 - أن لا يكون لأي مادة أكثر من رمزاً واحداً يستخدم للعمل بها ضمن إدارة المواد والإدارات الأخرى.
 - عند ترقيم المجموعات يجب أن يكون هناك مجالاً لمواجهة أية إضافات جديدة من المواد.
 - يفضل أن يتم توحيد عدد من المراتب من الأرقام أو الحروف. فإذا استعملنا خمسة مراتب مثلاً فيفضل ترقيم جميع الأصناف بخمسة مراتب وذلك بوضع أصفاراً إلى اليسار عند الضرورة لاستكمال عدد المراتب.
 - أن يعطى الرمز معنى يصف المادة قدر الإمكان، وأن يكون تسلسل مكونات الرمز معلومة ومعروفة بحيث تعبر الأجزاء التالية منه على المجموعات الرئيسية والأقسام الثانوية حتى تصل إلى مفردات المادة.
 - أن تعطى رموز متشابهة بقدر الإمكان للمواد المترابطة أو التي يكمل بعضها البعض.

ثامناً: دليل المواد:

وهو مرجع مهم للمرافق الكبيرة التي تستخدم مواد عديدة ومتنوعة يحوي الدليل جميع المواد المخزنية الخاضعة لأنظمة الترميز والتصنيف مصنفة ومبررة حسب تسلسل رموزها، ويقابل كل رمز وصنف مختصر كامل وواضح للصنف وللمادة البديلة له

(خامس، ٧٥، ٢٢٨). وقد يشير الى الجهات التي تستخدمه أو الاسم للجهاز أو لشئورد ويشير دليل الشوارد الى مكان خزن المادة أو السلعة المخزونة (Location code).

المبحث الثالث الجانب التطبيقي

نستعرض في هذا المبحث نظام الترميز المطبق في مخازن الشركة في ضوء تنظيم الداخلي لقسمي المخازن فيها ونقاط الضعف التي تعاني منها هذا النظام. ثم نوضح النظام المقترح تطبيقه والزايا التي يحققها ومقومات نجاحه وع خطوات تطبيقه.

أولاً: واقع نظام الترميز المطبق في مخازن الشركة:

تطبق الشركة العامة لتسويق الادوية والمستلزمات الطبية عدة طرق لتبويب أصناف مخزونها الشوزعة في مخازنها المنتشرة في عدة مناطق جغرافية في محافظة بغداد وفي أربع محافظات أخرى. وقد قامت الشركة بتصنيف مخزونها حسب طبيعة وخواص الادوية والمستلزمات الطبية الى مجموعتين رئيسيتين في قسمين من أقسامها وهما:

أ. قسم ادارة المخازن: يتخصص هذا القسم (الذي استحدث مؤخراً) بتخزين وتوزيع وتسويق الادوية الى الدوائر الصحية والقطاع الخاص. وقد تم تصنيف وتبويب مخازن الادوية الى مجاميع حسب المواقع الجغرافية وكل موقع يحمل رقماً وتستخدم عدة طرق لتبويب تلك المجموعات والمخازن التي تضمها كل مجموعة (داخل الموقع الواحد). فعلى سبيل المثال مخزن الاسكان (رقم ٧) متخصص بمخزن الادوية المستوردة في حين يتخصص مخزن الصمود (رقم ٤) بتخزين الادوية المنتجة محلياً. ويخصص مخزن النورة (رقم ٣) لتخزين الادوية التي تجهز الى الصيدليات والمناخر التابعة الى القطاع الخاص والعيادات الشعبية، فيما تقوم المخازن الرئيسية في حي العدل بتخزين الادوية التي تجهز الى الدوائر الصحية.

ب. قسم توزيع المستلزمات الطبية: ويتخصص بتخزين وتسويق الأجهزة والأدوات والمستلزمات الطبية، كأجهزة الفحص، أدوات الجراحة، خيوط العمليات... الخ. وتقع جميع وحدات الخزن في هذا القسم في موقع جغرافي واحد يضم (٢٧) مخزن مبنية حسب تخصص ومواصفات الأجهزة والمستلزمات الطبية فهناك مخزن الكسور، الأجهزة المنحوتية، الأسنان، التخدير، الخيوط، الاشعة... وهكذا. ويتولى

هذا القسم تخزين وتسويق المستلزمات الطبية الى الدوائر الصحية بشكل رئيس.

ثانياً: نظام الترميز المطبق في مخازن الشركة:

نظام الترميز (Coding System) المطبق في مخازن الشركة ويعتمد على الرموز التي يتم تخصيصها من قبل وحدة الحاسوب في كل من قسمي المخازن (الادوية) والمستلزمات الطبية. فعند ورود شحنة ادوية أو مستلزمات طبية سواء عن طريق الاستيراد (مذكرة التفاهم)، يتم حجز مجموعة أرقام متسلسلة لكل أمر شراء ولكل مخزن (كأن يخصص ١٠٠٠ رقم رمزي متسلسل لكل مخزن) من قبل وحدة الحاسوب وحسب عدد الفقرات (Items) التي يضمنها عقد الشراء الوارد الى الشركة.

ويتولى أمناء مخازن الشركة توزيع هذه الأرقام على المواد الواردة وحسب تسلسلها في عقد الشراء، وذلك بأعطاء رقم رمزي لكل مادة مستلمة ويثبت هذا الرقم على البطاقة المخزنية ويستخدم كأساس لتحديد مكان تخزين المواد والتعرف على موقعها داخل المخزن، وذلك بترتيب مواقع تخزينها حسب أرقامها الرمزية.

وتستخدم الشركة الرفوف المعدنية كمعدات للتخزين رئيسة لحزن أصناف المواد فيها الموضحة بالملحق (١) بالإضافة الى الدواليب المعدنية والواح التحميل الخشبية. وقد تم ترتيب هذه الرفوف المعدنية (في معظم المخازن الرئيسية) على شكل صفوف طولية يفصل بينها عمرات ويتألف الصف الواحد من (٤-٦) طوابق ويتألف الطابق الواحد من (٢٩) خانة.

وبشكل عام فإن التيبوب المتبع داخل المخزن يعتمد على تقسيم أماكن الحزن الى مواد مذكورة (المستوردة بموجب مذكرة التفاهم مع الامم المتحدة) ومواد المال (الحاصل بخزين الشركة المنتجة محلياً) والنماذج (التي تبعت بها الشركات المنتجة لأغراض الفحص). ويستخدم الرقم الرمزي لكل مادة للدلالة على اسم ومواصفات المادة وللدلالة على مكان تخزينها في آن واحد.

ثالثاً: نقاط الضعف التي تعاني منها نظام الترميز المطبق:

بسبب ضيق المساحات المخزنية المتاحة للمخزن فإنه لا يمكن ترتيب أماكن تخزين المواد داخل المخزن حسب أرقامها الرمزية الشبنة في البطاقة والحاسوب مما يضطر أمناء المخازن في كثير من الأحيان الى اللجوء الى طريقة التخزين العشوائي وذلك بوضع المادة المستلمة في المكان المتاح (بغض النظر عن تسلسل رقمها الرمزي). بل ويضطر

أمين المخزن في كثير من الأحيان الى خزن المادة الواحدة في أماكن متفرقة داخل (وأحياناً خارج المخزن) بسبب كبر كمياتها وضيق المساحة المتاحة للمخزن.

وبما أن أماكن خزن المواد (والتي يصل عددها ٢٣٠٠ خانة) لا ترتبط بتسلسل أرقام المواد الرمزية في الغالب، بالإضافة الى أن الأرقام الرمزية الحالية لا تعبر عن خصائص المواد المخزونة، لذا فإن التعرف على أماكن خزن المواد يعتمد بشكل كلي على ذاكرة أمين المخزن. مع الأخذ بنظر الاعتبار ارتفاع عدد أصناف الخزين في العديد من مخازن الأدوية والمستلزمات الطبية (حيث يصل عددها الى أكثر من عشرة الاف صنف في بعض مخازن الأدوات الاحتياطية) بالإضافة الى تشابه الأسماء التجارية والعبوات للعديد من أصناف الأدوية ولبعض أصناف المستلزمات الطبية، وتعدد أماكن خزن ائادة في كثير من الأحيان بسبب ضيق المساحة وكل ذلك يؤدي الى ارباك العمليات المخزنية (الاستلام، التحضير، الجرد) وإلى حدوث أخطاء في عمليات صرف المواد، وإلى ظهور مشكلة المشاهمة أثناء عمليات جرد المواد (حيث تظهر زيادة في أرصدة بعض أصناف الأدوية المشاهمة على حساب النقص في أصناف أخرى) ويؤدي ذلك الى تضمين أمين المخزن بالنقص.

بالإضافة الى المشاكل التي يمكن أن تحدث من جراء عدم التعرف على أماكن خزن المادة أو ضياع بعض الأصناف بسبب التداخل والتشابه بين أصناف الأدوية وعبواتها أو عدم صرفها أولاً بأول حسب تاريخ انتهاء الصلاحية الخاصة بها. ولحل هذه المشكلة ينبغي اتباع القواعد العملية الصحيحة في ترميز المخزون ومنها النظام المروج، وذلك باعطاء المادة الواحدة نوعين من الرموز وكما يأتي:

١. رقم رمزي (Code No) لكل مادة يعبر عن اسمها ومواصفاتها الذي يستخدم للتمييز بين أصناف المواد أثناء تداولها بين الأقسام والوحدات ذات العلاقة بحركة المخزون (المخازن، الحاسبة، السيطرة، الحاسبات، الاستيراد) من خلال الدورة المستندية ولتحديد هذا الرمز ينبغي مراعاة ما يأتي:

• أن يعطى لكل مادة رقماً رمزياً واحداً فقط ولا يستخدم لغيرها يحدد من قبل وحدة الحاسب.

• أن يعبر الرمز عن المجموعة الرئيسة أو الخصائص العامة لكل مجموعة ولكل صنف كان يتم اعتماد الرموز الخاصة بالمنتجين (Manufacturing Code)، أو على أساس الخصائص العامة للأدوية (الحائية تبدأ بالرقم 01، المساحيق تبدأ

بالرقم 02، ... وهكذا)

٢. رقم رمزي لمكان المخزن (Location No.) الذي يحدد مكان تخزين المادة، ويحدده أمين المخزن ويثبت على بطاقة العنبر (Bin Card) والبطاقة المخزنية وفي برنامج الحاسبة حصراً. مع الأخذ بنظر الاعتبار ما يأتي:

• يمكن أن يستخدم الرمز المكاني الواحد لأكثر من مادة. حيث يمكن أن تستوعب الخانة الواحدة أكثر من مادة واحدة (في حالة صغر حجم وكمية المواد المراد تخزينها).

• كذلك يمكن أن يكون للمادة الواحدة أكثر من رمز مكاني في حالة تعدد أماكن تخزينها.

• أن الرمز المكاني يجب أن يعبر عن:

(GROUP): المجموعة ضمن الموقع الجغرافي الواحد.

(STORE): المخزن داخل المجموعة.

(STAND): الرف الرئيس داخل المخزن.

(SHELF): الطابق ضمن الرف الرئيس.

(BIN): الخانة ضمن الطابق الواحد.

رابعاً: نظام الترميز المكاني المقترح (Location Code):

تم اعتماد الأرقام والحروف الفحائية باللغة الانكليزية للتعبير عن الرمز المكاني لكل مادة داخل المخزن.

ويتألف الرمز الواحد من (٧) أرقام وحرف واحد من اليسار الى اليمين وكما يأتي:

- (01) الرقمين الأولين يستخدمان للدلالة على المجموعة المخزنية في الموقع الواحد. وللشركة (١٣) موقعاً حالياً.

- (01) الرقمين التاليين يستخدمان للدلالة على رقم المخزن داخل الموقع الواحد ويتراوح عدد المخازن في كل موقع من (١-٢٧) مخزن.

- (A) حرف هجائي للدلالة على تسلسل الرف الرئيس (STAND) داخل كل مخزن ويتراوح عدد الرفوف الرئيسة من (٦-٢٥) رف أو دولايب.

- (1) رقم واحد للدلالة على تسلسل الطابق (SHELF) في كل رف رئيس الذي يتألف عادة من (١-٦) طوابق.
- (01) الرقمان الأخيران يستخدمان للتعبير عن تسلسل الخانة (BIN) ضمن الطابق الواحد.
- ويختلف عدد الخانات في كل طابق حسب أحجام المواد ويتراوح عددها من (١٠-٢٩) خانة.

خامساً: مزايا تطبيق النظام:

١. أن من شأن تطبيق نظام الترميز الموضح اعلاه أن يؤدي الى رفع كفاءة العمليات المخزنية وإحفاظة على التخزين وتخفيض تكاليف التخزين، من خلال تحقيقه لقوائد متعددة ومن أهمها:
١. التعرف على أماكن خزن المواد بأسرع وقت وبسهولة وذلك بالرجوع الى الرمز المكاني المثبت على البطاقة المخزنية للصنف والاستغناء عن نظام الذاكرة المستخدم حالياً للتعرف على أماكن خزن المواد.
٢. يساعد على تحقيق سيطرة فاعلة على أصناف التخزين وتسهيل عمليات تخطيط ومراقبة المخزون وتطبيق أنظمة متطورة للسيطرة على التخزين.
٣. تفادي الأخطاء التي تحصل في عمليات تجهيز الأدوية الناتجة عن تشابه الاسماء التجارية والعبوات للعديد من أصناف الأدوية والمستلزمات الطبية، حيث يشير الرمز المكاني الى مكان خزن المادة المطلوبة بدقة والحد من مشكلة المشابهات المشار اليها انفا التي تؤدي الى صرف مادة بدل أخرى.
٤. يساعد على ضبط عمليات تجهيز الأدوية وفقاً لطريقة ما برد أو لا يصرف أو لا حسب تواريخ انتهاء صلاحيتها.
٥. رفع كفاءة عمليات جرد المواد وتسهيل أعمال لجان الجرد حيث يتمكن أعضاء اللجان المشاركين في عمليات الجرد من الوصول الى الأصناف المطلوبة بسهولة والتقليل من احتمالات الخطأ في عمليات الجرد الى اقل مستوى ممكن.
٦. يساعد على إيجاد سيطرة مركزية فعالة على التخزين حيث يمكن لإدارة الشركة والمسؤولين في إدارة المخازن التعرف على مكان خزن المادة وذلك بالرجوع الى الرمز المكاني المثبت في برامج الحاسبة لأي صنف مطلوب.

٧. يساعد هذا النظام على تطبيق برامجيات متطورة في الحاسبة للسيطرة على المخزون وبعد كخطوة اولى نحو مكتنة النظام المخزني في المستقبل.
٨. يؤدي الى التقليل من الآثار السلبية للدوران العمل الذي ينسم بارتفاعه بالنسبة لأمناء مخازن الشركة، حيث يمكن لأمناء المخازن تحديثي التعيين التعرف على أماكن خزن المواد بسرعة بدون الاستعانة بخبرة أمناء المخازن الآخرين.

سادساً: مقومات تطبيق النظام المقترح:

- لغرض تطبيق النظام المقترح هناك مجموعة من المقومات التي ينبغي توفيرها لنجاح تطبيق النظام ومنها :
١. المشاركة الواسعة لأمناء المخازن والمسؤولين في ادارة المخازن في الشركة بمراحل تصميم وتطبيق النظام والأخذ بملاحظاتهم بشأن النظام والاستفادة منها في تصحيح الانحرافات التي يمكن أن تظهر أثناء التطبيق .
 ٢. دعم مجلس ادارة الشركة لخطوات وآلية تطبيق النظام والاياعاز الى الجهات المعنية بتوفير مستلزمات تطبيقه.
 ٣. ادخال أمناء المخازن في دورات تدريبية لتوضيح طريقة تطبيق النظام واشتغاله.
 ٤. تهيئة المستلزمات المطلوبة لتطبيق النظام ومنها طبع بطاقة العين (الملحق ٢) التي تثبت على المواد في مواقع عززها والتي تعد أساس تطبيق النظام، بالإضافة الى تثبيت الرموز على الرفوف الرئيسة التي يتألف منها الموضحة في الملحق (١).
 ٥. اعادة النظر في حقول كل من البطاقة المخزنية ومستند الاستلام المخزني وذلك بتخصيص حقول لذكر الرمز المكاني للمادة فيها.
 ٦. اختيار طريقة لترميز أماكن خزن المواد يمكن تطبيقها في جميع مخازن الشركة على اختلاف معدات التخزين المستخدمة فيها بشكل موحد.
 ٧. التأكد من امكانية ادخال الرقم الرمزي في برامج الحاسبة المطبقة في الشركة.

سابعاً: مراحل تطبيق النظام المقترح:

١. اختيار نظام الترميز المناسب لاماكن خزن المواد داخل المخزن وعلى ضوء خصائص الأدوية أو المستلزمات الطبية ومعدات التخزين والمناولة الموجودة داخل المخزن.

٢. تثبيت الرموز المكانية على الرفوف المعدنية والدفاتر الرئيسية وترقيم الطوابق التي يتألف منها كل رف، وبفضل تثبيت الأرقام الخاصة بالخانات أيضاً. وكما موضحة بالملحق (١).
 ٣. عند استلام المادة لأول مرة يتم اختيار المكان المناسب لحزنها (حسب نظام التوبب المطبق في المخزن) وبعد وضعها في الخانة المناسبة (أو الشاغرة) تثبت على بطاقة العين الخاصة بها (ملحق ٢) بعد ملئها بالرمز المكاني والبيانات الأخرى التي تحتويها البطاقة.
 ٤. تثبيت الرموز المكانية في البطاقة المخزنة للصف وفي مستند استلام المواد لغرض ادخاله في بطاقة السيطرة على المخزن في وحدة الخاسبة.
 ٥. في حال استلام كمية كبيرة من أحد أصناف الأدوية أو المستلزمات الطبية وتعذر خزنها في خانة واحدة أو في مجموعة خانات متسلسلة، تثبت الأرقام الرمزية لاماكن الخزن في بطاقة العين الأقرب (لبوابة المخزن) وفي البطاقة المخزنة للمادة. ويثبت الرمز المكاني الأول فقط في مستند الاستلام لغرض ادخاله في وحدة الخاسوب.
 ٦. جدولة مراحل تطبيق النظام في مخازن الشركة بعد اختيار تطبيقه في أحد مخازن واختيار أوقات التطبيق المناسب لكل مخزن بالتنسيق مع المسؤولين في القسمين.
- وفيما يأتي توضيح آلية تطبيق النظام المصمم من قبل الباحث بعد اختياره في مخزن الأسنان التابع لقسم توزيع المستلزمات الطبية وذلك من خلال عرض نموذج لبطاقة العين لأحد أصناف المستلزمات الطبية.

الشركة العامة لتسويق الأدوية والمستلزمات الطبية		
بطاقة عين		
Location No.	1304C316	الرقم المكاني
Code No.	5422	الرقم الرمزي
Des.	Amalgam alloy bott. (30gm)	اسم المادة
Exp. Date	7-2002	تاريخ انتهاء الصلاحية
Batch No:	1796089	رقم وحدة البيع

وتفسر رموز الرقم المكاني هذه المادة (1304C316) كما يأتي:

- (13) مخازن الدبаш

- (04) مخزن الأسنان

- (C) الرف الرئيس

- (3) الطابق الثالث في الرف

- (16) تسلسل الخانة المخصصة لخزن المادة

وبهدف اختصار الرمز المكاني اعلاه ينبغي الإشارة الى أن الأرقام الأربعة الأولى من الرمز المكاني والتي تشير الى رقم الموقع وإلى رقم المخزن حسب نظام الترميز المطبق، تخص وحدة الحاسوب ووحدة السيطرة على الخزين وبالتالي فلا حاجة لتكرار ذكرها في بطاقة العين. وبذلك يمكن أن يقتصر الرمز المكاني للمادة على الرمز الأربعة الأخيرة.

(C316) والذي يحدد مكان خزن المادة داخل المخزن.

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات

أ. الاستنتاجات:

1. فيما يأتي استعراض لأهم الاستنتاجات التي تم للتوصل إليها من خلال البحث وهي:
التنوع الكبير والتشابه في أصناف الأدوية والمستلزمات الطبية المخزونة والذي يزداد مع مرور الوقت.
2. أن نظام الترميز المطبق في الشركة والأرقام الرمزية المستخلصة لأصناف الأدوية والمستلزمات الطبية المخزونة لا تعبر عن الخصائص العامة لها ولا يمكن الاستدلال بها على أماكن خزن المواد.
3. اتضح بالامكان تطبيق النظام المقترح من قبل الباحث لترميز المخزون والقيام بإجراءات محددة لغرض التطبيق المطلوب للنظام بصورة فاعلة.
4. إمكانية ادخال الرمز المكاني في برامج الحاسوب في كل من قسمي إدارة المخازن والمستلزمات الطبية.
5. اعتمدت الشركة النظام المقترح وبشكل موحد في كافة مخازنها.

ب. التوصيات:

في ضوء الاستنتاجات التي تم التوصل إليها يوصي الباحث بما يأتي:

١. تطبيق نظام الترميز والرمز الذي صممه الباحث بشكل موحد في كافة مخازن الشركة والذي تم اختبار تطبيقه في مخزن الأسنان التابع لقسم توزيع المستلزمات الطبية وثبتت فاعليته في التعرف على أماكن خزن المواد بسهولة وتنظيم طرق الخزن ورفع كفاءة عمليات السيطرة على الخزين وذلك باستخدام نوعين من الرموز لكل مادة مخزونة وكما يأتي:

- رمز للمادة (Code No.) للتعبير عن مواصفاتها والذي لا يستخدم لأكثر من مادة واحدة فقط.

- رمز مكان خزنها (Location Code) والذي يمكن أن يعطى لأكثر من مادة، كما أنه يمكن للمادة الواحدة أن تأخذ أكثر من رمز للدلالة على أماكن خزنها.

٢. من الضروري تشكيل لجنين في كل من قسم إدارة المخازن وقسم توزيع المستلزمات الطبية تتولى الإشراف على تطبيق النظام ومتابعة نتائج تطبيقه، ويفضل أن تعمل بأشراف الباحث.

٣. يُنصح من الضروري تطبيق النظام المقترح في مخزن الامبولات التابع لقسم إدارة المخازن للتأكد من إمكانية تطبيقه بشكل موحد في كافة للمخازن الأخرى، ثم تبدأ تطبيقه في كافة المخازن.

٤. ينبغي ادخال أمناء المخازن والمسؤولين في القسمين المشار إليهما انفا في دورات تدريبية لتوضيح أهمية هذا النظام وطريقة تطبيقه وبأشراف الباحث.

٥. أن يتم تطبيق النظام المقترح على وفق المراحل الآتية:

- تهيئة وتوفير المستلزمات المطلوبة لتطبيق النظام ومنها طبع بطاقة العين كأساس تثبيت الرموز المكانية لكل صنف من أصناف الخزين، وكذلك توفير مستلزمات تثبيت الرموز على البوابات الرئيسة للمخازن وعلى الرفوف الرئيسة.

- تثبيت الرموز المكانية لكل صنف في البطاقة المخزنية وبطاقة السيطرة على الخزين وفي مستند استلام المواد بعد اضافة حقل للرمز المكاني فيها.

- ادخال الرموز المكانية للمواد في برامج احاسوب باعتبارها أحد الأركان الأساسية لكتلة النظام المخزني مستقبلاً.

الخلاصة

يهدف البحث الى تصميم نظام لتبويب وترميز المخزون في الشركة العامة لتسويق الأدوية والمستلزمات الطبية، حيث أن للمشكلة التي يتصدى إليها البحث تنصب على أن الرموز الحالية لأصناف الخزين لا تعبر عن خصائص المواد ولا يمكن الاستدلال بها على أماكن خزنها.

أن نظام التبويب والترميز المصمم يعتمد على نظام الترميز المزدوج وذلك باعطاء المادة نوعين من الرموز:

- رمز المادة (Code No.) يعبر عن مواصفاتها بدقة ولا يستخدم لأكثر من مادة.
 - رمزها المكاني (Location No.) للتعبير عن مكان خزنها والذي يمكن أن يعطى لأكثر من مادة. ويمكن للمادة الواحدة أن تأخذ أكثر من رمزاً لاماكن خزنها.
- وقد تم اختبار النظام في أحد مخازن الشركة وثبتت فاعليته في تمييز أصناف الخزين والتعرف على أماكن خزن المواد بسهولة ورفع كفاءة السيطرة على الخزين. ويعتبر هذا النظام أحد الأركان الأساسية لمكتبة النظام المخزني.

ABSTRACT

This research aims to design a system for classification and coding inventory for the state Company for marketing drugs and medical appliances. The problem is that the present codes did not describe the accurate and precise characteristics of medical drugs and appliances and its location inside the store. This will make the finding of an exact medical drug or appliance very difficult inside the store and among the stocks. The new classification and coding system, which has been designed by the researcher, depends on double-coding system:

- Drug (or appliance) Code No. which describe its characteristics accurately, and can be used for one drug or appliance only.
- Drug (or appliance) Location Code, which describe its place within the stock. This code can be used for more than one drug or appliance. In the same time, the drug or the appliance could take more than one location code.

The new coding system has been tested in one of The State Company's store, and proves its effectiveness. It improves the inventory control, and ease the working of the staff to identify any drug or appliance location easily.

The system is one of the fundamental bases for inventory system mechanism.

المراجع:

(١) مزيد من المعلومات راجع:

- غانم فتحان موسى ورعد رزوق اسطفان، ادارة المخازن، الطبعة الثانية (الموصل، ١٩٩٩).
- عبد الغني نصيف جاسم، النظرية والتطبيق في ادارة المخازن، الطبعة الثانية (جامعة بغداد، ١٩٧٥).

(٢) مزيد من المعلومات راجع:

- غانم فتحان موسى ورعد رزوق اسطفان، ادارة المخازن، ص ٦٥-٦٩.
- د. سليمان عبيدات وآخرون، ادارة الشراء والتخزين مفهوم حديث لادارة المواد، الطبعة الاولى (الجامعة الاردنية، ١٩٨٩).

ثبت المصادر

أولاً: المصادر العربية:

أ. الكتب:

١. د. سليمان خالد عبيدات وآخرون، ادارة الشراء والتخزين، مفهوم حديث لادارة المواد، الطبعة الأولى، الجامعة الاردنية، ١٩٨٩.
٢. عبد الغني نصيف جاسم، النظرية والتطبيق في ادارة المخازن، الطبعة الثانية، جامعة بغداد، ١٩٧٥.
٣. أ.د. عمر وصفي عقيقي وآخرون، ادارة المواد الشراء والتخزين من منظور كمي، الطبعة الأولى، عمان، ١٩٩٧.
٤. غانم فتحان موسى، ورعد رزوق اسطفان، ادارة المخازن، الطبعة الثانية، (الموصل)، ١٩٩٩.

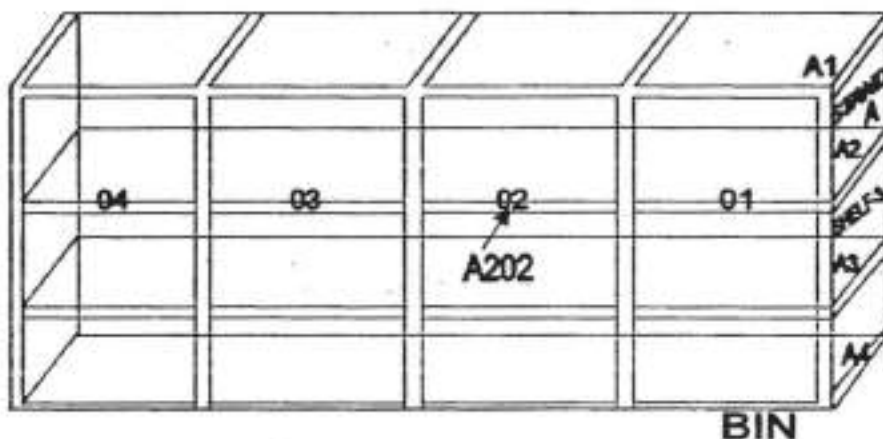
ب- الرسائل الجامعية:

١. احسان سعدي حسن، استراتيجيات تخزين قطع الغيار الاحتياطية للطائرات في شركة الخطوط الجوية العراقية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٢.
٢. مها عبد الحميد حمود الراوي، اختيار اساليب تحديد حجم دفعة الانتاج/ الشراء، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

- Lee. J. Krajewski & Larry P. Ritzman. Operation management strategy and analysis, Fifth edition, Addison - Wesley Publishing Co. Inc, U.S.A, 1999.

ملحق رقم (١)
يوضح شكل الرفوف العلوية المستخدمة في تخزين الادوية والمستلزمات الطبية



* (A202) ويشير الى الرقم الرمزي لكان التخزين حيث يعبر الرقم (A) عن رقم الرف الرئيس، ويعبر الرقم (2) عن رقم الطابق، ويعبر الرقم (02) عن رقم الخانة التي توضع عليها المادة (حسن، ١٩٢، ٨٤).

ملحق رقم (٢)

الشركة العامة لتسويق الأدوية والمستلزمات الطبية بطاقة عين Location No. Code No. Des. Exp. Date Batch No.

مكتبة الحاسب

❖ *Double Layer Audio Hiding*

د. زياد طارق

❖ *Compression of Video Files*

صلاح جاسم

Double Layer Audio Hiding

د. زياد طارق

كلية الآداب والعلوم

Abstract

Anonymous communication, the onset of computer technology and the Internet has given new life to information hiding and the creative methods with which it is employed. But, traditional hiding and steganography methods have the disadvantage that once their method is known, any one can find embedded message. Therefore, this paper presents the double layer technique as a new idea for hiding secret audio messages in order to get more secrecy. At first layer of transmitter side, the audio message is hidden inside audio cover using wavelet transform method. At the second layer of the transmitter side, the audio cover is hidden inside image cover using masking method. At first layer of receiver side, reverse process of the transmitter side second layer, in order to extract the audio cover. At second layer of receiver side, reverse process of the transmitter side first layer, in order to extract the secret audio message. The proposed system has been software simulated and implemented between two point to point nodes on national telephone network.

الخلاصة

أن الحاجة إلى الاتصالات مجهولة الهوية وكذلك التقدم المضطرد في تكنولوجيا الخواص وشبكة الانترنت، قد أعاد الحياة إلى أخفاء المعلومات والطرق التي تتضمنها. ولكن من مساوئ طرق الأخفاء و(الستيكانوكرافي) التقليدية هو عند معرفة الطريقة المتبعة فإنه يمكن اكتشاف الرسالة المخفية (الموضوعة). ولهذا فإن هذا البحث يقدم تقنية المستوى المزدوج كفكرة جديدة لأخفاء الرسائل الصوتية السرية من أجل الحصول على أمانة أعلى. في المستوى الأول من جهة الأرسال يتم أخفاء الرسالة الصوتية السرية داخل غطاء صوتي باستخدام طريقة التحويل الموجي (ويسف لت). أما في المستوى الثاني من جهة الأرسال فإن الغطاء الصوتي الناتج من المستوى الأول يتم أخفاؤه داخل غطاء صوتي باستخدام تقنية التفتيح. في المستوى الأول من جهة الأستلام يتم تنفيذ عكس عمليات المستوى الثاني لجهة الأرسال من أجل أستخلاص الغطاء الصوتي. في المستوى الثاني من جهة الأستلام يتم تنفيذ عكس عمليات المستوى الأول لجهة الأرسال من أجل أستخلاص الرسالة الصوتية السرية. لقد تم تنفيذ النظام المقترح برمجيا وتطبيقه عمليا على شبكة مكونة من عقدتين (حاسبتين) مربوطة من خلال الشبكة الوطنية الهاتفية.

Keywords:

Audio Hiding, Wavelet Transform, Masking, Double Layer Hiding.

1. Introduction

Information hiding, in general, is covering sensitive information within normal information. This creates a hidden communication channel between the sender and receiver such that the existence of the channel is unnoticeable. Hidden channels have advantages over the encrypted channels that the anonymity of communication is protected [1].

Audio hiding, in particular, is a method for embedding information into an audio signal. It seeks to do so in a robust fashion, while not perceivably degrading the host signal (audio cover). Hiding data in audio signals presents a variety of challenges; due in part to the wider dynamic and differential range of the Human Auditory System (HAS) as compared to other senses [2].

Audio steganography refers to the techniques that utilize the existence of redundant information in a communication process. Digital sound naturally contains such redundancies in the form of a noise component. The most important requirement in audio steganography is that the presence of the hidden message be undetectable. For audio data the stego data must look like a "typical audio" [3]. Another important requirement is the capacity of communication channel. The last important requirement is that it must be possible to detect the hidden message without the original audio.

The general methods of audio steganography can be described as follows.

1.1 Low Bit Encoding

Duncan [4] showed that binary data can be stored in the least significant bit of audio files. The primary disadvantage of this method is its poor immunity to

manipulation. Factors such as channel noise and resampling can easily destroy the hidden signal.

1.2 Phase Coding

Duncan [4] described the procedure of phase coding method as follows:

1. The original sound sequence is broken into a series of short segments.
2. A discrete Fourier transform (DFT) is applied to each segment, to create a matrix of the phase and magnitude.
3. The phase difference between each adjacent segment is calculated.
4. For the first segment, an artificial absolute phase is created.
5. For all other segments, new phase frames are calculated depending on phase of the first segment.
6. The new phase and original magnitude are combined to get a new segment.
7. Finally, the new segments are concatenated to create the encoded output.

For the decoding process, the synchronization of the sequence is done before the decoding. The length of the segment, the (DFT) points, and the data interval must be known at the receiver.

1.3 Spread Spectrum (SS)

Stefan and Petitcolas [2] found that most communication channels try to concentrate audio data in a narrow region of the frequency spectrum as possible in order to conserve bandwidth and power. When using a spread spectrum technique the encoded data is spread across as much of the frequency spectrum as possible. There are several basic spread spectrum techniques available to the communication system designer such as: Direct Sequence Spread Spectrum (DSSS), Frequency Hopping (FH), Pulsed Frequency Modulation (Chirp Modulation), Time Hopping (TH), and Hybrid Forms [5].

1.4 Echo Hiding

Daniel et al. [6] mentioned that echo hiding embeds data into a host signal by introducing an echo. The data are hidden by varying three parameters of the echo: initial amplitude, decay rate, and offset or delay. As the offset between the original and the echo decreases, the two signals blend. At a certain point, the human ear cannot distinguish between the two signals, and the echo is merely heard as added resonance. This point depends on factors such as the quality of the original recording, the type of sound and the listener. By using two different delay times, both below the human ear's perceptual level, we can encode a binary one or zero. To encode more than one bit, the original signal is divided into smaller portions, each of which can be echoed to encode the desired bit. The final encoded signal is then just the recombination of all independently encoded signal portions.

Stefan and peticolas [2] pointed out that most robust steganographic systems known today actually operate in some sort of transform domain. Transform domain hiding is an important application of transform theory, in which they hide messages in significant areas of the audio-cover or image-cover to make them more robust to attacks.

Duncan [1] explained that masking and filtering techniques also hide information in an image, by exploit the fact that human visual system cannot detect slight changes in it.

2. The Proposed System

The proposed system uses two layers of covering, each layer with different (technique and cover) type as shown in figure (1). Taking the following abbreviations in consideration:

WAV $\rightarrow$ No. : means process of conversion Wav (Windows Audio Video) audio to a series of Numbers.

TIF $\rightarrow$ No. : means process of conversion TIF (Tag Image File) image to a series of Numbers.

No. → WAV: means process of conversion a series of Numbers

to Wav (Windows Audio Video) audio.

No. → TIF : means process of conversion a series of Numbers to TIF (Tag Image File) image.

TX: means Transmitter.

RX: means Receiver.

T.C.T: means Transform Covert Technique.

M.C.T: means Masking Covert Technique.

M.E.T: means Masking Extracting Technique.

T.E.T: means Transform Extracting Technique.

On transmitter side of this system, there are two layers. However, first of all, comparison process must be done to check if the secret audio message size is smaller than or equal to (0.25) of the audio cover size. And the audio cover is smaller than or equal to image cover in order to continue. Otherwise, termination is accomplished in order to exchange the message or the covers. At layer1, the real values of secret audio message file are wavelet transform hidden in audio cover, in order to produce layer1 stegocover as described in Transform Covert Technique (T.C.T.).

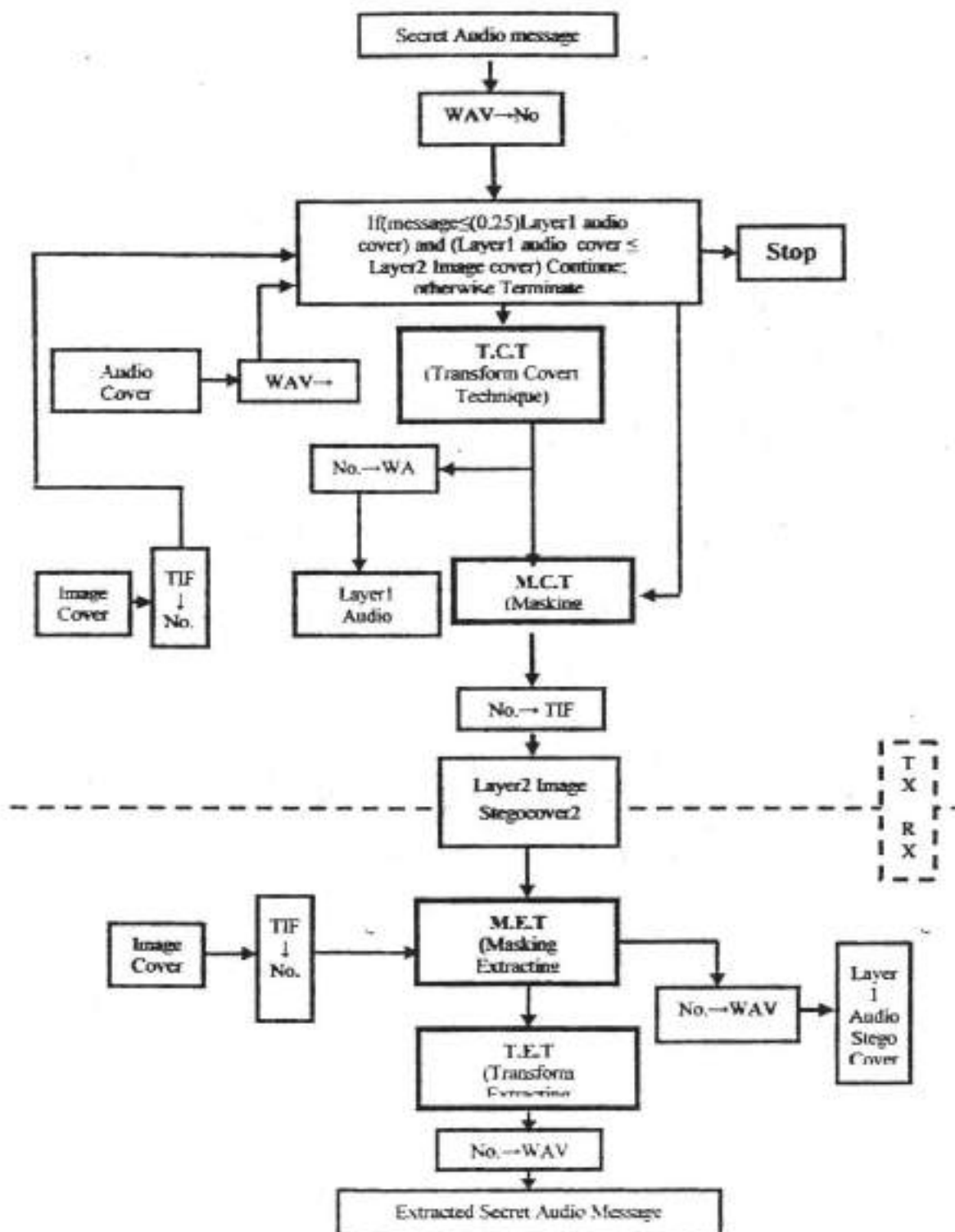


Figure (1) Block Diagram of the Proposed System

2.1 Transform Covert Technique (T.C.T)

The transform covert technique can be shown in figure (2).

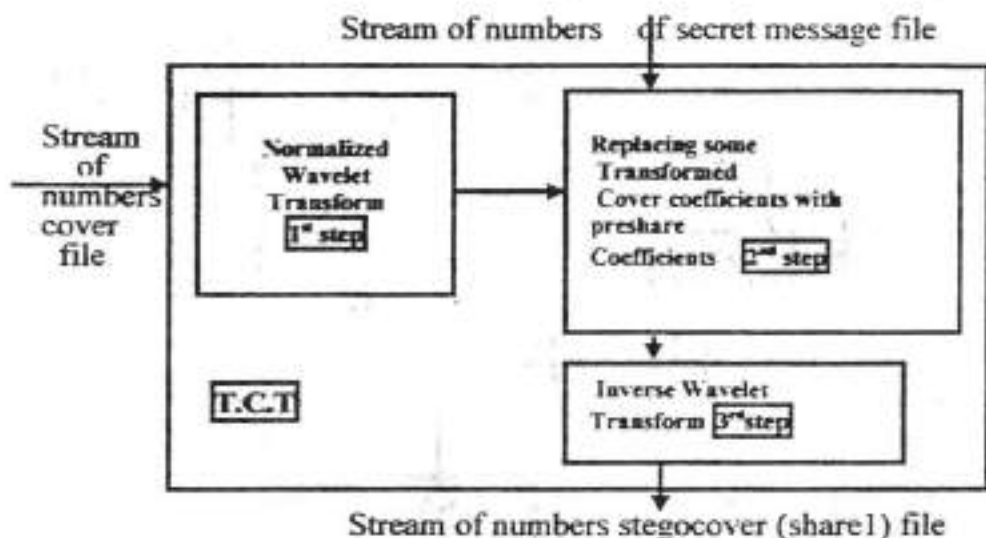


Figure (2) Transform Covert Technique (T.C.T)

2.1.1 Wavelet Transform

This technique is the first step in (T.C.T) as shown in figure (2). This technique is based on normalized wavelet transform, which is applied to the stream of numbers audio cover. Depending on equations (1 and 2):

$$\Psi_{\lambda}(t) = (1/|s|^{0.5}) \Psi((t-h)/s) \quad \text{.....(1)}$$

$$F(s, b) = \int f(t) \Psi((t-b)/s) dt \quad \text{.....(2)}$$

the implementation algorithm of normalized wavelet transform is shown in Algorithm (1).

Algorithm (1) Normalized Wavelet Transform

Innut: stream of numbers cover file.
Output: transformed cover file.
While not end of innut file
{ 1. n (window or block)= 16.
2. $i=n$.
3. **For** ($l=1 \rightarrow n$)
 { Read number $a[l]$ from input file} **end for**.
4. **While** ($i>2$)
 { 5. **For** ($j=1 \rightarrow i/2$)
 { $b[2j-1]=a[2i-1]+a[2i]$.
 $b[2j]=a[2i-1]-a[2i]$.
 }
 } **end for**
 6. $a[l]=b[l]$.
 7. $i=i/2$.
 } **end while**
8. **For** ($l=1 \rightarrow n$)
 { Put $a[l]$ in output (block) file} **end for**.
} **end while**

In algorithm (1) the window (one-dimensional block) is taken equal to (16). This window can be changed to (4, 8, or others). But, Pratt [7] revealed that large block size of one-dimensional arrays improves the mean square error performance. Therefore, (1×16) one-dimensional arrays are appropriate. Algorithm (1) is applied with four levels.

2.1.2 Replacing Some Transformed Cover Coefficients with Secret Audio Message Coefficients

This technique is the second step in (T.C.T) as shown in figure (2). After employing wavelet transform on cover file, the high energy elements are clustered at certain positions with each transformed window (block). Therefore, some coefficients with low energy can be discarded from each block without distorting the reconstructed stegocover. The principal idea of this technique is done by discarding low energy coefficients using Zonal Sampling method [8], which depends on

discarding the elements that have small variances and keeping the elements that have large variances. The number of discarded coefficients depends on the type of transform used and the discarding method. The number of discarded coefficients affects directly the mean square error factor for the reconstructed stegocover. These points will be further discussed in chapter six. The variance for each position in the block (window) is calculated by the following formulas:

$$\text{Mean (i)} = (\sum_{j=1}^M X_i(j)) / M \dots\dots(3)$$

$$\text{Variance (i)} = (\sum_{j=1}^M [X_i(j) - \text{Mean (i)}]^2) / M \dots\dots(4)$$

Where $x_i(i)$ is the datum in specific position of the window, and M is the number of blocks in the cover. The discarded coefficients in each transformed block are replaced with scaled nreshare1 coefficients sequentially. The discarding and replacement processes are continued until nreshare1 file is finished. Otherwise, the transformed blocks are kept as they are. One good feature of wavelet transform, it clusters high energy coefficients in first positions of the transformed block and the low energy coefficients at the end positions. This feature makes this technique easier to implement as shown in algorithm (2).

Algorithm (2) Discarding and Replacing Transformed Coefficients

Innut: stream of numbers transformed audio cover file and stream of random numbers nreshare file.

Output: Replaced transformed file.

While not end of innut files

{ 1. Window1 (transformed cover block)= 16.

2. For (l=1 → Window1)

{ Read number a[l] from transformed cover input file} end for.

3. Window2 (nreshare block)=4.

4. For (i=1 → Window2)

{ Read number b[i] from preshare input file} end for.

5. For (i=1 → Window1)

{ If (i < (Window1 - Window2))

Put a[i] into output block c[i].

Else Put (b[i - (Window1 - Window2)] / S into output block c[i].

S (scale)= 50 → 100.

} end for

} end While

6. If (not end of transformed cover file)

{ For (l=1 → Window1)

{ Read number a[l] from transformed cover input file.

Put a[l] into output block c[l]} end for.

} end If.

In algorithm (2) the size of window2 is taken (4).

2.1.3 Inverse Wavelet Transform

This technique is the third step in (T.C.T) as shown in figure (2). This technique is based on normalized inverse wavelet transform, which is applied to the wavelet transformed (audio or image) cover with scaled secret audio message coefficients. Depending on equation (5),

$$f(t) = \iint F(s,b) \Psi((t-b)/s) db ds \quad \dots\dots(5)$$

The implementation algorithm of normalized inverse wavelet transform is shown in Algorithm (3).

Algorithm (3) Normalized Inverse Wavelet Transform

Input: Renlaced transformed file.
Output: Stream of numbers layer1 stegocover.
While not end of input file
 { 1. n (window or block) = 16.
 2. $i=2$.
 3. For ($\Gamma=1 \rightarrow n$)
 { Read number $a[L]$ from input file } end for.
 4. While ($i < n$)
 { 5. For ($j=1 \rightarrow i/2$)
 $b[2i-1] = (a[i] + a[j/2+i])$.
 $b[2i] = (a[i] - a[j/2+i])$.
 } end for
 6. $a[i] = b[i]$.
 7. $i=2i$.
 } end while
 8. For ($\Gamma=1 \rightarrow n$)
 { Put $a[L]$ in output (block) file } end for.
 } end while.

The window (one-dimensional block) in algorithm (3) is taken equal to (16) in order to match the window size in forward wavelet transform. After this step, a stream of numbers layer1 stegocover is prepared.

At layer2, transmitter side, layer1 stegocover is considered as secret audio message that needs to be covered. Therefore, the layer1 stegocover is masked by image cover, in order to produce layer2 stegocover as described in Masking Covert Technique (M.C.T).

2.2 Masking Covert Technique (M.C.T)

The principle of this technique is Temporal Masking. Masking hiding is usually, audio watermarking technique [9]. However, masking is used as a steganographic technique in this paper. The masking technique with (0°) phase shift is implemented by quieting the layer1

stegocover in comparison with stream of numbers image cover file. The implementation algorithm of masking hiding with (0^0) phase shift is shown in algorithm (4).

Algorithm (4) M.C.T

Innut: stream of numbers image cover file and stream of numbers layer1 stegocover file

Output: layer2 stegocover file.

While not end of innut files

- { 1. Read number (c) from cover innut file.
- 2. Read number (m) from preshare input file.
- 3. Apply the equation: $\text{Stegocover} = k \times m + (1-k) \times c$

...(6)

$k = \text{masking factor } (0.01 \rightarrow 1).$

- 4. Put stegocover number in output file.

} end while

If (not end of cover innut file)

- { 5. Read number (c) cover innut file.

- 6. Put number (c) in output file. } end if
-

By applying algorithm (6) with appropriate choice for (k), stream of numbers layer2 image stegocover file can be obtained.

On receiver side, there are also two layers. At receiver layer1, and in order to extract the stream of numbers transmitter side layer1 audio stegocover, (M.E.T) technique is used.

2.3 Masking Extracting Technique (M.E.T)

The extracting of the transmitter layer1 audio stegocover is done using Equation (7).

$$m = (\text{stegocover} - (1-k) \times c) / k \quad \dots\dots (7)$$

By applying equation (7) to every byte of the transmitter layer2 image stegocover and the original image cover with same appropriate choice of (k), we can extract the layer1 audio stegocover secret audio message.

At receiver layer2, the layer1 audio stegocover1 (which is resulted from receiver layer1) is wavelet transformed in

order to extract stream of numbers secret audio message using (T.E.T) technique.

2.4 Transform Extracting Technique (T.E.T)

At this technique algorithm (1) is applied to transmitter layer1 audio stegocover in order to wavelet transform. Then, the values at the places that were choosing by algorithm (2) are taken to construct the extracted stream of numbers secret audio message.

3. Results

The digital representation of recorded audio samples is Windows Audio Video (WAV) format, with following attributes: 8-bit, sampling rate (11.025 KHz), stereo. The test sample of secret audio message is:

Sample name	Length (sec)	size (KB)
Sample1.wav	7	141

The test sample of audio cover is taken from song for Iraqi singer Kadhim Al-Saher with following attributes:

Sample name	Length (sec)	size (MB)
Kadhim1.wav	76	1.58

The digital representation of image cover samples is Tag Image File (TIF) format, with following attributes: still-image, true color, 8-bit. The features of test sample of image cover are shown below:

Sample name	Dimensions	size (MB)
Asad.tif	1129×667	2.2
Bab.tif	870× 596	1.58

Hiding Process:

Layer1 (Getting Audio Cover):

$$e_{r_{max}}\% = 0.0036$$

$$SNR_{max}(dB) = 46.558$$

Layer2 (Getting Image Cover):

$$e_{r_{max}}\% = 0.0218$$

$$SNR_{max}(dB) = 30.0269$$

Time Required for Hiding (min)=3.5

Extracting Process:

Layer1 (Extracting Audio Cover):

$$e_{r_{max}}\% = 0.0812$$

$$SNR_{max}(dB) = 19.428$$

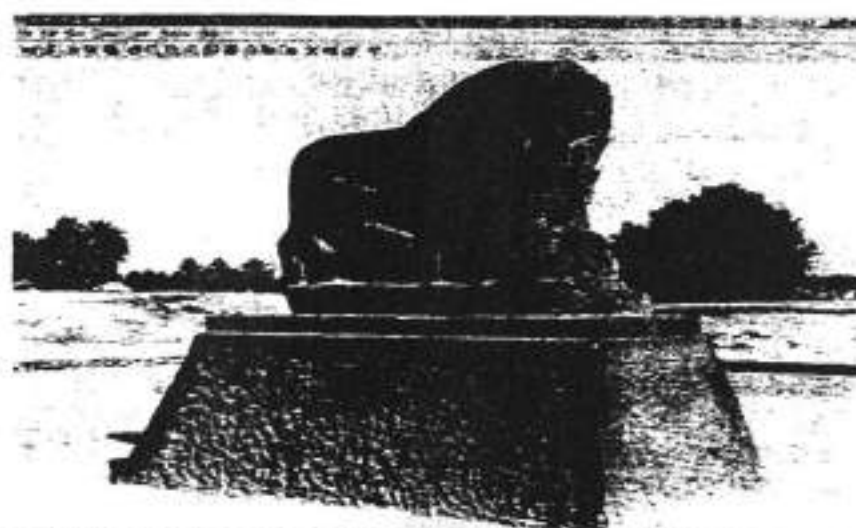
Layer2 (Extracting Secret Audio Message):

$$e_{r_{max}}\% = 0.4917$$

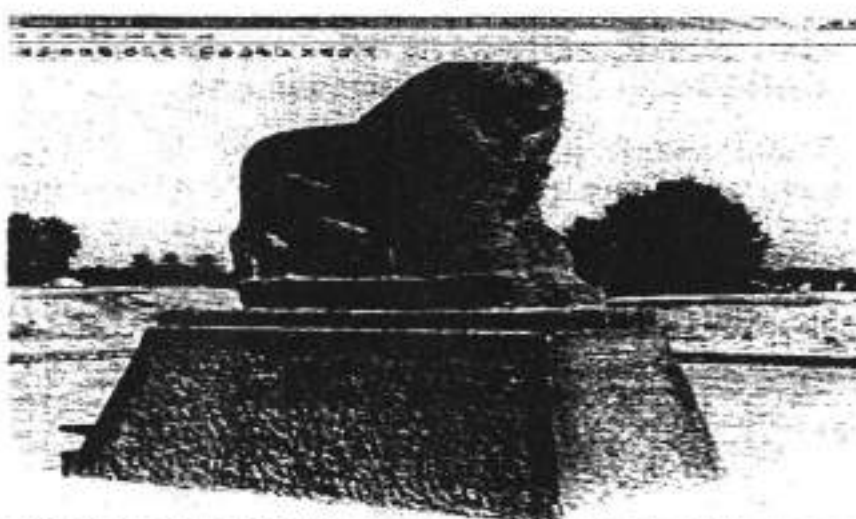
$$SNR_{max}(dB) = 25.04789$$

Time Required for Extracting (min)=3.0

The comparison between the original image cover and hiding side layer2 image stegocover of the proposed system is shown in figure (3). The difference between original music cover and hiding side layer1 audio stegocover, and extraction side layer1 extracted audio stegocover is shown in figure (4). However, the difference between the original secret speech message and the extracted secret speech message of the same system is shown in figure (5).



(a)



(b)

Figure (3) Proposed System (Hiding Side) Layer2 Comparison
among Images of
(a)Original Image Cover (b) Resulted Stegocover

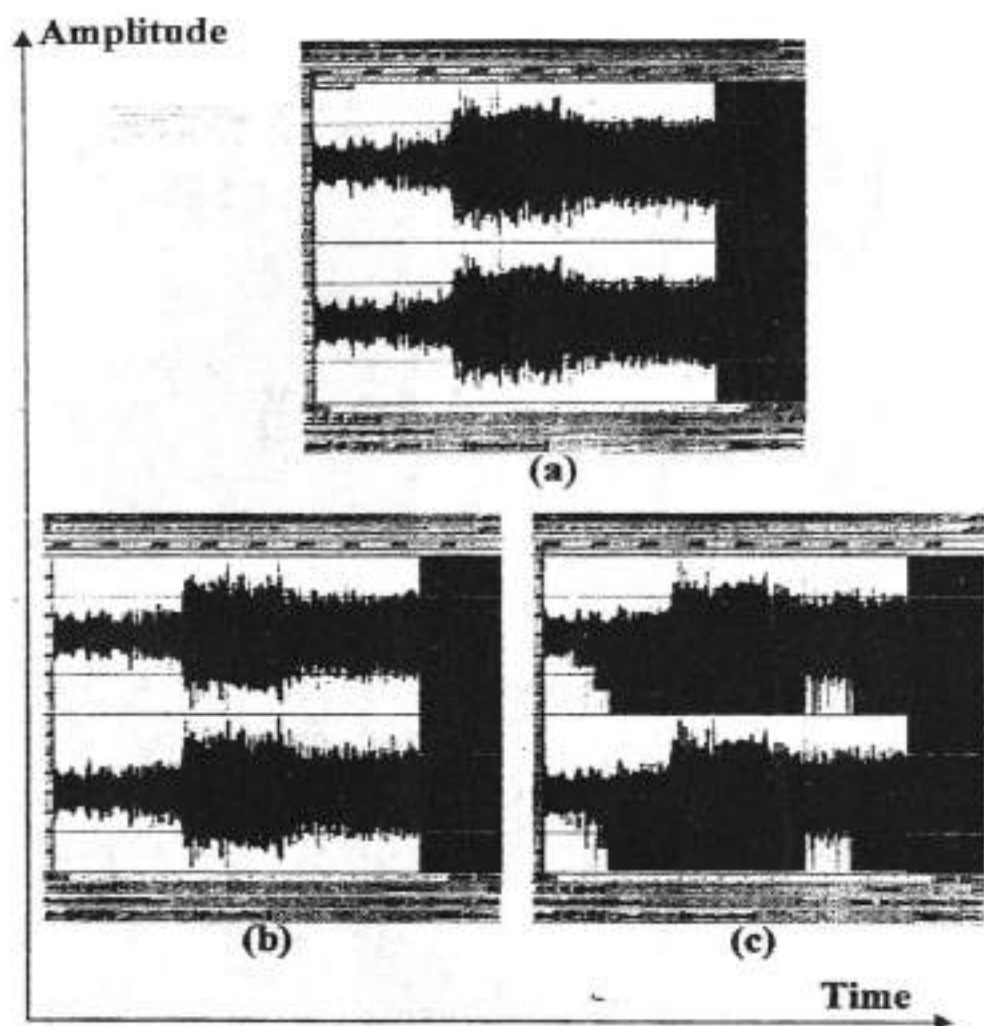


Figure (4) Proposed System Layer1 Comparison among Left-Right waveforms of (a) Original Music Cover (b) Hiding Stegocover (c) Extracted Stegocover1

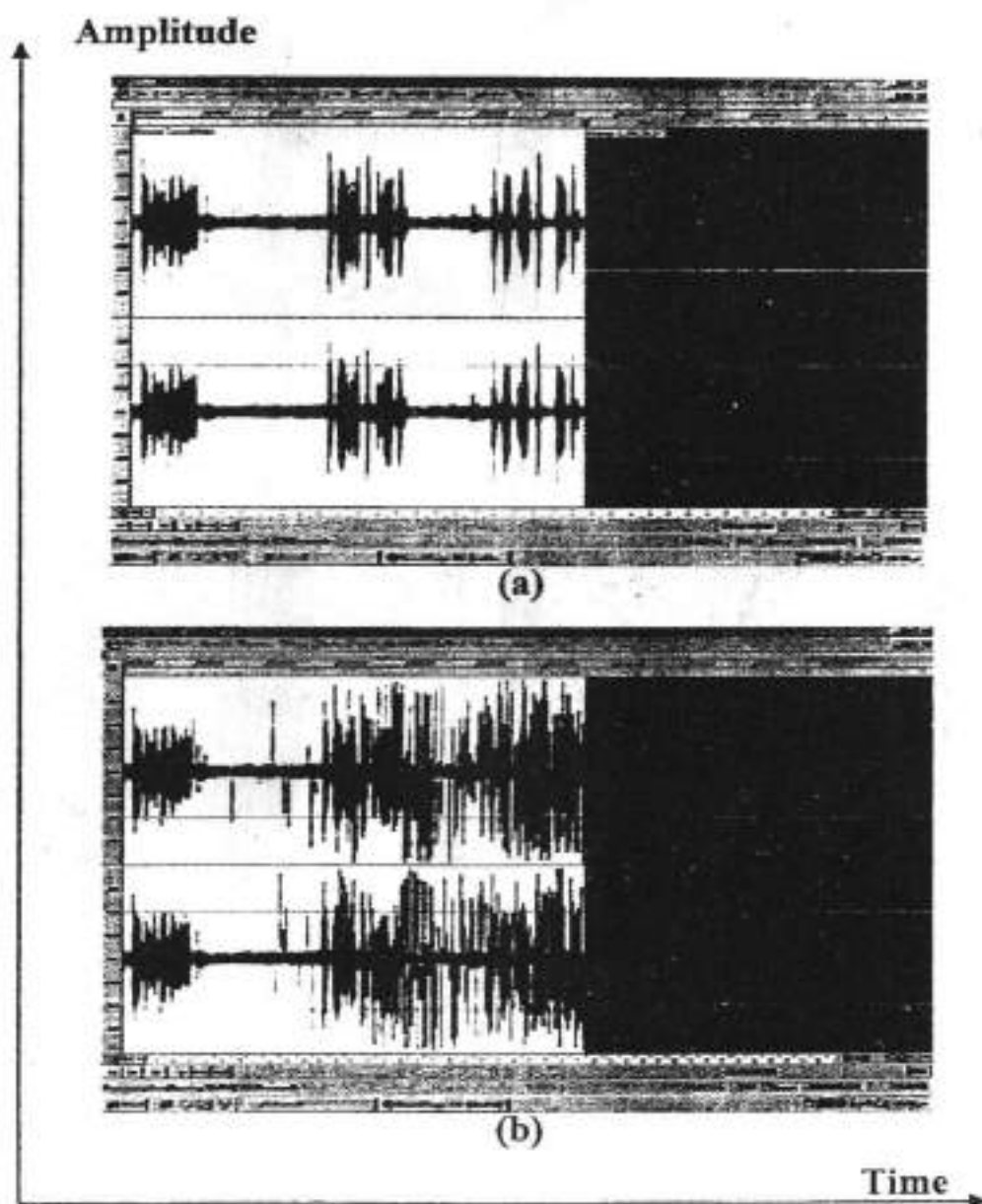


Figure (5) Proposed System Comparison among Left-Right Waveforms of (a) Original Secret Speech message (b) Extracted Secret Speech message

The effect of masking factor (k) for the proposed system is shown in table (1). The secret speech message is (Sample1.wav) as described previously. The image cover is (Bab.tif) as described previously.

Table (1) Comparison Results for Proposed System with Different Values of Masking Factor				
Masking factor (k)	Hiding Process		Extracting Process	
	Layer2 Stegocover		Extracted Message	
	$e_{rms}\%$	SNR_{rms} (dB)	$e_{rms}\%$	SNR_{rms} (dB)
$k=0.9$	0.257	10.117	5.3099	-0.6823
$k=0.5$	0.1424	15.507	0.3846	27.1948
$k=0.1$	0.03	29.4246	0.2853	29.8128
$k=0.05$	0.0153	35.3426	0.599	23.3842

The results of table (1) are shown in figure (6).

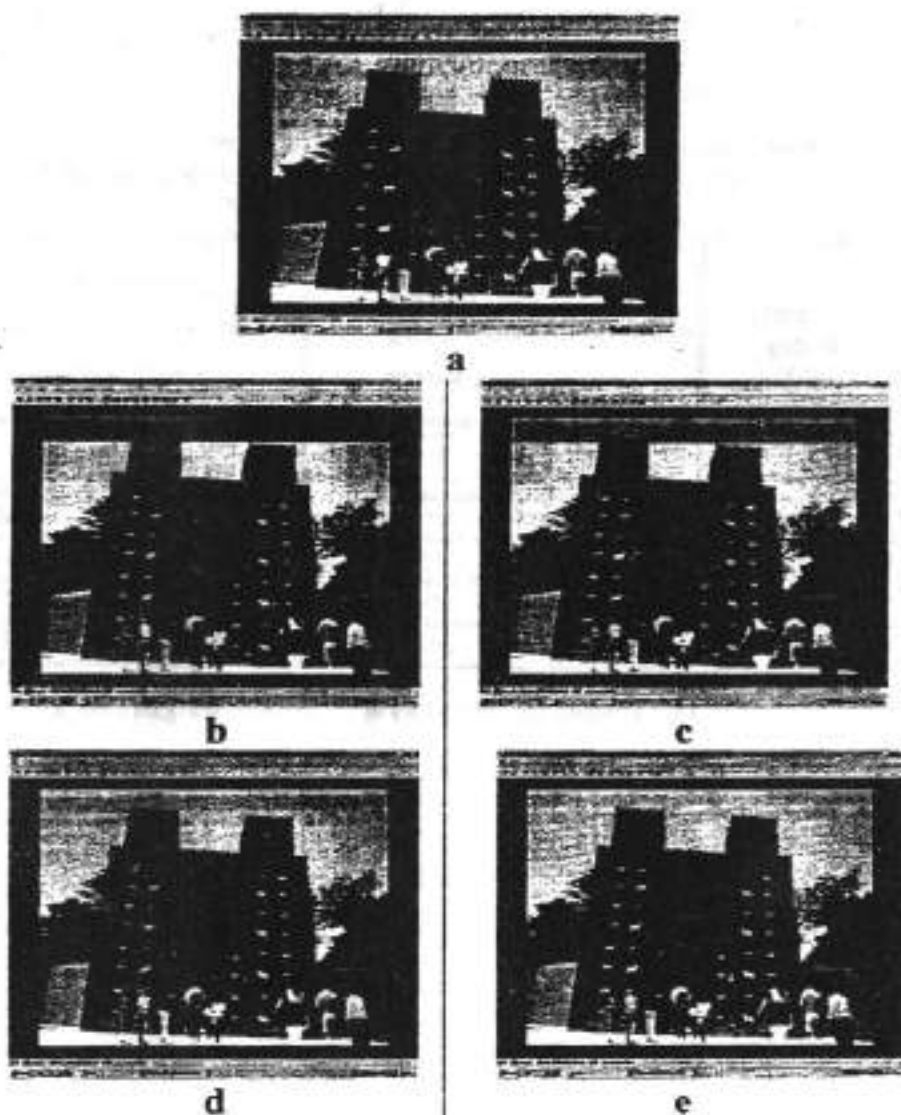


Figure (6) Proposed System Comparison Results showing the Effect of Masking Factor between (a) Original image and stegoimage when (b) $k=0.9$ (c) $k=0.5$ (d) $k=0.1$ (e) $k=0.05$

4. Conclusions

Many hiding techniques have been developed to secure network. Most of these techniques are hiding one type of media message with same type of media cover. But, the proposed system uses two layers with different types of medias in order to avoid the suspicious. Calculated results showed that the proposed system is a suitable method for hiding audio in image, because both of Human Auditory System and Human Visual System suffer from the masking effect. Also, the proposed system shows that it possible to implement double layer audio hiding, because wavelet transform is good technique for hiding information. However, some conclusions can be inferred:

- a- Because of the double layer method the proposed system can be considered one of the most secure systems.
- b- In the proposed system the secret message may be speech, music, or any recorded audio.
- c- In the proposed system masking factor (k) is an important factor in hiding and extracting processes. (k) Is considered as a control factor, therefore it must be selected with a suitable choice.
- d- The data transfer between two computers in LAN without any delay and problems, which is make the ability of using the proposed system in network that requires high level of security.
- e- The quality of the stegocover is very good (which is the goal). However, the quality of the extracted message is not good enough but it is understandable.

References

1. Tri L. V., "Covert Cryptography", Internet Survey, <http://www.cs.fsu.edu/~Levan/research.html>, 2000.
2. Stefan K. and Fabien A. P., "Information Hiding Techniques for Steganography and Digital Watermarking", Book from Artech House Inc., 2000.
3. Joachim J. E., Bauml R., and Bernd G., "A Communication Approach to Image Steganography", Proceedings of SPIE, Vol.4675, Security and Watermarking of Multimedia Contents IV, San Jose, Ca., January 2002.
4. Duncan S., "An Introduction to Steganography", Internet Survey, <http://www.sellars/steganography/>, 1998.
5. Ehsan M., "Frequency Hopping Hybrid Modulation type applied to Cellular Mobile Spread Spectrum System", M.Sc. Thesis, Electrical Engineering Department, College of Engineering, University of Baghdad, 1998.
6. Daniel G., Anthony L., and Walter B., "Echo Hiding", Proceedings of 1st International Workshop of Information Hiding, Cambridge, U.K., 1996.
7. Pratt W. K., "Digital Image Processing", Book from John-Wiley and Sons Inc., 1978.
8. Pratt W. K., Kane J., and Andrews A., "Hadamard Transform Image Coding", Proceedings of IEEE, Vol.57, No.1, PP.58-68, 1969.
9. Todd H., Steve C., and Richard F., "Digital Music Distribution and Audio Watermarking", Internet Survey, Computer Science Division, University of California, <http://www.cs.berkeley.edu>, 2000.

Compression of Video Files

صلاح جاسم
كلية المعلمين الجامعة

Abstract

The big size of video files made the subject of compressing these files very important. This paper is concerned with minimizing the storage required for ".avi" files.

This paper will use and illustrate two methods of compression:

First, by separating each movie to a sequence of sections and each section contains ten matrices (images). The first matrix of each is called original matrix. Only the changes from the original matrix in the remaining nine matrices, they will save, since the change between the images in one section is not large. This manner will produce a new sequence of matrices and they have a small size.

Second, discrete cosine transform will be used for each original matrix to reduce its size.

The idea of the paper is programmed by Matlab. And the important steps are illustrated within the course of discussion.

1. General Introduction about Compression:

Video Compression has been pushed to the forefront of the image processing field. This is largely a result of rapid growth in computer power, the corresponding growth in multimedia market, and the coming of the world wide web, which make the Internet easily accessible to every one. Additionally, the advances in video technology, are creating demand for new, better and faster video compression algorithms.

What is Video compression? Video compression involves reducing the size of images sequences data files,

while retaining necessary information. The reduced file is called a "compressed file" and is used to reconstruct the sequence of images, resulting in decompressed video. The original video, before any compression is performed, is called the uncompressed video file.

Compression Benefits:

Data compression is necessary for reducing the image transmission or storage costs for many applications. We can summarize the compression benefits in the following points:

- Reducing the storage requirements or saving the storage space.
- Potential cost saving associated with sending less data over the communication lines where the cost of call is usually based upon its duration.
- Compression can reduce the probability of transmission error occurring since fewer characters are transmitted when data is compressed.
- By converting the original data that is represented by ordinary code into a different code, compression algorithm may provide a level of security against unlawful monitoring.

Compression Ratio:

The compression ratio is a degree of data reduction obtained as a result of the compression process. This ratio measures the quality of compressed data in comparison to the quality of original data, such that:

$$\text{Compression ratio} = \frac{\text{Length of original data}}{\text{Length of compressed data}} \quad (1.1)$$

Another Known format uses a simple compression percentage formula:

$$\left[1 - \left(\frac{\text{compressed size}}{\text{original size}} \right) \right] \times 100 \quad (1.2)$$

This means that a file that doesn't change at all when compressed will have a compression ratio of 0%. A file that shrinks down to 0 bytes will have a compression ratio of 100%. This way of measuring compression may not be perfect, but it shows perfection at 100% and total failure at 0%. In fact, a file that goes through a compression program and comes out larger will show a negative compression ratio.

2. Introduction to Discrete Cosine Transform (DCT):

The 8x8 block values are coded by means of the discrete cosine transform. To explain these, regard the figure to the right. This part is an image of an 8x8 area of a black-white frame.

120	108	90	75	69	73	82	89
127	115	97	81	75	79	88	95
134	122	105	89	83	87	96	103
137	125	107	92	86	90	99	106
131	119	101	86	80	83	93	100
117	105	87	72	65	69	78	85
100	88	70	55	49	53	62	69
89	77	59	44	38	42	51	58



The normal way is to determine the brightness of each of the 64 pixels and to scale them to some limits, say from 0 to 255, so "0" means "black" and "255" means "white". We can also represent the values in form of an 8x8 bar diagram. Normally the values are processed line by line. This requires 64 byte of storage.

But you can define all the 64 values by only 5 integers if you apply the following formula called *discrete cosine transform* (DCT)

$$F(u, v) = \frac{C_u}{2} \frac{C_v}{2} \sum_{x=0}^7 \sum_{y=0}^7 f(x, y) \cos \left[\frac{(2x+1)u\pi}{16} \right] \cos \left[\frac{(2y+1)v\pi}{16} \right]$$

with:

$$C_u = \begin{cases} \frac{1}{\sqrt{2}} & \text{if } u = 0, \\ 1 & \text{if } u > 0 \end{cases}; C_v = \begin{cases} \frac{1}{\sqrt{2}} & \text{if } v = 0, \\ 1 & \text{if } v > 0 \end{cases}$$

Where $f(x, y)$ is the brightness of the pixel at position $[x, y]$. The result is F an 8x8 array:

700	90	100	0	0	0	0	0
90	0	0	0	0	0	0	0
-89	0	0	0	0	0	0	0
0	0	0	0	0	0	0	0
0	0	0	0	0	0	0	0
0	0	0	0	0	0	0	0
0	0	0	0	0	0	0	0
0	0	0	0	0	0	0	0

But as you can see: almost all values are equal to zero. Because the non-zero values are concentrated at the upper left corner, the matrix is transferred to the receiver in a zigzag scan order. That would result in:

700 90 90 -89 0 100 0 0 0 0

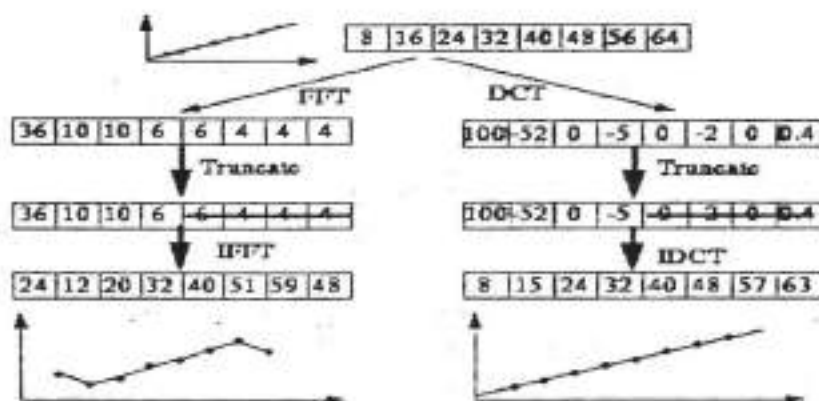
Of course, the zeros are not transferred. An End-Of-Block sign is coded instead.

The decoder can reconstruct the pixel values by the following formula called *inverse discrete cosine transform* (IDCT):

$$f(x, y) = \sum_{u=0}^7 \sum_{v=0}^7 F(u, v) \frac{C_u}{2} \frac{C_v}{2} \cos \left[\frac{(2x+1)u\pi}{16} \right] \cos \left[\frac{(2y+1)v\pi}{16} \right]$$

Why DCT not FFT?

DCT is like FFT, but can approximate lines well with few coefficients.

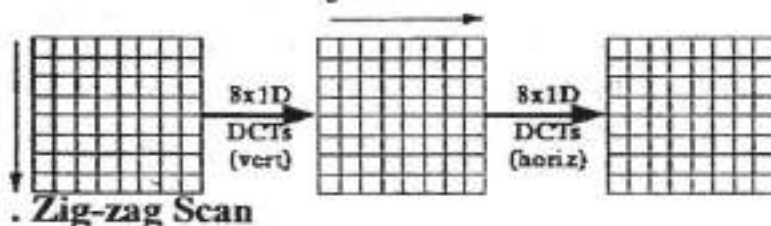


Computing the DCT

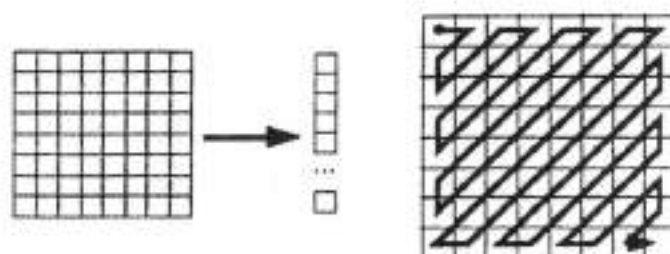
- Factoring reduces problem to a series of 1D DCTs:

$$F[u, v] = \frac{1}{2} \sum_i A(u) \cos \frac{(2i+1)u\pi}{16} G[i, v]$$

$$G[i, v] = \frac{1}{2} \sum_j A(v) \cos \frac{(2j+1)v\pi}{16} f[i, j]$$



- Why? – to group low frequency coefficients in top of vector.
- Maps 8 x 8 to a 1 x 64 vector

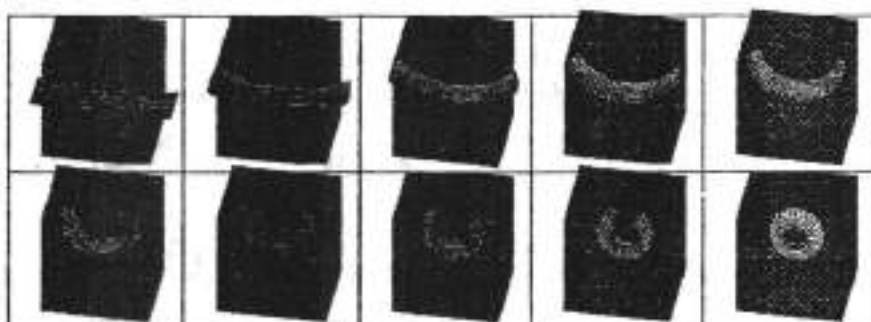


3. Idea of Paper and Procedures:

The steps of programs can be illustrated as Bold Italic equations as follows:

3.1 Convert Movie to Sequence of Matrices

We choose a simple movie to apply our procedures, their figures as follows:



To Convert movie (called s2) to sequence of matrices, use the following statement:

mov=aviread('c:\s2.avi');

Now, the sequence of matrices are mov(1), mov(2),...,mov(n).

The film can be previewed by statement:

movie(mov);

And display an image by the statement

image(mov(1));

3.2. Applied DCT:

As it has been mentioned in the abstract, we choose an original matrix every ten matrices.

Choosing picture no.1 (matrix no.1) as example to compress it by discrete cosine transform.

```
t=mov(1).cdata;
```

And dividing the matrix to 8x8 blocks

```
d=dct2(t(1:8,1:8,1));
```

Then reduce matrix *d* to matrix *a* as follows:

```
[a(:,1),a(:,2),a(:,3)]=find(d);
```

We obtain the compress matrix *a* to original matrix, it contains three columns. Only the elements which are not equal to zero, they will save. The first column is for row number. The second is for column number. The third is for value. The following procedure to generalize the DCT to matrix *t*

```
p=0;
```

```
for i=0:8:n(1)-8
```

```
for j=0:8:n(2)-8
```

```
d=dct2(t(1+i:8+i,1+j:8+j,1));
```

```
d(abs(d)<10)=0;
```

```
[p1,p2,p3]=find(d);
```

```
m=size(p1);
```

```
a((1:m(1))+p,1)=p1;
```

```
a((1:m(1))+p,2)=p2;
```

```
a((1:m(1))+p,3)=p3;
```

```
p=p+m(1);
```

```
end;
```

```
end;
```

The matrix *t* with size (69552) elements is compressed to (35050) elements. By merging first and second columns of *f* into one column.

This procedure applies for each ten matrices.

3.3. Applied Inverse DCT:

The compressed matrix can be restored to original matrix by the following statements:

```
n=size(a);  
g(1:8,1:8)=0;  
for i=1:n  
    g(a(i,1),a(i,2))=a(i,3);  
end;  
origin=idct(g)
```

By calling the *idct* procedure (inverse cosine transform procedure)

3.4 Reducing Procedure:

In the following steps of reducing procedure, we choose (first and third picture as examples)

Saving dimension of sequence *mov(i)* as follows:

```
[i1,j1,k1]=size(mov(1).cdata);
```

Saving the difference between them in matrix *f* by the following statements:

```
n=0;  
for i=1:i1  
    for j=1:j1  
        if mov(1).cdata(i,j,:)-=mov(3).cdata(i,j,:)  
            n=n+1;  
            f(n,1)=i;  
            f(n,2)=j;  
            f(n,3)=mov(3).cdata(i,j,1);  
        end  
    end  
end
```

The changing matrix *f* has size 18891 for image no.2, size 23751 for matrix no.3 and size 38667 for image no.9. And for original matrix has size (69552), it can also reduce the sizes 18891, 23751 and 38667 to 12594, 15834 and 25778 respectively. It is achieved by merging first and second columns of *f* into one column.

3.5 Retrieve Procedure:

The origin matrix can be retrieved from the reducing matrix as:

Determine the size of matrix f

n1=size(f)

Then

z=mov(1).cdata;

z is the original matrix

Changing in matrix f add to matrix z as follows:

for i=1:n1(1)

z(f(i,1),f(i,2),1)=f(i,3);

end

The image z can be shown by statement:

image(z);

It has no change.



Picture no.3 after uncompressed

4. Advantage of Procedures and Conclusions:

1. The video file after going through compression, decompression transformation is not changed.
2. DCT reduces the original matrix into each section to (50.39%) approximately.
3. The reducing procedure reduces each matrix to (18.1%-37.06%) depending on the value of difference between the original matrix and the specified matrix.

For example, if we have 100 images, ten of them are compressed to 50% and the remaining (90 images) are compressed to 27%, so the total of compression is 30%, and the reducing storage is 70% by using compression percentage formula (1.2).

4. The procedures can be implemented. The original matrix of each section could not choose every ten images. By building intelligent procedure renew the original matrix when the difference becomes larger than a threshold.

References:

- [1]. Scott E. Umbaugh, Computer Vision and Image Processing, 1998
- [2] John Watkinson, Compression in Video and Audio, 1995.
- [3] Steven Harrington, Computer Graphics a Programming Approach, second edition, 1987.
- [4] R. C. Gonzales, Digital Image Processing, 1987.
- [5] MATLAB User's Guide, Mathsoft ver. 5.1 1997.

مَجْمُوعَةُ اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ

❖ *Inversion in English*

د. هاشم المنطوي

❖ *Mass Media Lexicon Borrowed
from Other Fields*

الغان طارق

❖ *Pip's Conception of Guilt in Charles
Dickens' Great Expectations*

مكي تويج

❖ *Robert Browning's Pied Piper: an
Agent of Justice*

جميلة العطار

ENGLISH LINKING VERBS AND ARABIC DEFECTIVE VERBS (A CONTRASTIVE STUDY)

هاشم المختاروي
كلية المعلمين الجامعة

INTRODUCTION

The Problem :-

English has three types of verbs: Vi, Vt and LV (Linking verbs or copulas), and Arabic has three types of verbs as well: Vi, Vt and DV (Defective Verbs). Defective verbs are actually linking verbs. English linking verbs link the subject and the complement, and Arabic defective verbs link the *mubtada*? and the *xabar*.

Arab learners of English and English learners of Arabic, perhaps, have no idea that there is a close correspondence between English LV's and Arabic DV's, especially those that express passing from one state to another, like "become-saara" and those that express a lasting state, like "remain-dalla", each of which is a head of a group in its own language.

Hypothesis:

It is hypothesized that there is close correspondence between English LV's and Arabic DV's.

Aim:

The paper aims at discovering correspondence between English LV's and Arabic DV's semantically and syntactically.

1- ENGLISH LINKING VERBS

Linking verbs differ from other English verbs in that they themselves have little meaning. They function as a link between the subject and the subjective complements that have a coreference relationship, as the subjective complement is grammatically a modifier of the subject, as the following transformations show:

The man is tall	————→	the tall man
Jill is my friend	————→	Jill , my friend
The room is upstairs	————→	the room upstairs

In these transformations, the adjective "tall" describes "man", "my friend" identifies "Jill" and "upstairs" locates "room".

These transformations show clearly that a linking verb is a dispensable element.

BASIC SENTENCE PATTERNS

Linking verbs occur in two basic sentence patterns:

1- $N + LV + Adj.$ (or $S + LV + SC$)
where N is the subject and SC is the subjective complement and the LV links the subject and its complement which describes the subject:

Jane grew tall, Jane looked sad. Jane acted wise.

2- $N^1 + LV + N^2$ (or $S + LV + SC$)
Where the first N^1 is the subject and the second N^2 is the subjective complement which identifies the subject and the LV works as a link between the two .

"Be" as a linking verb appears in a third pattern:

3- $N + be + adverbial$ (or $s + be + sc$)
Where the adverbial may be an adverb of place or time, an adverb or prepositional phrase:
Jane is here. Jane is in her room.

The meeting is tomorrow. The meeting is at seven o'clock.

Schuster (1965, 193) divides linking verbs into three groups:

LINKING VERBS

- 1- Be, am, is, are, was, were, been, being.
- 2- Sense verbs: look, smell, taste, feel, sound.
- 3- Miscellaneous: seem, become, remain, grow, act.

Quirk et al (1989, 821) divide linking verbs into three groups as well:

- 1- Colourless "be" which expresses a- essence, b- accident

occur in other basic sentence patterns as Vi or Vt. excepting "seems".

- (1) The boy acted happy. The boy acted poorly. The boy acted the role perfectly.
- (2) The boy smelled bad. The dog smelled badly. The dog smelled the meat.
- (3) The rice grows tall. The rice grows in marshes. The Chinese grow rice. (Schuster, 1965-194-5)

2- ARABIC DEFECTIVE VERBS

Al-Antaaki, (1966, 342), speaking about linguistic changes in Arabic, states that the defective verbs were once full verbs and are still used as full verbs beside their use as defective or linking verbs.

- 1- *falammaa kaana ?assubhu, ?istayqadtu.*

(When morning came into being, I woke up)

- 2- *saara ?arrajulu hattaa saara manzilahu .*

(The man walked until he reached his residence)

But the defective verbs are rarely used as full verbs nowadays. They have been emptied of their original meanings of existence, arrival, entering into morning, entering into evening, staying the night, separation, etc. and are made to give the meaning of becoming or staying except "kaana" which embodies the meaning of past time, "laysa" which expresses negation, and "maazaala", "maabariha", "manfakka" and "maadaama" which embody the meaning of staying in a progressive way. (Ibid, 343)

BASIC SENTENCE PATTERNS

Defective verbs are called so because they are neither transitive nor intransitive and because they require no subject when they start sentences, as they are void of any action. They precede nominal sentences (consisting of *mubtada?* and *xabar*) and govern the former as "superficial" subject" in the nominative case, ending with the suffix "-u", and the latter as predicate in the accusative case, ending with the suffix "-a".

Here are the nominal basic sentence patterns in which defective verbs can occur:

- 6- Dalla means went into the shade:
Dalla 'l-waladu naa?iman. (The boy remained asleep.)
- 7- Saara expresses passing from one state to another:
Saara 'l-xabzu yaabisan. (The bread became dry.)
- 8- laysa expresses negation:
laysa Zaydun musaafiran. (Zayd is not travelling.)
- 9- maazaala, maafit?a, maabariha, manfakka are all prefixed with negative maa-when they are defective verbs, meaning remained, otherwise they are full verbs.
Zaala?as-sahaabu (vi) (The clouds vanished.)
Maazaala Zaydun naa?iman (DV) (Zayd is still asleep.)
Maafati?a Zadun naa?imuan. (same as before)
Manfakka Zaydun naa?iman. (same)
Maabariha Zaydun naa?iman. (same)
- 10-Maadaama expresses continuance. Its maa-is an infinitive particle and not a negative prefix:
lan?ašraba 'l-xamra maadumtu hayyan.
(I will not drink wine as long as I live.)

kaana, ?asbaha, ?adhaa, baata and dalla may mean saara (become) when there is no evidence referring to a certain time, as in these examples from the holy Koran.
fakaana min al-mugarqiin كان من المغرقين (He became one of the drowned.)

fa?asbahtum bin?matihi ?ixwaanan فاصبحتم بنعمته اخوانا
(You became brethren by his divine blessing.)

wadalla wajhuhu muswadan وظل وجهه متوذا
(His face became blackened.) (Ibid)

Galaayini (Ibid, 176) adds the following verbs as defective when they mean saara: aada أض, rajiء رجع, ?istahaala استحال, haara حار, tahawala تحول, gadaa غدا, raaha راح, ?inqalaba انقلب, tabaddala تبدل. But if they don't mean saara, they will be full verbs.

*aada 'l-bardu šadiidan (DV) (The cold became biting.)

*aada 'l-waladu ?illaa minzilihi (full v)

(The man returned to his residence.)

All the members of this group express passing from one state or condition to another.

3- CONTRASTS

Although Arabic and English belong to two different language families, they show here and there some universal features. One of these universal features is the almost complete correspondence between Arabic defective verbs and English linking verbs.

1- English linking verbs polarize around three verbs: become, remain and seem.

- a- become, come, go, grow, fall, turn.
- b- remain, stay, rest, lie, keep, continue.
- c- seem, appear, sound, ring, look.

Arabic defective verbs polarize around two verbs saara and dalla, leaving few residues.

- a- saara, kaana, ?asbaha, ?adhaa, ?amsaa, baata.
- b- dalla, maazaala, maabariha, manfakka, maadaama.

Three close correspondence between the two groups of English linking verbs and the two groups of Arabic defective verbs in meaning.

2- English linking verbs can occur in these two patterns:

- a- $N^1 + LV + N^1$ (or $S + LV + SC$): Jane became a nurse.
- b- $N + LV + Adj.$ (or $S + LV + SC$): Jane looks happy.

3- Be can occur in a third pattern:

$N + be + Adv-al$ (or $S + be + SC$): Jane is upstairs.
Jane is in her room.

The adverbial which is either an adverb or a prepositional phrase locates the place or time of the subject.

Arabic defective verbs proceed these patterns:

- a- $N^1 + N^1$: saara Zaydun kaatiban . (Zayd became a clerk .)

- b- N + Adj.: ?asbahat Fatinu jamiilatan. (Fatin became beautiful.)
- c- N + Adv-al: kaana Zaydun hunaa/fi 'l-bayti. (Zayd was here.)
- d- N + S: kaana Zaydun yaktubu darsahu.
(Zayd was writing his lesson.)

The three basic sentence patterns in which English linking verbs can occur correspond exactly to the first three basic sentence patterns where the Arabic defective verbs can occur.

We notice the SC in both languages is a noun, adjective or adverbial. The linking verbs relates the subjective complement to the subject and the defective verbs relate the xabar to the muftada?.

Moreover the defective verbs govern the muftada? in the nominative case and the xabar in the accusative case , ending with /-u/ and /-a/ respectively.

3-Synonymy:

The linking verbs which express passing from one state or condition to another (become, come, get, go, grow, fall, run, turn) are synonymous with the Arabic defective verbs which express passing from one state or condition to another (saara, ?asbaha, ?adhaa, ?amsaa, baata).

Zayd became angry. (Saara Zaydun gaadiban.)

Zayd became an engineer. (?asbaha Zaydun muhandisan.)

The English linking verbs which express a lasting state or condition (remain, stay, continue, keep, rest and ring) are synonymous with the Arabic defective verbs which express a lasting state or condition (dalla, maazaala, mabariha, manfakka, maafati?a, and maadaama).

Zayd kept silent. (dalla Zaydun saamitan.)

The milk continued sweet. (maazaala 'l-haliibu hulwan.)

- 4- The linking verbs of the senses (smell, taste, feel, sound) and the linking verbs of appearance (seem,

appear, look) have no equivalent in Arabic. And Arabic laysa (which expresses negation) has no equivalent in English.

Findings:

- 1- English linking verbs and Arabic defective verbs show complete similarity in meaning.
- 2- English linking verbs and Arabic defective verbs polarize around synonymous verbs.
- 3- English linking verbs and Arabic defective verbs occur in the same types of basic sentence patterns.

These three findings verify the hypothesis that there is close correspondence between English linking verbs and Arabic defective verbs. Indeed linking verbs may be called defective verbs and Arabic defective verbs may be called linking verbs and there will be no harm. Actually the xabar in Arabic is a complement of the mubtada' in the nominal sentence.

Key to Arabic Phonetic Transcription

Consonants

θ	ث	š	ش	y	ي
j	ج	t	ط		
h	ح	ʔ	ع		
x	خ	g	غ		
s	ص	q	ق		
d	ض	w	و		

Vowels

aa	أ	ai	أي
uu	و	au	أو
ii	ي	ay	أي
i	—		
u	—		
a	—		

BIBLIOGRAPHY

المصادر العربية

- الأرسوزي، زكي: العقيدة العربية في لسانها، الطبعة الثانية، دار للبقعة العربية للتأليف والنشر، سوريا، بلا تاريخ.
- الاتصاري، ابن هشام: أوضح المسالك إلى الفقه ابن مالك، ج ٢، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٥٤ هـ.
- الأنطاكي، محمد: الوجيز في فقه اللغة، مكتبة الشهاء، حلب، ١٩٦٩.
- أبحارم، علي وأمين، مصطفى: كتاب النحو الواضح، ج ٢، مآكلن، لندن، ١٩٦٦.
- حسان، ثام: اللغة العربية معناها ومبناها: أحياء المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣.
- سامرائي، فاضل: الدراسات النحوية عند الزمخشري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٣.
- العدوي، محمد: أخاشية على شذوذ الذهب لأبي محمد هشام ج ٢، بلا تاريخ.
- أغلاي، الشيخ مصطفى، جامع الدروس العربية، ج ٢، المكتبة المصرية، بيروت، ١٩٧٤.

المصادر الانكليزية

- Conlin, David A.: Grammar for Written English. Hughto Mifflin Co. Boston, USA, 1961.
- Quirk, Randolph et al: A Grammar of Contemporary English, London, 1989.
- Robert, Paul: English Sentences, Harcourt Brace and World, New York, 1962.
- Schuster, Edgar: Grammar Usage and Style. Webster Mac Graw Hill, New York, 1965.
- Stageberg, Norman: An Introductory English Grammar, Holt Rinehart and Winston, 4th Ed., New York, 1985.
- Zandvort, R.W.: A Handbook of English Grammar, Longmans, London, 1961.

Mass Media Lexicon Borrowed From Other Fields

الحان طارق
كلية المعلمين الجامعة

1. Introduction

Mass media is defined as the medium of communication, such as newspapers, radio or television, that are designed to serve people. In order to achieve this intercommunication, mass media starts to look for a means for conveying a shared language for communication. The language should implement words, or phrases, syntactic and morphological structures to produce a special meaning of the individual words. (Juad, 1998:47)

Considering the impact of lexicon on mass media language, a point should be noted. People who work in this field usually introduce words or phrases borrowed from other fields by means of which they could use a wide range of vocabulary, i.e. borrowing e.g.

The attempt was aborted. أجهض المحاولة.

The word aborted, which is widely used in mass media, is originally borrowed from medicine. Consequently, the word in its new field has acquired a metaphorical meaning. For Hartman and Stork (1972:140), a metaphor is defined as "a figure of speech in which a name or descriptive term is applied to a person or object to which it is not literally applicable".

However, the number of words borrowed from other fields is very wide, and although many of them are unfamiliar, there are words that one is ignorant or uncertain about their precise meaning.

The reason is that their original meaning is changed, and they are used differently in mass media.

The smaller English dictionaries with their limited vocabulary do not give the meaning of the word as it is used in mass media. This is a problem with which one of the objectives of the present study deals. Furthermore, it is

the task of this paper to trace the origin of words, i.e. the fields from which they come.

Thus, based on (Bethel, 1953) and (Najem, 1991). A large number of words are related to the fields from which they are originally borrowed. These words are reclassified according to the different fields, and the number of words within each field is, furthermore, counted.

2. Mass Media Lexicon Borrowed from Various Fields²:

2.1 Advertising

Spread (n.):

³a. A matter set across a page instead of in a column (Bethel, 1953:819) نشر (Ba'alabaki, 1981:362).

⁴b. (In mass media) to be more widely extended or distributed (Hornby, 1974:834).

⁵e.g. Spread of culture and knowledge (Hornby, 1974:834) شيع الثقافة والمعرفة (Najem, 1991:401).

2.2 Agriculture

Extensive (adj.):

a. Pertaining to any system of farming in which large areas of land are used with a minimum labour and outlay (Bethel, 1953:293) نظام زراعي (شامل / واسع) (Ba'alabaki:1981:150)

b. Far, far reaching (Hornby, 1974:301) واسع وشامل (Ba'alabaki, 1981:150)

e.g. Extensive damage اضرار فادحة (Najem, 1991:506).

2.3 Anatomy علم التشريح

Artery (n.):

a. One of the tubular branching vessels which carry the blood from the heart through the body (Bethel,

1953:50) شريان (Ba'alabaki, 1981:30).

b. Main road or river, chief channel in a system of communication (Hornby, 1953:43).

e.g. Oil is the artery of life = essence (Hornby, 1974:43)
عصب الحياة (Najem, 1991:467)

2.4 Antiques

Censor (n.):

a. One of tow magistrates حكام of Rome who took the census and became overseers مشرفين of morals and conducts (Bethel, 1953:134)

سجل احصاء (احصاء رسمي للسكان) المشرف على اخلاقيات السكان والاحصاء الرسمية

b. Official with authority to examine or watch press, books, films, etc. (Hornby, 1953:135) مراقب المطبوعات (Ba'alabaki, 1981:73).

e.g. Censor press مراقب مطبوعات / صحف / برامج اذاعية / افلام (Najem, 1991:626).

2.5 Archaics

Masked (p.p.adj.):

a. A head or face often grotesque غريب - عيالي, used as an adornment (Bethel, 1953:516) تزيين - حلية

b. Disguised (Hornby, 1974:522) متكر (Ba'alabaki, 1981:244).

e.g.: He comes close to the family under masked poverty
بطالة مقنعة - فقر مقنع
(Najem, 1991:659).

2.6 Astrology

Aspect (n.):

a. The situation of planets or stars with respect to one another, or the visual angle of their light rays (Bethel, 1953:52) الزاوية المرئية للاشعة الضوئية للكواكب

- b. Particular part (Hornby, 1974:45) **مظهر**، **هيئة** (Ba'alabaki, 1981:31).
 e.g. Political, scientific aspect **جانب علمي سياسي** (Najem, 1991:239).

2.7 Astronomy

Culminate (v.) / Culmination (n.):

- a. To reach its highest attitude **وضع جسامان / موقف** also to be directly overhead **سفلي / عنوي** (Bethel, 1953:202).
 b. To reach the highest point (Hornby, 1974:210) **(تأرجع ورج)** (Ba'alabaki, 1981:107).
 e.g. The culmination of efforts **تتوجح الجهود / اتجاولات** (Najem, 1991:170).

2.8 Biology

Abortion (n.):

- a. Arrest of development of an organ also, aborted organ (Bethel, 1953:3). **إجهاض**.
 b. The state of coming to nothing (Hornby, 1974:2) **(فشل)** (Ba'alabaki, 1981:10; Najem, 1991:32).
 e.g. The revolution was aborted in 1970 **أجھضت الثورة**

2.9 Botany علم النبات

Seed (n.):

- a. Flowering, plant's unit of reproduction organ (Bethel, 1953:765) **بذرة** (Ba'alabaki, 1981:339).
 b. Cause, origin of (a tendency, development) (Hornby, 1974:771) **منشأ، اصل** (Ba'alabaki, 1981:339).
 e.g. The seeds of revolution set from here **بنور الثورة** (Najem, 1991:149)

2.10 Chemistry

Crystallize (v.):

- a. To form or cause to form a body formed by a chemical element or component solidifying, so that it is bounded

by plane surfaces symmetrically arranged, which are the external expression of a definite internal structure (Bethel, 1953:201).

- b. Cause to be clear and definite (Hornby, 1974:209)
بلور / جمع وضح، بلور (Ba'alabaki, 1981:107).

e.g.

- (1) The members of the conference need time to crystallize their ideas about the new project.
(2) His vague ideas crystallized into a definite plan (Hornby, 1974:209)

2.11 Commerce

Bargain (n.)

- a. A matter of buying and selling (Bethel, 1953:70) اتفاق على بيع أو مقايضة (Ba'alabaki, 1981:41).
b. Agreement to buy, sell or exchange something, made after a discussion (Hornby, 1974:63) مساومة (Ba'alabaki, 1981:41).

e.g. No bargain about the rights of Palestinian people لا مساومة في حقوق الشعب الفلسطيني (Najem, 1991:632).

2.12 Cookery

Liaison (n.)

- a. A thickening of flour, and butter, dextrin, yolk صفار البيض، for sauces (مرق التوابل) الصلصة، etc (Bethel, 1953:484).
b. Connection between two separate groups (Hornby, 1974:486) ارتباط، اتصال متبادل (Ba'alabaki, 1981:230).
e.g. Liaison offices ضابط ارتباط (Najem, 1991:421) .

2.13 Dancing

Balance (n.)

- a. The movement toward, and then back from reciprocally, as to balance partners (Bethel, 1953:66) رقص
b. Condition of being steady, when two opposing forces are equal (Hornby, 1974:58) توازن (Ba'alabaki, 1981:39).

e.g. Military balance توازن عسكري (Najem, 1991:227) .

2.14 Dialectology

5 hing (adj.)

nful, damage, hurt, misfortune to do harm, to injure (Bethel, 1953:755) مؤذ .

b. Severe, harsh (Hornby, 1974:758) لاذع

e.g. Scathing attack /criticism لاذع / كلام / نقد / محوم (Najem, 1991:576) .

2.15 Economy

Parity (n.)

a. Balance between the prices one has to pay for labour and for equipment, necessities, and comforts (Bethel,1953:611) تساو ، مقابل ، توازن بين الاسعار : المجهود والضروريات

b. Equality تكافؤ (Hornby,1974:609) (Ba'alabaki,1981:278) تكافؤ في الاسعار (Najem,1991:214).

e.g. The two currencies have now reached parity at par (Hornby,1974:609) تكافؤ في العملات .

2.16 Education

Supervision (n.)

a. The direction and critical evaluation of instruction, esp. in Public school (Bethel, 1953:852) إشراف تربوي .

b. The watch and direction (e.g. of an organization) (Hornby,1974:868) إشراف (Ba'alabaki,1981:378) .

e.g. Supervision force قوة إشراف دولية على وقف إطلاق النار (Najem,1991:71) .

2.17 Electronics

Boost (v.)

a. To raise the voltage of / across (a system or circuit) (Bethel,1953:98) يرفع الفولتية .

b. To crease (Hornby,1974:95) يرفع (Ba'alabaki,1981:55).

e.g. He delivered a speech to boost the morales of his people. رفع الروح للعنوية (Najem, 1991:344).

2.18 Engineering

Expansion (n.)

- a. The increasing in volume of the working fluid, as steam in an engine cylinder after cut off or in an internal combustion engine, after explosion
تدد السائل المخترق / حرق (Bethel, 1953:290)
- b. The state of making larger (Hornby, 1974:298) توسع
(Ba'alabaki, 1981:149)
- c.g. Military/ geographic expansive موسع جغرافي عسكري (Najem, 1991:229).

2.19 Ethnology علم الامراض البشرية

Branch (n.)

- a. A class in the subdivision of linguistic families
(Bethel, 1953:102) فرع.
- b. A division or subdivision of family, subject of knowledge organization (Hornby, 1974:100) فرع / شعبة
(Ba'alabaki, 1981:57).
- c.g. The parties are branched out into شعب الحزب / مشكلة / موقف (Najem, 1991:193).

2.20 Fire works

Shell (n.)

- a. A spherical case containing explosive materials which bursts after throwing high into the air
(Bethel, 1953:780) قذيفة ، قشرة ، قبلة
- b. A metal case filled with explosion to be fired from a large gun (Hornby, 1974:787) قذيفة ، قذيفة
(Ba'alabaki, 1981:345).
- c.g. Many shells are expected to be fired from his large gun .

2.21 Games

Reshuffle (n.)

- a. (In cards) to mix repeatedly forming two sections and inserting the cards of one here and there between those of others (Bethel, 1953:785) *يخلط ورق اللعب*
- b. Redistribution (Hornby, 1974:719) *يحول ، يخلط ، ينقل* (Ba'alabaki, 1981:347) .
- e.g. Cabinet reshuffle *تعديل وزاري* (Najem, 1991:202) .

2.22 Geography

Bank (n.)

- a. Rising ground bordering *الضفة* a lake, river, sea. etc. or forming the edge of a cutting or other hollow (Bethel, 1953:68) *ضفة* .
- b. Establishment for keeping money and valuables safely (Hornby, 1974:61) *مصرف* (Ba'alabaki, 1981:40).
- e.g. Blood bank (Bethel, 1953:69) *مصرف الدم* (Najem, 1991:643) .

2.23 Geology علم الأرض

Formation (n.)

- a. Any sedimentary *رملية* bed sufficiently homogenous to be regarded as a unit (Bethel, 1953:326) *تشكيل / تكوين*
رسوب - مناطق رسوبية
- b. Structure, or arrangement (Hornby, 1974:339) *تشكيل، تكوين* (Ba'alabaki, 1981:166).
اشكال، بنات، اشكال
- e.g. Military formations *تشكيلات عسكرية* (Najem, 1991:193).

2.24 Grammar

Aspect

- a. In English, an inflectional category of the verb indicating action or state, as *beginning, continuing* category, action or state expressed, as *being continuing* .

and completed, mainly progressive and perfection
(Bethel, 1953:52) ^٧شكل ففعل.

b. Particular part (Hornby, 1974:45) مظهر، هيئة (Ba'alabaki, 1981:31).

e.g. Scientific, political or theoretical aspect جانب سياسي / نظري (Najem, 1991:239).

2.25 History

Progress (n.)

a. An official journey, or circuit, as of a judge
(Bethel, 1953:674) رحلة رسمية

b. Forward movement (Hornby, 1974:667) تقدم
(Ba'alabaki, 1981:302).

e.g. Social progress تطور / تقدم (Najem:1991:199).

2.26 Horology صناعة الساعات

Suspend (v.)

a. To hold over the pendulum or balance of a timepiece
(Bethel, 1953:855) يعطل أو يوقف (Ba'alabaki, 1981:379).

b. Stop for, announce that (sb.) can not be allowed to perform his duties, keep in an undecided state for a time (Hornby: 1974:871) يحرم مؤقتاً من امتياز أو وظيفة، يفصل مؤقتاً
(Ba'alabaki, 1981:379).

e.g. He was suspended because of the repeated breaches of rules (Hornby, 1974:871) يعلن عضوية شخصية من بلد حزب / مؤتمراً /
منظمة (Najem, 1991:205).

2.27 Hunting

Check (v.):

a. (Of dogs), to stop or pause, as losing the scents
(Bethel, 1953:141) توقف أو انقطع فحاة لعدم الشم.

b. Hold back, restrain, cause to go slow or stop (Hornby, 1974:141) يكبح، يوقف، يضبط (Ba'alabaki, 1981:76).

e.g. Check the enemy كبح / اوقف تقدم العدو / تجاوزات
(Najem, 1991:560).

2.28 Hydraulics على السوائل المتحركة

Drafting (n.):

- a. The area of an opening فتحة for discharge of water (Bethel, 1953:249) . فتحة لتصريف الماء .
- b. Conscripting a man for the armed forces (Hornby, 1974:262) تجنيد، (Ba'alabaki, 1981:131) تحويل، سحب، جر (Najem, 1991:174). الانضمام الى الجيش
- e.g. All Iraqi people are to be drafted into the army of Quds (Hornby, 1974:262).
- e.g. This man is drafted for military service (Hornby, 1974:262).

2.29 Insurance

Coverage (n.):

- a. The aggregate حاصل / مجموع، كلي / اجمالي of risk covert by the terms of contract عقد التأمين of insurance (Bethel, 1992) . بعد حاجة لتغطية جميع النفقات
- b. covering of events (Hornby, 1974:198) يزدود صحيفة بانباء ما، يغطي الاحداث (Ba'alabaki, 1981:102), covering of events=تغطية (Najem, 1991:207).
- e.g. The journalist covered the Labour party's annual conference.
- e.g. TV covered of the election campaign was successful (Hornby, 1974:198).

2.30 Jewelry

Foil (n.):

- a. A thin leaf of a metal silvered, burnished and coloured used to give colour to inferior stones (Bethel, 1953:321) . رفاقة معدنية، شيء يظهر بالمعابير حسن شيء اخر (Ba'alabaki, 1981:163) .
- b. Baffle, prevent (sb.) from carrying out his plans (Hornby, 1974:333) يهزم يخطط (Najem, 1991:95).
- e.g. We foiled his plans. → Make plans/ designs ineffective هجوم خاطئة، مؤامرة، محاولة، فشل (Najem:1991:95).

2.31 Law

Swear (v.):

- a. To take an oath, to give evidence or state on oath (Bethel: 1953:857) اقسم
- b. To take the oath of office (Hornby, 1974:873) اقسم، حلف (Ba'alabaki, 1981:380) .
- e.g. Swearing in ceremonies اداء اليمين الدستورية، مراسم اداء اليمين الدستورية (Najem, 1991:44).

2.32 Logic and Philosophy

Pluralism (n.):

- a. The doctrine that there is more than are kind of ultimate reality (Bethel, 1953:65) تعدد الرأي
- b. The equality of being plural (Hornby: 1974:642) تعددية (Ba'alabaki, 1981:292).
- e.g. Party pluralism تعددية في الاحزاب (Najem, 1991:202).

2.33 Machine and Mechanics

Engage (v.):

- a. (In mach.) to interlock with as the teeth of one gear wheel engage those of another, to be in gear (Bethel, 1953:272) تتعشق التروس
- b. To be occupied with (Hornby, 1974:285) يتورط في (قال) (Ba'alabaki, 1981:142) يشتهك (في قال) (Najem, 1991:70).
- e.g. He is engaged in secret intrigues متورط في دس الدسائس/تعرض الامن/مصالح البلد

2.34 Masonry

Masons (n.):

- a. One who builds with stone, brick, etc (Bethel, 1953:516) البنا
- b. A secret, ambiguous group (Hornby, 1974:344) الماسوني (Ba'alabaki, 1981:244) جماعة سرية غامضة : البناؤون الاحرار (Najem, 1991:159).

e.g. Free masons (Hornby, 1974:522)

2.35 Mathematics

Transformations (n.):

- a. To change the form of as an algebraic expression or a geometrical figure without altering the meaning of value (Bethel, 1953:903) تحويل
- b. Change(s) (Hornby, 1974:919) غـَـوَّلَ (Ba'alabaki, 1981:403) تغيرات، تحولات (Najem, 1991:179)
- e.g. The country has undergone many transformations since the 17-30 July revolution.

2.36 Medicine

Delivery (n.):

- a. Parturition (Bethel, 1953:219) عـَـاض، ولادة، وضع (Ba'alabaki, 1981:116).
- b. Manner of speaking (in lectures, etc.) (Hornby, 1974:228) الإلقاء، الأداء طريقة الإلقاء أو الغناء (Ba'alabaki, 1981:116).
- c.g. The delivery of the speech was on the occasion of the Day of Army إلقاء خطاب (Najem, 1991:108).

2.37 Meteorology علم الارصاد الجوية

Wave:

- a. An oscillation تذبذب، تقلب or change of atmosphere pressure, temperature, etc. as cold wave in unusual fall of temperature to/ or below the freezing point (Bethel, 1953:967) تقلب، تذبذب، موج
- b. A steady increase and spread (Hornby, 1974:969) موجة (Ba'alabaki, 1981:445).
- c.g. A crime wave¹⁵ موجة من الجرائم (Najem, 1991:680).

2.38 Microscopy علم المجهر

Mount (v.):

- a. To place an object upon a slide or paper for

microscopic examination (Bethel, 1953:551) ينصب على

المجهر، يضع تحت المجهر

- b. To become greater in amount (Hornby, 1974:552) يصعد
(Ba'alabaki, 1981:255) يرتفع، يرفع، يعلو، يرتفع يصعد (Najem, 1991:410).

e.g. There is mounting in average of unemployment.

2.39 Mining

Bank (n.):

- a. The ground at the top of a shaft (Bethel, 1953:68) مهوى
المنجم، أو مدخله
- b. Establishment for keeping money and valuables safely
(Hornby, 1974:61) مصرف (Ba'alabaki, 1981:140; Najem, 1991:643).
- e.g. Blood bank. مصرف الدم

2.40 Music

Sharp (adj.):

- a. Opposed to flat (Bethel, 1953:778) موسيقى حادة، صاحبة
- b. Abrupt, a clear-cut (Hornby, 1974:785) ذكسي، حاد، لاذع،
(Ba'alabaki, 1981:344) شديد
- e.g. Sharp criticism. نقد عارم (Najem, 1991:449).

2.41 Nautical and Military

Draft (n.):

- a. (In Naut.) the depth of water a ship draws, esp. when laden (Bethel, 1953:249) سحب / جر الماء
- b. Conscripting a man for the armed forces (Hornby, 1974:262) سحب، تحويل، جر (Ba'alabaki, 1981:131).
- e.g. To be drafted into the army. يستوق الى الخدمة العسكرية.
(Najem, 1991:174).

2.42 Optics

Compensation (n.):

- a. Adjustment of the retardation تأخير of one light ray with respect to that of another (Bethel, 1953:168) تعديل، تأخير أشعة ضوئية
- b. A suitable payment given for loss (injury) (Hornby, 1974:171) تعويض عن (Ba'alabaki, 1981:89) مكافأة، أجر (Najem, 1991:206) اضرار أو املاك
- e.g. He received £5000 in compensation for loss of his right hand (Hornby, 1974:171)

2.43 Palmistry قراءة خطوط الكف

Mount (n.):

- a. One of the regions on the palm منطقة الكف of the hand, supported to indicate temperaments or traits of character (Bethel, 1953:551).
- b. To become greater in number (Hornby, 1974:552) تزايد (Ba'alabaki, 1981:255).
- e.g. Rising (Mounting) in the average of unemployment تزايد معدلات البطالة وأعمال العنف (Najem, 1991:188).

2.44 Parle Practice

Adopt (v.):

- a. To accept as a report in acquittance of a duty imposed (Bethel, 1953:12) يتخذ، يختار، يقر (Ba'alabaki, 1981:15).
- b. Take an idea or custom and use (Hornby, 1974:13) تبني (Ba'alabaki, 1981:15).
- e.g. Adopt a project in the conference تبني مشروع قرار في الاجتماعات العامة وعاصمة الأمم المتحدة (Najem, 1991:170).

2.45 Petroleum

Wildcat (Guerilla) (adj.):

- a. Any well drilled for oil or gas in territory which is not ¹own to be productive (Bethel, 1953:978) التيحت في منطقة

لا يتوقع وجود غاز أو نطف فيها.

- b. Reckless, unsound, impracticable (Hornby, 1974:983)
اخر الحري (Ba'alabaki, 1981:452).

e.g. Wildcat (Guerilla) strike اضراب غمر قانوني (Najem, 1991:77).

2.46 Philately (hobbies) = Philatelist هواية جمع الطوابع

Stripped off (p.p.adj.):

- a. For stamps, three or more stamps attached in a row, either horizontally or vertically (Bethel, 1953:840)

مصنوفة.

- b. Taken off from coverings, clothes, parts, etc. (Hornby, 1974:857)
مسترد (Ba'alabaki, 1981:372).

e.g. Stripped off form emotions (Najem, 1991:173).

2.47 Philology علم فقه اللغة

Root (n.):

- a. An uncompounded word or element without prefix, infix, or inflectional ending (Bethel, 1953:736) اسس

- b. Basis, source, essential substance (Hornby, 1974:737)
اسس (Ba'alabaki, 1981:328).

e.g. The root of the (problem, struggle) lies in جنر
المشكلة، التراع (Najem:1991:242).

2.48 Phonetics

Silence (v.):

- a. To pronounce a letter with no sound (Bethel, 1953:787)
e.g. p / b لفظ صوت صامت .

- b. Comes to be quiet / silent (Hornby, 1974:798) اسكت
(Ba'alabaki, 1981:348)

e.g. Silence the opposition. اسكت المقاومة (Najem, 1991:67).

2.49 Photography

Intensify (v.):

- a. To increase the intensity of an image by treating a film

- with various solutions (Bethel, 1953:438) زاد كثافة الصورة
- b. Become more intense (Hornby, 1974:444) شَدَّ ، كَثَّفَ (Ba'alabaki, 1981:211).
- c.g. The efforts were intensified. كَثَّفَ الجهود، المفاوضات، الاجراءات (Najem, 1991:563).

2.50 Physics

- Repel (v.):
- a. To force or drive away as a part by mutual action at a distance as two like electric charges repel one another-opposed to attract (Bethel, 1953:718) رَدَّ، صَدَّ، تنافر
- b. Drive back away (Hornby, 1974:715) يرفض ، يصد ، يرد ، ينفر (Ba'alabaki, 1981:321).
- e.g. The brave leader was able to repel the mutiny / احمد النورة / الرد على التمرد (Najem, 1991:43).

2.51 Physiology

- Reacted/ responded (v.):
- a. To act in a stimulus / a response (Bethel, 1953:703) استجابة للمؤثر
- b. To have an effect (on the person or thing acting) (Hornby, 1974:697). يقاوم ويستجيب لمؤثر ما (Ba'alabaki, 1981:314) رد على (Najem, 1991:338).
- c.g. Reacted / responded to the aggression. رد على العدوان

2.52 Poetics

- Move (n.):
- a. (In prose) particular rhythmical flow (Bethel, 1953:552) حركة ايقاعية في الشعر
- b. Something to be done, step (Hornby, 1974:553) حركة (Ba'alabaki, 1981:255) خطوة (Najem, 1991:301).
- e.g. Unless one makes a move, we shall be in a hopelessly weak position (Hornby, 1974:553) .

2.53 Politics

Purge (v.):

- a. To rid or free of disloyal or suspect elements (Bethel, 1953:686) طهر من
- b. To get rid of (Hornby, 1974:678) طهر ، نظف (Ba'alabaki, 1981:307) حنّص (Najem, 1991:303).
- e.g. To purge the disloyal elements from the government.

2.54 Press

Cover (v.):

- a. (In journalism) to report to the proceedings, news, etc. of an event, meeting (Bethel, 1953:192) غطى أحداثا .
- b. Report (Hornby, 1974:198; Najem, 1991:207), يغضي (Ba'alabaki, 1981:102). يروود صحيفة بأنباء أحداث ما
- e.g. TV coverage of the election campaign (Hornby, 1974:198) .

2.55 Printing

Discharge (v.):

- a. (In dyeing & calico printing) to bleach out or to remove as by a chemical process (Bethel, 1953:236). يزيل الصبغ ، يترل ، يفرغ (Ba'alabaki, 1981:123) .
- b. Send away, allow to leave (Hornby, 1974:244) يصرف من (Ba'alabaki, 1981:124) المخلعة، يعني، يطلق سراح
- e.g. To discharge from the military service (Najem, 1991:189) .

2.56 Psychology

Rationalize (v.):

- a. To attribute (one's action) to rational and creditable motives, without adequate analysis of the true motives (Bethel, 1953:702) يبرر ، يبرر
- b. Recognize to lessen or get rid of waste (Hornby, 1974:696) يبرر (Ba'alabaki, 1981:314) يبرر (Najem, 1991:187).

e.g. The new policy adopted rationalization of consumption in an attempt to get rid of waste in materials.

2.57 Radio and Television

Frame up (v.):

- a. To transmit a picture of the image (in television) (Bethel, 1953:329) نقل صورة من التلفزيون.
- 16 trap someone, scheme or conspiracy to make an innocent person appear guilty (Hornby, 1974:342) انسق / مكيده لشخص (Najem, 1991:582).

e.g. The accused man said he had been framed up. (Hornby, 1974:342).

2.58 Railroads

Section (n.):

- a. In a sleeping car, division including an upper and lower berth (Bethel, 1953:765) قطاع .
- b. One of the parts into which something may be divided a magazine, a newspaper (Hornby, 1974:769) باب (Ba'alabaki, 1981:339) قسم قطاع، قسم (Najem, 1991:143).

e.g. The magazine included many sections.

2.59 Religion

Swear (v.):

- a. To utter a solemn declaration (Bethel, 1953:857) قسم
- b. To take the oath of office (Hornby, 1974:873) قسم، حلف (Ba'alabaki, 1981:380) ادى اليمين الدستورية (Najem, 1991:44).

e.g. The new minister swore in ceremonies yesterday.

2.60 Rhetorics

Suspension (n.):

- a. A holding in suspense, as through a series of clauses (Bethel, 1953:855) يتوقف.

- b. The manner of stopping/ delaying for a time (Hornby, 1974:871) توقيف من امتياز أو وظيفة، فصل مؤقت (Ba'alabaki, 1981:379) تعليق عضوية دولة، جماعة، تعليقات، ملاحظات (Najem, 1991:205).
- e.g. The suspension of a member of Parliament, e.g. for abuse of Parliamentary privileges (Hornby, 1974:872).

2.61 Sports

- Drop (n.):
- a. (In football) drop- kick (for a ball) = Hit (the manner of causing it to fall to the ground) (Bethel, 1953:252) إسقط الكرة / ضرب الكرة.
- b. Movement from a higher to a lower level (Hornby, 1974:267) انخفاض (Ba'alabaki, 1981:133; Najem, 1991:124).
- e.g. The value of dollar is dropped after the 11th September's events.

2.62 Survey مساحة الأراضي / فحص / مخطط وطريقة المسح

- Transit (n.):
- a. A variety of theodolite with the telescope mounted نصب so that it can be transited, called in full (transit theologize) (Bethel, 1953:903).
- b. Conveying or being conveyed across, over or through (Hornby, 1974:919) نقل، انتقال، عبور (Ba'alabaki, 1981:403).
- e.g. Transit visa تأشيرة مرور (Najem, 1991:166).

2.63 Theatre

- Stooge (n.):
- a. An actor whose main function is to feed lines to the chief comedian (Bethel, 1953:835) الإضحوكة، ممثل يتخذ من الممثل الرئيسي موضوعاً للسخرية.
- b. A person used as an assistant (to perform unpleasant jobs or duties that may incur blame, punishment

- (Hornby, 1974:851) جاسوس: اداة مطبوعة (Ba'alabaki, 1981:369; Najem, 1991:648) .
 e.g. He acted as a stooge to the foreign forces. اداة تقوى اجنبية (Bethel, 1953:835)

2.64 Type Founding مبيك / تبيك المعادن

Core (n.):

- The portion of a mold قالب / ثراب which shapes the inside of a hollow casting (Bethel, 1953:185). سبكة
 - Control or most important part of anything (Hornby, 1974:190) لب / جوهر المشكلة (Ba'alabaki, 1981:99; Najem, 1991:578).
- e.g. The core of the problem is.

2.65 Zoology

Claw / Paw (n.):

- A sharp nail on the finger مخالب or toe of an animal (Bethel, 1953:135)
 - Instrument or device like a claw, e.g. a steel hook on a machine for lifting things (Hornby, 1974:152) مخالب، برثن (Ba'alabaki, 1981:80).
- e.g. Palestinians are seeking to get rid of the claws/ paws of Zionism ثر (Najem, 1991:150).

3. Conclusion

The research has come up with the following remarks:

- Borrowing is proved to be a significant process in mass media language. Consequently, it is considered as a non-stop process in this area.
- After analyzing all the words inserted in (Najem, 1991), and based on (Bethel, 1953) in relating each word to its original field, it has been found that mass media lexicon is borrowed according to a hierarchy (from higher to lower), (see appendix).

3. The meaning of most of the words borrowed from the various fields has changed to suit, at the end, the aims of mass media.
4. Words used in mass media language are originally borrowed from sixty-five fields.
5. Borrowing of new English words to mass media language results in a new birth of Arabic words that are used in mass media language as the counterparts of the English ones- i.e. when they are arabicized. The Arabic words are also used extensively in mass media.
6. Then, it is the task of this paper to attract learners' attention to the new meaning that the words acquire. Besides, it is significant to encourage them to borrow more words from the different fields whenever needs arise.

Notes

1. It should be noted here that the term borrowing, used roughly in the present paper to mean the carryover of words from one field into another within the same language, should not be mixed with the process used in comparative and historical linguistics. The latter refers to linguistic forms taken over by one language or dialect from another, resulting in the coming into birth of loan words, such as restaurant, garage that come into English from French (Crystal, 1985:36). (For further information on borrowing, see Hartmann and Stork, 1972:29; and Yule, 1985:52).
2. By "various fields" or "other fields", the researcher means all the possible fields to which all the investigated words in (Najem, 1991:150) are related, and from which they are originally borrowed.
3. The meanings of all the words in (a) is the paper have been given on the basis of Bethel (1953). Their meanings in Arabic have been provided by Ba'alabaki (1981), and others by the researcher.

4. The meanings of all the words in (b) have been taken from Hornby (1974). Their meanings into Arabic have been taken from Ba'alabaki (1981), and Najem (1991).
5. The examples, that illustrate the use of words in mass media, a use which is completely different from that in its original field, have been taken from Najem (1991). Some have been taken from Hornby (1974), and others have been composed by the writer to illustrate the use of words in a given context.
6. This example has been cited by the researcher as the example given in Najem (1991) contains the Arabic word with no English translation. The writer of the paper provides the English translation to this word and put it in a grammatical sentence cited as an example to suit the context given in the section. The same is true
²¹ the examples in 2.6, 2.7, 2.9, 2.13, 2.14, 2.18, 2.37, 2.43, 2.46, 2.47, 2.48, 2.49, 2.50, 2.55, 2.63, and 2.64
7. Aspect, according to Abdul Wabab (1983), is translated as *شكل*, mood as *صيغة*, tense as *زمن*, modality as *وجه*, and modal auxiliaries as *مساعدات وجهيه*.
8. The appendix presents in the first column the original field to which the borrowed words are related, and the second are represents the number of words that are related to this field. This has been done based on the following procedure:
 - a. Every single word in Najem (1991) has been investigated and has been related to its original field, i.e. the field other than that of mass media. This would have been done if it had been possible to relate them to the original fields, for there are entries that come to be used in mass media only.
 - b. The number of fields to which all the words of the dictionary are related, has been counted. It has been found that they are sixty-five fields.

- c. The number of words that are related to each field has been, furthermore, counted.
- d. It may happen that a word can be borrowed from more than one field at the same time. Its frequency in each field should be, consequently counted.
- e. The process of relating the word that is commonly used in mass media has been made based on Bethel (1953).
- f. The meaning of the words, when used in their original fields, has been taken from Hornby (1974). Then, the meaning in Arabic has been provided from Ba'alabaki (1981).

References

1. Abdul Wahab, A.A. (1983) Modality in English with Pedagogical Orientation. (Unpublished Thesis). Baghdad: Baghdad University Press.
2. Ba'alabaki, M. (1981) Al-Mawrid English-Arabic Dictionary. Beirut: Dar el-Ilm Lil-Malayan.
3. Bethel, J.P. (Ed) (1983) Webster's New Collegiate Dictionary, College Edition. Mass: G. &C. Merriam Co. Publishers.
4. Crystal, D. (1985). A Dictionary of Linguistics and Phonetics. Oxford: Basil Blackwell.
5. Hartmann, R.R.K. and F.C. Stork (1972) Dictionary of Language and Linguistics. London: Applied Science Publisher.
6. Hornby, A.S. (1974) Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English. Oxford: Oxford University Press.
7. Juad, a (1993) Mass Media Language. Jordan: Al-Hilal Publication House for Translation.
8. Najem, A (1991) A Mass Media Dictionary. Second Edition. Baghdad: Al- Hikma Press.
9. Yule, G. (1985) A Study of Language. Cambridge: Cambridge University Press.

Pip's Conception of Guilt in Charles Dickens' Great Expectations

مي تويج
الجامعة المستنصرية

Charles Dickens (1812-70) is one of the greatest English novelists. His novel, *Great Expectations* (1860-61), is also one of the great landmarks in English literature. It deals with several themes, one of which displays Pip's concern about crime and guilt. Pip is an orphan child, who has no social status and feels that he is alienated from the whole social community. It is no wonder why he is horrified by the idea of guilt, crime and punishment whenever he is face to face with or thinking over situations that deal with crime.

¹⁹ Dickens tries to present the psychological background of this feeling of guilt; and Pip's early maltreatment by Mrs Joe, Pumblechook, and Wopsle offers good examples for that. Dorothy Van Ghent comments on this subject saying:

The guilt of the child is realized on several levels. Pip experiences the psychological form (or feeling) of guilt before he is capable of voluntary evil; he is treated by adults . . . as if he were a felon. . . . He is treated . . . as if he were a thing, manipulable by adults.¹

When the Gargerys' friends are invited to have the Christmas dinner with them, Pip is treated with contempt, and Pumblechook identifies him with animals and he is described as a "Squeaker":

"Well, but I mean a four-footed Squeaker," said Mr Pumblechook. "If you had been born such, would you have been here now? Not you."

"Unless in that form," said Mr Wopsle, nodding towards the dish.

"But I don't mean in that form, sir," returned Mr Pumblechook, who had an objection to being interrupted; "I mean, enjoying himself with his elders and betters. . . . And what would have been your destination?" turning on me again. "You would have been disposed of for so many shillings according to that market price of the article, and Dunstable the butcher would have come up to you as you lay in your straw, and he would have whipped you under his left arm, and with his right he would have tucked up his frock to get a penknife . . . and he would have shed your blood and had your life. No bringing up by hand then. Not a bit of it!"²

Pip's feeling of guilt then is for his existence in such a corrupt society that shows no mercy to the poor lower-class people. This belief gives us an idea that nineteenth-century society is the source of all the conflicts and complexes that haunt miserable people. Pip finds peace neither at home with his sister nor with the surrounding society. "Pip's guilty feelings help," as Mark Spilka puts it, "to explain his terrors. Imposed on him, in part, by parental figures like his sister . . . or of his participation in the general social guilt of the nineteenth-century."³ Pip shows his sister's injustice when he is treated by her like a criminal:

As to me, I think my sister must have had some general idea that I was a young offender whom an Acconcheur Policeman had taken up (on my birthday) and delivered over to her, to be dealt with according to the outraged majesty of the law. I was always treated as if I had insisted on being born in opposition to the dictates of reason, religion, and morality, and against the dissuading arguments of my best friends. Even when I was taken to have a new suit of clothes, the tailor had orders to make them like a kind of

Reformatory, and on no account to let me have the free use of my limbs. (p.23)

Thus Pip becomes aware of his awkward existence and has no other choice but to feel that he is guilty whether he likes it or not. Moreover, even Joe reminds Pip of how unattractive and trifling a thing he was as a boy: "As to you, if you could have been aware how small and flabby and mean you were, dear me, you'd have formed the most contemptible opinions of yourself" (p.50)!

Pip's feelings of guilt are again aroused when his sister tells him about his past, when he was only an infant, and how he was a "trouble" to her because he stubbornly and disobediently refused the grave she wished him in to go:

"Trouble?" echoed my sister, "trouble?" And then entered on a fearful catalogue of all the illnesses I had been *guilty* [italics mine] of, and all the acts of sleeplessness I had committed, and all the high places I had tumbled from, and all the low places I had tumbled into, and all the injuries I had done myself, and all the times she had wished me in my grave, and I had contumaciously refused to go there. (p.28)

That is the way Pip comes to face life-neglected by his society, despised by his sister and filled with shame for his existence. All these feelings make him occupied with the inward feeling of guilt which is not committed by him.

Pip's alienation from society and family ties is obvious when he names himself "Pip," as no individual or social institution feels the duty of naming or identifying him. Thus "Pip feels guilty," as J.Hills Miller states, "because he has no given status or relation to nature, to family, or to the community. . . . He is taken care of by . . . his foster parents in an impersonal way which deprives him of any real identity." So Philip Pirrip can identify himself with "Pip" or with any other name temporarily or permanently since society is not interested in his identity, and it is Pip's own responsibility.

Yet Pip's society is a reflection of Dickens' society which causes all the feelings of guilt that Pip is preoccupied with. The indictment of crimes is another fact which makes Pip concerned with the conception of guilt, not to speak of the feeling of injustice and restlessness in that period. K.J. Fielding comments on this point:

Turning away from the world of the novels once more, and looking for a moment at the real world by which Dickens was so passionately disturbed, one can catch glimpses of a society the members of which did well to raise a feeling of guilt at its recent treatment of crime and punishment.

Still there are many incidents throughout the novel when Pip's feeling of guilt is explicitly stated. The first chapter introduces us to Pip who is horrified by the stranger's appearance in the marshes. It is fear that makes Pip help the stranger and this causes his feeling of guilt later. Pip dramatically and fearfully describes his first acquaintance with Magwitch:

A fearful man, all in coarse grey, with great iron on his leg. A man with no hat, and with broken shoes, and with an old rag tied round his head. A man who had been soaked in water, and smothered in mud, and lamed by stones, and cut by flints, and stung by nettles, and torn by briars; who limped, and shivered, and glared and growled; and whose teeth chattered in his head as he seized me by the chin. (p.2)

Then Magwitch threatens Pip and asks him to supply him with food and a file, and Pip promises to do that early in the morning. The moment the limping stranger leaves Pip, the idea of crime is before Pip's eyes and it is represented in the gallows which is a symbol of crime and punishment, and he is frightened by the "giblet, with some chains hanging to it which had once held a pirate" (p.6).

Pip goes home, hides bread and butter down the leg of his trousers, and decides to get the rest the next morning. While he is eating, he hears the gunfire which is a warning

when a convict has escaped from the Hulks. Pip asks what the words "convicts" and "Hulks" mean, and his sister explains them to him with disgust:

"I tell you what, young fellow," said she, "I didn't bring you up by hand to bedger people's lives out. It would be blame to me, and not praise, if I had. People are put in the Hulks because they murder, and because they rob, and forge, and do all sorts of bad; and they always begin by asking questions. Now, you get along to bed!" (p.14)

The foregoing quotation is enough to make Pip believe that the stranger he is going to supply with food and a file is no more than a convict, and that he himself is involved with crime as he has asked questions and has already stolen some food for the convict. Thus the idea of guilt begins to take shape in Pip's mind: "I felt fearfully sensible of the great convenience that the Hulks were handy for me. I was clearly on my way there. I had begun by asking questions, and I going to rob Mrs. Joe" (p.14).

Pip is troubled in his sleep as he dreams that he is drifting to the Hulks and a pirate calls out to him to come ashore and be hanged. When he gets up at dawn, the thought of guilt is still haunting him, especially when he is on his way to the pantry and to the forge to steal cheese, meat, a pork pie, brandy and a file for the convict. He is aware of his guilt: "I got up and went downstairs; every board upon the way, and every crack in every board, calling after me, 'Stop thief!' and 'Get up, Mrs. Joe'" (p.15)!

When Pip leaves the house carrying the food and the file with him, his guilt-occupied imagination is heightened as he thinks that everything is watching and warning him—the sign-post, the dykes, the banks and the d I was going to rob Mrs Joe" (p.14). Cattle:

The wooden finger on the post . . . seemed . . . like a phantom devoting me to the Hulks. . . . This was very disagreeable to a *guilty* [italics mine] mind. The gates and dykes and banks came bursting at me through the

mist, as if they cried as plainly as could be, "A boy with Somebody-else's pork pie! Stop him!" The cattle came upon me with like suddenness, staring out of their eyes, and steaming out of their nostrils, "Holloa, young thief!" One black ox . . . fixed me so obstinately with his eyes . . . that I blubbered out to him, "I couldn't help it, sir! It wasn't for myself I took it!" (p.16)

Pip finally reaches Magwitch and supplies him with the file and food and returns home quickly. But when the Gargerys' guests arrive for the Christmas dinner, Pip is once more disturbed by the memory of his guilt of theft, especially when the brandy is discovered to have been mixed with tar-water, and when the pork pie is announced to be missing. Pip is lucky not to be suspected for this wrongdoing; nevertheless the pangs of conscience are hurting more.

Pip, on the other hand, feels compassion for the convict and wishes that the police would fail to arrest him. We can feel the change that prevails in Pip's mind-his stealing the food and the file is no longer a crime, but a merciful action. Pip begins to feel that there is a link between him and the escaped convict-both are treated mercilessly by society and both are helpless and friendless. G.Robert Stange notices Pip's attitude towards Magwitch and remarks: "There is a natural bond, Dickens suggests, between the child and the criminal; they are alike in their helplessness; both are repressed and tortured by established society, and both rebel against its incomprehensible authority."⁶

Pip again feels guilty for not informing Joe about his having stolen food and the file, especially when he notices Joe hunting for his file in the rain.

When Pip visits Miss Havisham at Satis House, he is bewildered by the strange way she lives; so he finds it incredible if he reports what he has really seen when he is back home. He lies to his listeners and invents a false story about Miss Havisham. Thus he feels once more guilty and that is why he goes to Joe and confesses to him about this

second misdeed only and keeps hiding his first wrongdoing about stealing the food and the file.

At Satis House, Pip is humiliated by Estella, who first notices the clumsiness of his hands and boots: "And what coarse hands he has! And what thick boots" (p.64)! Then she brings him the food with contempt as if he were a dog: "She . . . gave me the bread and meat without looking at me, as insolently as if I were a dog in disgrace. I was so humiliated, hurt, spurned, offended, angry, sorry" (p.65). She hesitates to play cards with him because "he is a common labouring-boy" (p.63). Miss Havisham, on the other hand, practices all her revenge on Pip through Estella, who is asked to "beggar him" (ibid.) and to "break his heart" (ibid.). So Pip adds shame to his previous guilt; and his guilty feeling is that he is a common boy and not a gentleman and he feels miserable at his lack of genteel qualities. Pip's humiliation continues at Satis House and whenever he goes there he feels ashamed of himself especially when his love for Estella is not requited.

It is useful to remember that Estella and Miss Havisham, in their misbehaviour towards Pip, are responsible to some extent for his later snobbish attitude. Pip's snobbery is a reaction to the bad treatment and humiliation he receives at Satis House. Philip Collins expresses the same idea: "Later, of course, [Pip] is tempted and corrupted by Miss Havisham and Estella, who encouraged in him that shame about his manners which develops into a terribly mean degree of snobbery."

When Pip is disillusioned at the end, he finds himself that he has been guilty for being involved with Miss Havisham. He discovers that he and Estella have been used as instruments by which Miss Havisham sought to effect her revenge against life and against him in particular.

Because of frequenting Miss Havisham's Stain House, Pip adds another misdeed to his previous wrongdoings. He feels guilty at having hurt Herbert in the garden of Satis House. He is haunted by guilt and thinks "that the Law would avenge it" (p.99). Pip is terribly

obsessed with Herbert's bloodstains on his trousers: "The pale young gentleman's nose had stained my trousers, and I tried to wash out that evidence of my *guilt* [*italics mine*] in the dead of night" (ibid.).

The novel brings us to another episode when we find Pip pursued by guilt—it is the assault upon Mrs Joe by Orlick. Pip's guilt is that he thinks that he is an accomplice in the crime: "I must have had some hand in the attack upon my sister" (p.128), "it was horrible to think that I had provided the weapon" (p.130). Of course it is none other than Pip who stole the file with which the convict had unfastened his leg-iron; and it is by this leg-iron Mrs Joe was felled to the ground. Pip's dilemma is whether or not to tell Joe about the whole story of the leg-iron. He thinks that he is in such a critical state that he cannot confess because, to use John H. Hagan's words: "A crime or simple act never remains simple; as times goes on difficulties accrete about it until the possibility of atonement grows less and less."⁸

Although the attack on Mrs Joe is brutal, yet it is justified since she has mercilessly treated Pip and Orlick. Cruel people are avenged on by their like and the theme of crime and punishment must play its role in this episode. Mrs Joe's guilt is her bad treatment of her helpless brother and even of her husband, and so she deserves her punishment. Juian Moynahan also justifies the assault and considers it an act of vengeance: "Mrs Joe beats and scrubs Pip until she is struck down by heavy blows on the head and spine."⁹

Pip's obsession with guilt is renewed when he is in London to be educated and to become a gentleman. Pip makes a tour with Wemmick to Newgate prison where he sees the gallows and the places where the offenders are whipped. As soon as he leaves the prison, he is occupied with the world of crime and starts to think of his previous misdeeds. He feels that he is tainted, contaminated and soiled by the prison and begins to shake off its dust: "I beat the prison dust off my feet as I sauntered to and fro, and I shook it out of my dress, and I exhaled its air from

my lungs" (p.285). John Linberg emphasizes Pip's obsession with guilt when he visits Newgate prison: "Pip is much in the position of the outcasts mentioned earlier, for whom to exist is to do wrong. Upon visiting Newgate with Wemmick, he feels himself soiled not only in his genteel finery but in his soul."¹⁰

Before Pip goes back to his home town to pay Estella a visit he is confused about where to spend the night. He suggests spending the night at Joe's cottage, but soon decides to spend the night at the Blue Boar inn. He changes his mind because he thinks Joe's cottage is far away from Satis House or probably he might not find a vacant bed for him at Joe's. He confesses that he is guilty by cheating himself when he chooses to spend the night at the Blue Boar: "All other swindlers upon earth are nothing to the self-swindlers, and with such pretences did I cheat myself" (p.243). When Pip returns to London he feels that he is guilty because he neglected Joe and Biddy. His ingratitude towards them makes him feel guilty and uneasy: "I lived in a state of chronic uneasiness respecting my behaviour to Joe. My conscience was not by any means comfortable about Biddy" (p.293).

Pip's shame of thinking of his origin and his unthankfulness to Joe makes him think of guilt: "It is a most miserable thing to feel ashamed of home. There may be black ingratitude in the thing, and the punishment may be retributive and well deserved; but, that is a miserable thing, I can testify" (p.113).

Pip's intense occupation with guilt reaches its climax when Magwitch visits him and tells him that he has been his benefactor. Pip's reaction is that he has been used as an instrument not only manipulated by Miss Havisham, who he thought was his benefactress, but by a "hunted dung-hill dog" (p.346). This increases Pip's feeling of guilt because this hunted convict has come to claim him, as Magwitch "owns [this] brought-up London gentleman" (p.348). Pip goes farther and imagines how he has been employed by Miss Havisham to practise the heart-breaking technique which she most enjoyed:

Miss Havisham's intentions toward me, all a mere dream; Estella not designed for me; I only suffered in Satis House as a convenience, a sting for the greedy relations, a model with a mechanical heart to practise on when no other practice was at hand; those were the first smarts I had. (p.350)

Pip has lost all hopes of winning Estella after her marriage to Drummle and after knowing that all his money has come from Magwitch. The lesson he has taken is so great that he should not have allowed himself to be deceived by Miss Havisham and false facades. Dickens' aim is to point out how Pip can avail himself of this lesson. Ross H. Dabney's comment on Dickens' aim is worth mentioning: "With Pip's expectations altogether shattered and with Estella punished, Dickens has one major task and one minor one: He has to show how his hero understands his lesson and what he does with it, and he has to dispose of Magwitch."¹¹

So Magwitch's visit disillusioned Pip and makes him come to himself: "It was not until I began to think, that I began fully to know how wrecked I was, and how the ship in which I had sailed was gone to pieces" (p.350). So regretful does Pip feel that he is troubled deeply by his guilt at having neglected Joe and Biddy:

But, sharpest and deepest pain of-it was for the convict, guilty of I knew not what crimes, and liable to be taken out of those rooms where I sat thinking, and hanged at the Old Bailey door, that I had deserted Joe.

I would not have gone back to Joe now, I would not have gone back to Biddy now, for any consideration: simply, I suppose, because my sense of my own worthless conduct to them was greater than every consideration. No wisdom on earth could have given me the comfort that I should have derived from their simplicity and fidelity; but I could never, never, undo what I had done. (p.350)

Pip has to re-examine all his defects that caused his guilt-occupied feeling. He has to start a new life and to change his attitude towards the convict who has done his best to let Pip appear as a gentleman. Having practised the life of a gentleman, Pip got his excellent lesson that his false pride and pretence made him forget his old friends. Pip must understand the general moral lesson: "Here he is merely revealing one particular instance of pride and ingratitude," as Barbara Hardy puts it, "and what he has to learn, like all unimaginative men, is a generalized and renewable morality. He has to revalue his defects, not an isolated example of them."¹²

Thus Pip decides to keep Magwitch in a safe place and plans to take him out of the country. When Magwitch is recaptured at the end, Pip feels sorry for him and remembers his guilt towards Joe: "I only saw in him a much better man than I had been to Joe" (p.483). When Magwitch asks Pip to leave him, saying: "It's best as a gentleman should not be knowed to belong to me now" (p.484), Pip answers: "I will never stir from your side. . . . Please God, I will be as true to you as you have been to me" (ibid.)!

Magwitch has really been true to Pip when he first tries to save Pip from being suspected by falsely confessing to Joe to have stolen the pork pie. Then he sends Pip the two-pound notes as a feeling of gratitude, and finally to Pip's surprise he turned out to be Pip's benefactor who sacrificed his life by coming back from Australia to claim him.

In conclusion Joe and Magwitch play a major role in making Pip obsessed with guilt. Whenever Pip is tortured by his conscience, he remembers the true kindness Joe showed him. Yet without Magwitch's money Pip would not have experienced the moments of false facades, guilt and ingratitude. It is Magwitch who punishes Pip's pride and snobbery by changing his heart and making him feel so humble and compassionate that he does his best to keep his secret and treat him kindly when he comes back to England to claim Pip. For this reason Pip decides to leave

the country with him, but all their efforts fail and Magwitch after having been recaptured is brought for trial accompanied by Pip, who is heart-broken and with no signs of pretended pride which he has already decided to give up, and all the spectators "pointed down at this criminal or at that, and most of all at him and me" (p.496).

NOTES

1. Dorothy Van Ghent, *The English Novel: Form and Function* (New York: Harper and Roe, Publishers, 1967), pp.167-168.
2. Charles Dickens, *Great Expectations* (Indianapolis, New York: The Bobbs-Merrill Co., Inc.: 1964), pp.27-28. Subsequent references to this edition will appear in my text.
3. Mark Spilka, "Dickens' *Great Expectations*: A Kafka Reading," as quoted in Charles Shapiro, ed., *Twelve Original Essays on Great English Novels* (Detroit: Wayne State University Press, 1960), p.104.
4. J. Hillis Miller, *Charles Dickens: The World of His Novels* (Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1959), p.252.
5. K.J.Fielding, "The Critical Autonomy of *Great Expectations*," *Review of English Literature*, (July, 1961), 86.
6. G. Robert Stange, "Expectations Well Lost: Dickens' Fable for His Time," as quoted in William Ross Clark, ed., *Discussions of Charles Dickens* (Boston: D.C.Heat and Co., 1961), p.76.
7. Philip Collins, *Dickens and Education* (London: Macmillan and Co. Ltd.; New York: St. Martin's Press, 1963), p.206.
8. John H.Hagan, Jr., "Structural Patterns in Dickens's *Great Expectations*," *ELH*, 21 (March, 1954), 58.
9. Julian Moynahan, "The Hero's Guilt: The Case of *Great Expectations*," as quoted in W.R.Clark, ed., p.90.

- 10 John Linberg, "Individual Conscience and Social Injustice in *Great Expectations*," *College English*, 23 (Nov., 1961), 121.
11. Ross H. Dabney, *Love and Property in the Novels of Dickens* (Berkley and Los Angeles: University of California Press, 1967), pp.146-147.
12. Barbara Hardy, "The Change of Heart in Dickens' Novels," as quoted in Martin Price, ed., *Dickens: A Collection of Critical Essays* (Englewood Cliffs, N. J.: Prentice-Hall, Inc., 1967), p.51.

BIBLIOGRAPHY

- Collins, Philip. *Dickens and Education*. London: Macmillan and Co. Ltd.; New York: St. Martin's Press, 1963.
- Dabney, Ross H. *Love and Property in the Novels of Dickens*. Berkley and Los Angeles: University of California Press, 1967.
- Fielding, K.J. "The Critical Autonomy of *Great Expectations*," *Review of English Literature*, 2 (July, 1961), 75-88.
- Hagan, John H., Jr. "Structural Patterns in Dickens's *Great Expectations*," *E L H*, 21 (March, 1954), 54-66.
- Hardy, Barbara. "The Change of Heart in Dickens' Novels," as quoted in Price, Martin, ed. *Dickens: A Collection of Critical Essays*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall, Inc., 1967.
- Linberg, John. "Individual Conscience and Social Injustice in *Great Expectations*," *College English*, 23 (November, 1961), 118-122.
- Miller, J.Hillis. *Charles Dickens: The World of His Novels*. Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1959.

- Moynahan, Julian. "The Hero's Guilt: The Case of *Great Expectations*," as quoted in Clark, W. R., ed. *Discussions of Charles Dickens*. Boston: D. C. Heath and Company, 1961.
- Spilka, Mark. "Dickens' *Great Expectations*: A Kafka Reading," as quoted in Shapiro, Charles, ed. *Twelve Original Essays on Great English Novels*. Detroit: Wayne State University Press, 1960.
- Stange, G. Robert. "Expectations Well Lost: Dickens' Fable for His Time," as quoted in Clark, William Ross, ed. *Discussions of Charles Dickens*. Boston: D. C. Heath and Co., 1961.
- Van Ghent, Dorothy. *The English Novel: Form and Function*. New York: Harper and Row, Publishers, 1967.

Robert Browning's Pied Piper: an Agent of Justice

مجلة الطائر
كلية الآداب الجامعة

Abstract

The well-known legend of the Pied Piper of Hamelin has initiated a great controversy concerning the identity of this musician. The majority of scholars have considered the Piper as a villain and associated him with revenge and death. However, a further inquiry into the nature of his actions would refute such an assumption.

The present study aims at proving that the Piper is no hard-hearted avenger, but an agent of justice who retaliates the materialistic elders of Hamelin for their arrogance, greed, twisted behavior and loss of moral integrity.

In 1842, Robert Browning (1812-1889) re-wrote the celebrated legend of the Pied Piper of Hamelin in a poetic form. His aim was to amuse young William, John Macready's son, who was so fond of illustrating fantastic stories and fairy tales.¹

The legend unfolds the tragedy of an accursed German town, Hamelin, where the rats had become a health hazard and spoiled the citizens' daily life. The attempts of the Mayor and the Corporation to stop vermin were in vain. Finally, a weird piper arrived to the town and offered to rid the place from rats in return of an agreed sum of money. A bargain was set, and the rats were eventually drawn to the river by the power of the Piper's magical music. The greedy Mayor and Corporation refused to pay their saviour his due. Thus, on June 26, 1284, one hundred and thirty Hamelin children had been led to Koppelberg Hill, where they disappeared at the hands of the musician who was cheated out of his money.²

Various interesting theories have been presented to interpret the sudden disappearance of those children;

simultaneously seeking to probe the enigmatic identity of the multi-colored dressed Piper who was responsible for the incident. He has been identified as a spiteful avenger, a pederast, a recruiter of children to holy wars, an instigator of immigration to German colonies, the leader of la danse macabre, a carrier of leprosy and even an allegorical figure that stands for the Plague.³ Yet, was he possibly an agent of ruin and death as all these theories indicate?

To answer this question, it is important to note that when the Piper reached the town, the place was already cursed with vermin. It is quite obvious that he did not bring death, but was himself a **rat-catcher**; a **terminator** of the **Black Death** carried by the rats. Besides, the historical inscription on the Hamelin church window absolves the Piper from being an agent of death, for it reads: "On the day of St. John and St. Paul, 130 people left from Hamelin to Calvary [Hill] and were led into all kinds of danger to Koppen [Hill] and vanished."⁴ The inscription suggests that these people had **voluntary left**, without the slightest reference to abduction or murder. Moreover, their very thorny journey through **Calvary** and **Koppen** hills is reminiscent of Crucifixion and is consequently indicative of a spiritual pilgrimage rather than annihilation.⁵ Now, if the Piper had nothing to do with mortality, who was he then? And why did he visit this particular place?

A closer scrutiny of the legend would reveal that the Piper could stand for an agent of justice, sent by God to examine the Hameliners' sense of morality. Though he is no prophet and lacks the grandeur of Christ and Moses, this Piper serves as a saviour-like character and carries various associations with immortality and righteousness.⁶

To begin with, there is an air of mysticism which enwraps the Piper's very being and associates him with a higher level of existence. He seems to be a well-liked figure, as old as eternity, whose presence inspires awe and admiration instead of fear and repulsion, as is reflected in the following lines:

And he [the Piper] himself was tall and thin,
With sharp blue eyes, each like a pin,
And light loose hair, yet swarthy skin,

.....
There was no guessing his kith and kin,
And nobody could enough admire
The tall man and his quaint attire
Quoth one, "It's as my great-grandsire,
Starting up at the Trump of Doom's tone,
Had walked this way from his painted
tombstone!"

The sharp eyes contrast with his "light loose hair" and "swarthy skin," indicating the latent power of life which lies in this seemingly weak man. His vitality is re-enforced by the claim of "starting up at the Trump of Doom's tone" and walking from his "painted tombstone," which could also stand as references to the revitalization-or restoration-of the long forgotten legacy of justice in society. As for the attractive **multi-coloured** attire, it may stand for people's **diverse views** of fair and just actions.

The view of the Piper as an agent of justice is further verified by the assertion that he punishes harmful creatures exclusively:

And, "Please your honors," said he, "I'm able,
By means of a secret charm, to draw
All creatures living beneath the sun,
That creep or swim or fly or run,
After me so as you never saw!
And I chiefly use my charm
On creatures that do People harm.

(ll. 71-77)

Of these harmful creatures, the materialistic, class-conscious elders of Hamelin stand eminently. These vain elders are metaphorically equated with vermin, for both are prone to destroy the town.

Thus, the good children-the Hameliners' only hope for salvation-were lured to leave the accursed town as a paradoxical action of retribution to the twisted parents. In "Krishna's Flute: the Pied Piper and Divine Ecstasy "

(1995), James W. Maertens offers an insight into the so-called abduction incident, where he suggests that the very act of taking the children away from their parents is essentially an act of **liberating** and saving them from spoiled adult authority.

In fact, the poem abounds with other references to the Piper's acts of liberation, the most important of which are reflected in his statements: "In Tartary I **freed** the Cham, / Last June, from his huge swarm of gnats" (ll. 89-90) and "I **eased** in Asia the Nizam / Of a monstrous brood of vampire-bats." (ll. 91-92). Significantly, this saviour, who **liberates**, **freés** and **eases**, does not rely on black magic to do his job. Rather, he depends on the sheer power of music to do so.

The irresistible power of music has been universally acknowledged by specialists in various fields. Egon Schmitz Cliever, a physician, explains its hypnotizing and soothing effect, saying:

During the healing dance of St. John's Day, people suffering from epilepsy, hysteria, and other convulsive conditions were escorted by healthy dancers and performed their round dance to music because music and rhythms cast a special spell over these susceptible people.¹⁰

Christopher Joseph Lane, a clergyman, offers a variation on the same idea when he states that:

Music is such a great force that the listener more and more gives himself, ears and will to it that his decisions and actions often reflect what he hears. Everything outside of this barrage of sound become alien in a certain degree, even the intellect's ability to grasp the reality of truth about him.¹¹

In his turn, Richard de la Prade, a musician, further affirms that "music is the only stimulus to which [children,] animals, the feeble-minded, and the mentally

deficient are sensitive."¹² No wonder that both rats and the innocent children followed the pied musician without hesitation.

Browning offers another clue to prove that the Piper is an agent of justice. He does so by deliberately juxtaposing the Hameliners' desperate need to rid themselves from rats with their ingratitude and insult for the Piper who saved them from this plight later on. Thus, he manages to create sympathy with the deceived musician on the one hand and abhorrence for the ungrateful elders on the other. The Hameliners' response to the Piper's demand of guilders obviously mirrors their twisted morality in denying him what he deserves:

"A thousand guilders!" The Mayor looked blue;
So did the Corporation too.

.....
"To pay this sum to a wandering fellow
With a gypsy coat of red and yellow!"
"Besides," quoth the Mayor with a knowing
wink
"Our business was done at a river's brink;
We saw with our eyes the vermin sink
And what's dead can't come to life, I think"

(ll. 155 -66)

By acting like this, the Hameliners had lost their self-integrity. They were also responsible for what happened to their children because they dared the insulted musician to show his power and do his worst:

"How?" Cried the Mayor, "d'ye think I brook
Being worst treated than a Cook?
Insulted by a lazy ribald
With idle pipe and vesture piebald?
You threaten us, fellow? Do your worst,
Blow your pipe there till you burst!"

(ll. 185-90)

Actually, the Piper can not be an evil avenger, for as it has been previously suggested, the so-called kidnapping

incident was an act of retaliation for the **guilty** deceptive adults, not for the **innocent** children. This is corroborated by the fact that the bereft adults felt remorseful, whereas the supposed victims were happy, as is indicated in their "merry crowds jostling," "little hands clapping," "little tongues chattering," "great was the joy in every heart," and "merrily skipping by." Furthermore, the notion of revenge seems quite unlikely once we remember that the Piper's and children's procession to Koppelberg Hill was essentially motivated by the search for a better world and the promise of a new paradise:

Where waters gushed and fruit in trees grew
And flowers put forth a fairer hue,
And everything was strange and new;
The sparrows were brighter than peacocks here,
And their dogs outran our fallow deer,
And honey-bees had lost their stings
And horses were born with eagles' wings.

(ll. 242-48)

The procession from the fallen world of Hamelin to the Piper's promised paradise does not imply death. On the contrary, this transportation is suggestive of resurrection, a notion which is further emphasized by Browning's optimistic statement:

That in Transylvania there's a tribe
Of alien people who ascribe
The outlandish ways and dress
On which their neighbors lay such stress,
To their fathers and mothers having risen
Out of some subterraneous prison
Into which they were trepanned.

(ll. 290-96)

The above quoted lines suggest that the children, who were entrapped in their parents' materialistic values, got finally released and rose from the stultification of death in life into a state of life after death.

Finally, Browning summarizes the gist of his poem by the concluding stanza, where he offers a direct advice in honesty and self-respect, saying:

So, Willy, let me and you be wipers
Of scores out with all men-especially pipers!
And, whether they pipe us free from rats or from
mice,
If we've promise them ought, let us keep our
promise!

(ll. 300-303)

According to William Clyde De Vane, "the assertion that Browning is making a sly hit at Macready in the 'keeping promises' moral of the poem, is hardly credible; they were on excellent terms in May, 1842."¹³ Hence, it seems that Browning's manipulation of this well-known legend was for another purpose, namely, to preach self-integration to the reader. The enigmatic Pied Piper-with all the conflicting clues about his real identity-has lend more magic to this incredible story, enhancing the effect of its moral message.¹⁴

Notes

1. Ian Jack, *Browning's Major Poetry* (Oxford: The Clarendon Press, 1973), p.81.
2. Instead of the accepted date (1284), Robert Browning depended on Richard Verstegen's version of the legend and dated the event on 1376. See William Clyde De Vane, *A Browning Handbook* (New York: F.S.Crofts & CO., 1935), p.118.
3. Almost all these theories have been refuted. For a summary of each theory and it's refutation, see Julian Scutts, "The Pied Piper of Hamelin (Der Rattenfänger von Hamelin) as a Motif in European Poetry, "(1999): n.pag., Online, Internet, 20Feb. 2004. Available URL:<http://www.ims.uni-stuttgart.de/~jonas/scutts-article.html>.
4. As quoted by the Straight Dope Science Advisory Board, "Was the Pied Piper a Child Molester?" (2002): n. pag., Online, Internet, 14 March 2004. Available URL :[http:// www.straightdo.com/mailbag /m_pied_piper.html](http://www.straightdo.com/mailbag /m_pied_piper.html).
5. According to Julian Scutts, Koppen means "head" or "skull" and is suggestive of Golgotha .See Scutts, n. pag.
6. There is a counter opinion which completely rejects the idea of the Piper as a Saviour. For more details, see J.Donald Waring, "The Pied Piper of Galilee," (26 Jan.2003):n.pag., Online, Internet,3 April 2004. Available URL: <http://www.stthomas Episcopal / 01-26-03.html>.
7. Robert Browning, "The Pied Piper of Hamelin," in *Poetry of the Victorian Period*, eds. Jerome Hamilton Buckley and George Benjamin Woods (N.J.:Scott, Foresman and Company , 1965), p. 207. All subsequent quotations from the poem will come from the same edition.
8. A critical opinion has stated that the poem is built on parallelism between the voracious rats and the greedy elders of Hamelin. See Milton Millhauser, "Poet and

- Buergher: a Comic Variation on a Serious Theme," in *Victorian Poetry*, 7 (1969), p.164.
9. James W. Maertens, "Krishna's Flute: the Pied Piper and Divine Ecstasy," in *Mythos Journal*, No.5 (1995): n.pag., Online, Internet, 14 March 2004. Available URL <http://freenet.msp.mn.us/org/mythos.www/KRISHNA.HTML>.
 10. Egon Schmitz Cliever, "The Pied Piper and St. Vitus' Dance," in *Mythos Journal*, No.5(1995): n. pag., Online, Internet, 14 March 2004. Available URL : <http://freenet.msp.mn.us/org/mythos.www/VITUS.HTML>.
 11. Christopher Joseph Lane, "When the Rock of Roll Meets the Rock of Peter," (1997): n.pag., Online, Internet, 20 March 2004. Available URL : <http://www.ofmi.org/ofmihome/cciv/cccart033/cccart033.html>.
 12. As quoted by Lane, n. pag.
 13. De Vane, p.118.
 14. Browning has qualified the poem as a "Child-Story" in the subtitle. Like his cotemporaries who wrote for children, Browning sought to present a moral message in a pleasant way.

Bibliography

Buckley, Jerome Hamilton and George Benjamin Woods, eds. *Poetry of the Victorian Period*. N.J. :Scott , Forseman, and Company ,1965.

Cliever, Egon Schmitz."The Pied Piper and St. Vitus' Dance." *Mythos Journal*, No.5(1995) .Online. Internet. 14 March 2004. Available URL: <http://freenet.mn.us/org/mythos.www/VITUS.HTML>.

De Vane, William Clyde. *A Browning Handbook* .New York: F .S .Crofts & CO., 1935.

Jack, Ian. *Browning's Major Poetry*. Oxford: The Clarendon Press, 1973.

Lane, Christopher Joseph. "When the Rock of Roll Meets the Rock of Peter." (1997).Online. Internet .20 March 2004.Available URL : <http://www.ofmi.org/ofmihome/cciv/cccart033/cccart033.html>.

Maertens, James w "Krishna's Flute: the Pied Piper and Divine Ecstasy." *Mythos Journal*, No.5 (1995). Online. Internet. 14 March 2004. Available URL: <http://freenet.msp.mn.us/org/mythos.www/KRISHNA.HTML>.

Millhauser, "Poet and Burgher: a Comic Variation on a Serious Theme." *Victorian Poetry*, 7 (1969), 163-68.

Scutts, Julian. "The Pied Piper of Hamelin (Der Rattenfänger von Hamelin) as a motif in European Poetry." (1999). Online. Internet. 20 Feb. 2004. Available URL: <http://www.ims.uni-stuttgart.de/~jonas/scutts-article.html>.

Waring, J .Donald ."The Pied Piper of Galilee." (26 Jan.2003). Online . Internet. 3 April 2004. Available URL: <http://www.stthomas Episcopal/01-26-03.html>.